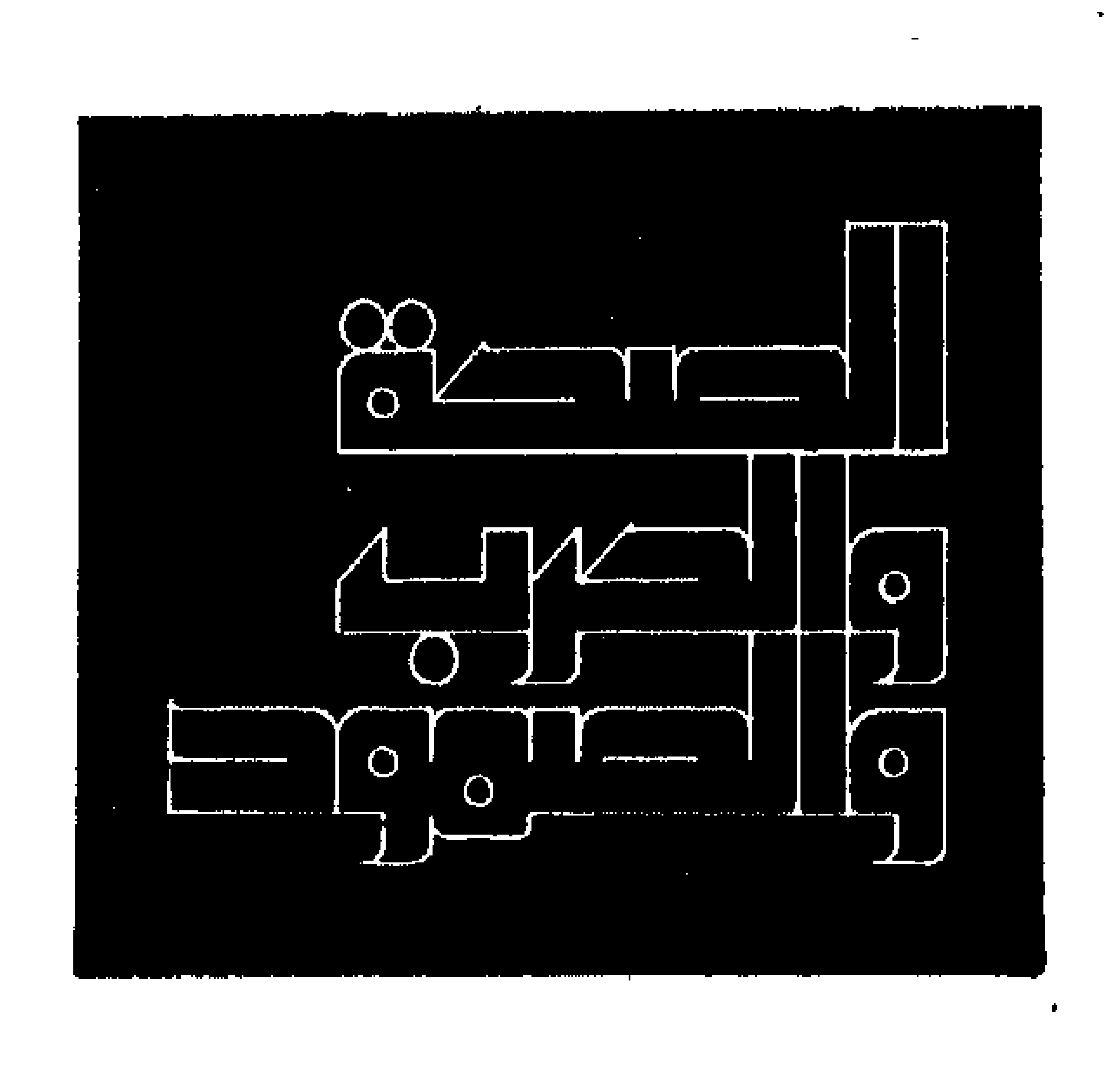
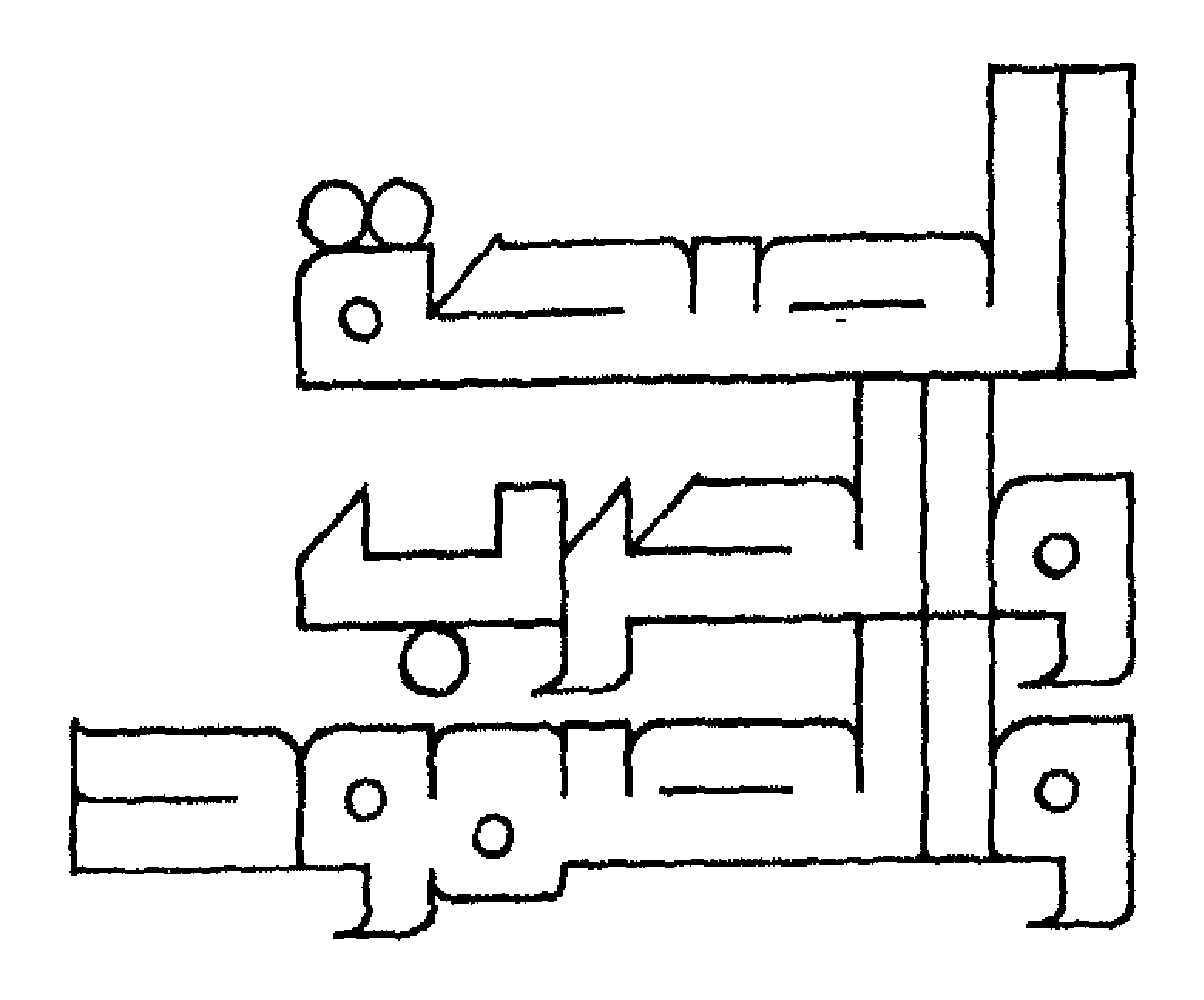

الصحة
والحرب
والصمود
د. فتحي عرفات


الصحة
والحرب
والصمود



دكتور فتحي عرفات

رئيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى

□ منشورات جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى
□ جهاز الإعلام والتثقيف المركزى

الغلاف للفنان / محمد بغدادى

الأعمال الجرافيكية والطباعة

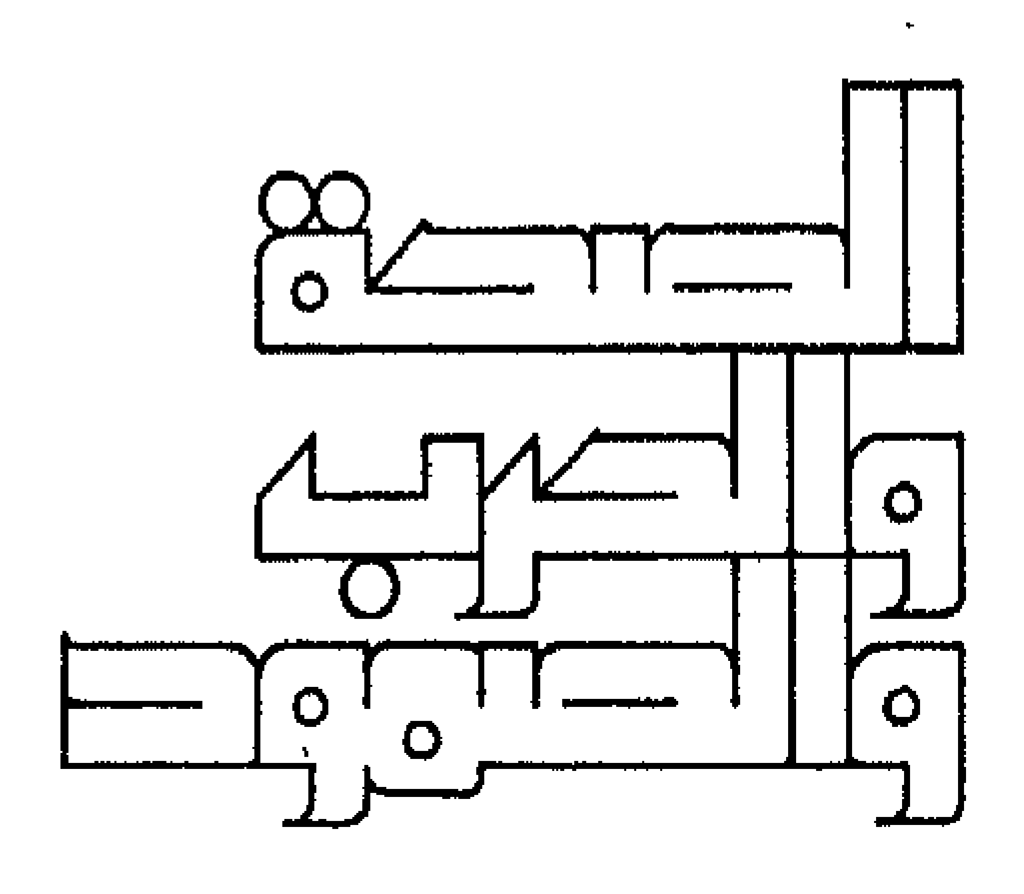
المركز المصرى العربى

فريق العمل :

- جمع تصويرى : ناصر عثمان
محمد أمين
- تصحيح لغوى : سامى محمد
- تصويرى ميكانيكى : محمد هريدى
- تنفيذ ماكيت ومونتاج :
سمير عبد الخالق

إشراف طباعى : عبد الحى أحمد فرج

٧ ش النهضة - حسن محمد - الهرم - ت : ٥٣٥٦٠٧



إهـــداء

إلـى أرواح الشـــهداء ..

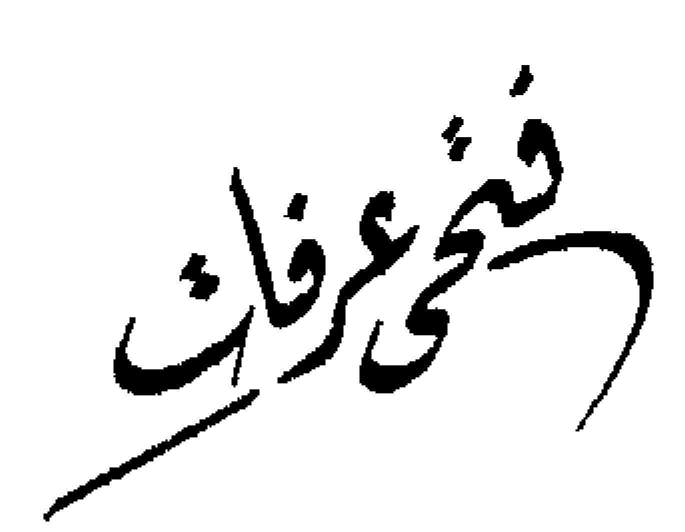
الذين قدموا حياتهم مشاعل مضيئة على درب الكفاح الطويل ، دفاعاً عن حق الشعب الفلسطينى فى الحياة بسلام ، فى دولته الوطنية المستقلة على تراب وطننا الحبيب فلسطين .

إلى الأبطال ..

الذين تفانوا فى خدمة شعبهم مترسمين أهداف جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى .

إلى كل الرموز الشامخة فى تاريخ شعبنا ، رافد نقى يصب فى مسيرة نضال الإنسانية فى العالم .

إلى كل الزهور العطرة والمنغرسة فى تربتنا ، نرعاها فى قلوبنا وقد جاءت بلسماً لجراحنا ، من مدن الضباب ، من وراء المحيطات ، من أبعد المسافات ومن أقربها ، من كل أنحاء العالم ، من الحق والحقيقة والعدالة .



مقدمـــة :

نتيجة للتعتيم والحصار الإعلامى الذى فرضته إسرائيل ، أثناء الحرب الفلسطينية الإسرائيلية ، وتفرضه دائماً ، فإن العديد من الناس الذين واكبوا أحداثها عبر وسائل الإعلام لا يعرفون تفاصيل كثيرة عنها ، وعن كيفية الاستعداد لها وهى الحرب الأطول فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى .

لقد شاهد الملايين على شاشات التليفزيون ، وسمعوا عبر الإذاعات وقرءوا فى الصحف ، عن هذه الحرب التى بدأت يوم الجمعة ٤ حزيران « يونيو » عام ١٩٨٢ ، بقصف بيروت بالطيران تمهيداً لهجوم برى وبحرى وجوى ، بقوات بلغ عددها أكثر من مائة وستين ألف جندى ، ضربت على بيروت حصاراً رهيباً ، استمر حوالى ثلاثة أشهر .

وبعد خروج المقاتلين من لبنان ، اقتحم الجيش الإسرائيلى المدينة ، وارتكب أبشع المجازر ضد المدنيين من الشعبين اللبنانى والفلسطينى ، بلغت ذروتها فى مجزرة صابرا وشاتيلا .

وإذا كانت إسرائيل قد ارتكبت من قبل العديد من المجازر البشعة فإننى هنا لن أتحدث عن تفاصيل هذه الجرائم المفزعة ، ولكننى أود هنا أن أكتب عن الاستعدادات الصحية ، والاجتماعية ، لمواجهة حرب الإبادة

التى شنها العدو ضد شعبنا منذ عام ١٩٤٨ ، وحتى الآن ، هذه الاستعدادات التى ساهمت مع عوامل أخرى غيرها ، فى هذا الصمود العظيم .

وإذا كنت لم أمتهن الكتابة فى حياتى اللهم بعض المقالات هنا أو هناك فى مجلة جمعيتنا ، أو غيرها من الدوريات ، فإننى لم يدر بخلدى يوما سوف أقدم على تجربة الكتابة بهذا القدر من التوسع ، إلا أننى شعرت بأن كل هذه التجارب التى مررت بها تملى علىّ حقا لابد منه وهو أن أتحدث عن هذه التجارب وعن مشاعرى وأحاسيسى أثناء خوضها .

إن تسجيل أحداث هذه التجارب أصبح الآن واجبا ملحا وخاصة أن الدروس المستفادة هى المعنية بالأساس الأول .. فمن تجاربنا تعلمنا الصمود .. ومن الصمود صنعنا تاريخنا الحافل بالبطولات،وشكلنا ملامح مستقبلنا القادم القريب .

لقد كنا أثناء الإعتداءات المستمرة على شعبنا ، نعد أنفسنا لحرب قد تكون أشد ضراوة وأكثر اتساعاً ، فمنذ احتلال أرضنا وهذا العدو يعمل على اقتلاع جذور شعبنا الحضارية ، وإبادته جسدياً مستخدماً كل الوسائل المحرمة قانونياً ودولياً .

لقد وقع ضحية هذه الحرب عدد كبير من الإخوة والأصدقاء العرب والأجانب ، الذين يدعمون نضالنا ويقدمون العون لشعبنا .

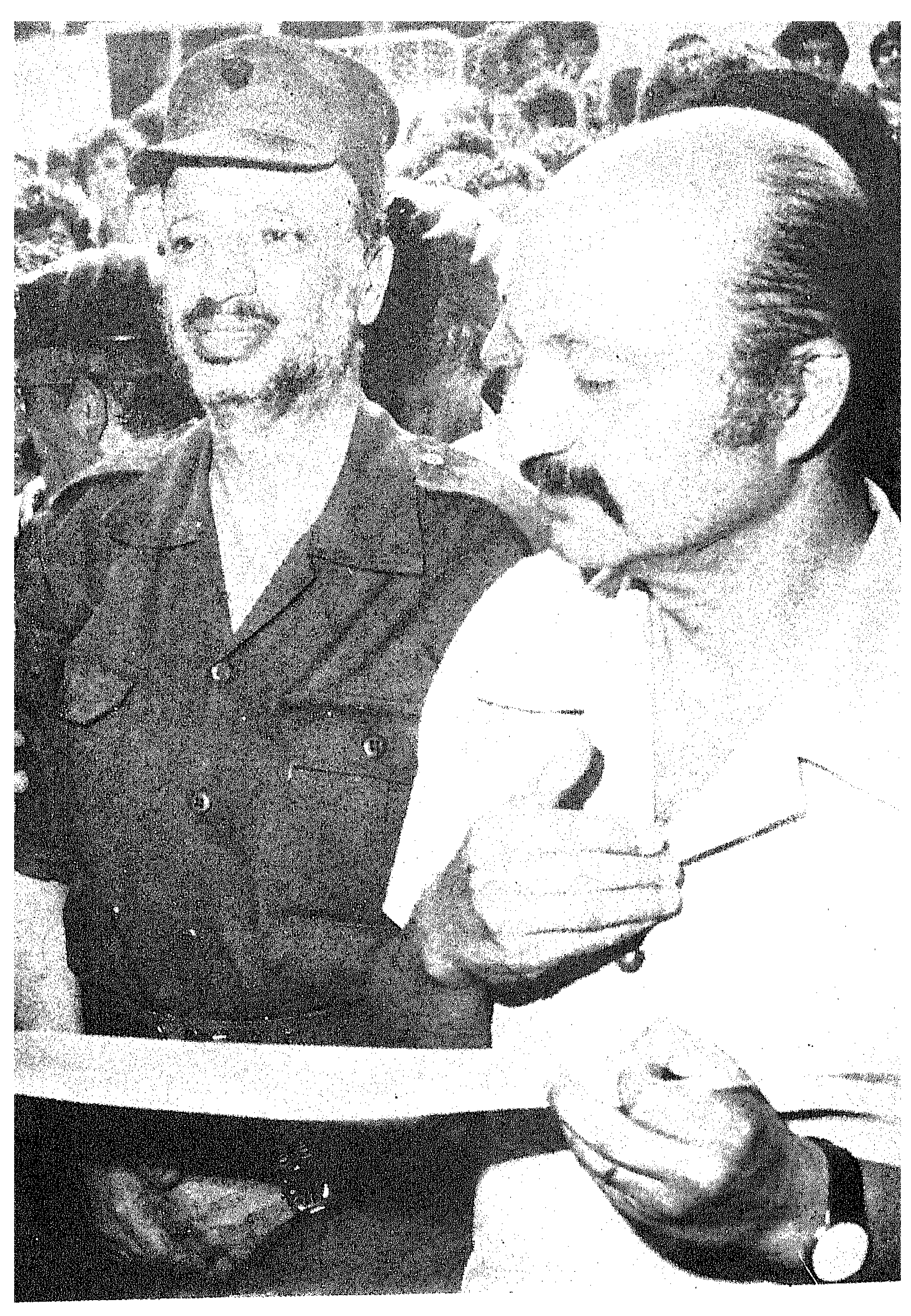
لقد اختلف المراقبون والمحللون السياسيون فى تقييم أسباب صمودنا فى بيروت ، فمنهم من رأى أنه كان محض صدفة ، ومنهم من أعاده إلى خطأ فى حسابات العدو ، ومنهم من أرجعه إلى بطولة آنية ، ولكن الحقيقة أنه كانت لدينا أسس من الاستعداد والتخطيط والتنظيم لمؤسساتنا الفلسطينية ، جعلت هذا الصمود ممكناً ، وفتحت المجال أمام هذه البطولات الرائعة ، التى حولت هذه الحرب من حرب خاطفة إلى أطول حرب فى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى .

لقد استطاع هذا النفر القليل من الأبطال ، أن يتصدى لجيش معد إعداداً عالياً جداً ، يستخدم أحدث التقنيات . وذلك لأن هذا النفر القليل تمكنوا من توظيف تلك الإمكانيات المحدودة ، ضمن خطط مدروسة وترتيب محكم واستعمال دقيق في خدمة صمودهم الإسطوري .

وإذا كان هذا الصمود الاسطوري وراءه عشرات القصص البطولية المشرفة فإنني في حاجة إلى مجلدات لأسطر فيها قصص النضال البطولي لهذا النفر القليل،ولكنني هنا سأكتفي أن أتناول في هذا السياق جانب الخدمات الإنسانية ، الذي كنت مسئولاً عنه وعايشته منذ بداية عام ١٩٦٥ ، ليكون نموذجاً للمجهودات العظيمة التي قدمتها أجهزة الثورة الأخرى ، محاولاً إيضاح الكيفية التي مكنتنا من توظيف كل إمكانية صغيرة بشرية كانت أم مادية ، على إمتداد سنوات عملنا بحيث استطاعت جمعيتنا أداء واجبها رغم كل هذه المآسي ، التي سببها العدو في عدوانه المتواصل على شعبنا الفلسطيني الصامد .

لقد استطاعت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ، أن تتحمل الأعباء التي فرضتها عليها هذه الحرب ، فأنقذت عشرات الآلاف من الجرحى ، وتمكنت من إيجاد الحلول للعديد من المشاكل الإجتماعية التي نجمت عن هذا العدوان ، رغم كل ظروف الحصار الرهيب الذي منع عنا إبانة الكهرباء والماء ، بل الدم والدواء،وكل ما كنا بحاجة إليه لإنقاذ الجرحى والمرضى ، لقد كانت جهود الأبطال تقف دائماً حائلاً بين العدو وبين أهدافه التي طالما تمنى أن يحققها من خلال حصاره ومذابحه البشعة التي دأب على ارتكابها ضد شعبنا الآمن البسيط .

د . فتحي عرفات



القائد العام ورئيس جمعية الهلال أثناء افتتاح مستشفى حيفا (برج البراجنة)

نظرة تاريخية « حول البداية »

لم أكن أدرى وأنا أجهز هذه العيادة الصغيرة فى أحد معسكرات ثورتنا الفلسطينية ، أنها ستصبح نواة لجهاز يتحمل مسئولية الرعاية الصحية والاجتماعية لشعبنا الفلسطينى بأكمله .

كنت بحكم ممارستى للعمل فى هذه العيادة ، أعالج مقاتلا وأعد حقيبة الإسعاف ، وأحياناً كنت أنتقل إلى علاج أفراد أسرته أو جيرانه فى المخيم ، واطلع على مشاكلهم الاجتماعية ، كما كنت أنتقل إلى مكان إقامة ممن لايستطيعون الوصول للعيادة بسبب مرض أو عجز ما ، كان هؤلاء الناس يستقبلوننى ونظرات الإستغاثة والدعوات تنهال علىّ ، وأحياناً يقدم لى أحدهم قطعة طرزتها إحدى بنات الأسرة كهدية رمزية ، وكانوا يلحون علىّ للبقاء لشرب فنجان من القهوة ، أو لتناول وجبة طعام من مأكولاتنا الفلسطينية الشهيرة ، وكم تجاذبنا أثناء ذلك أطراف الحديث فى كافة المجالات .

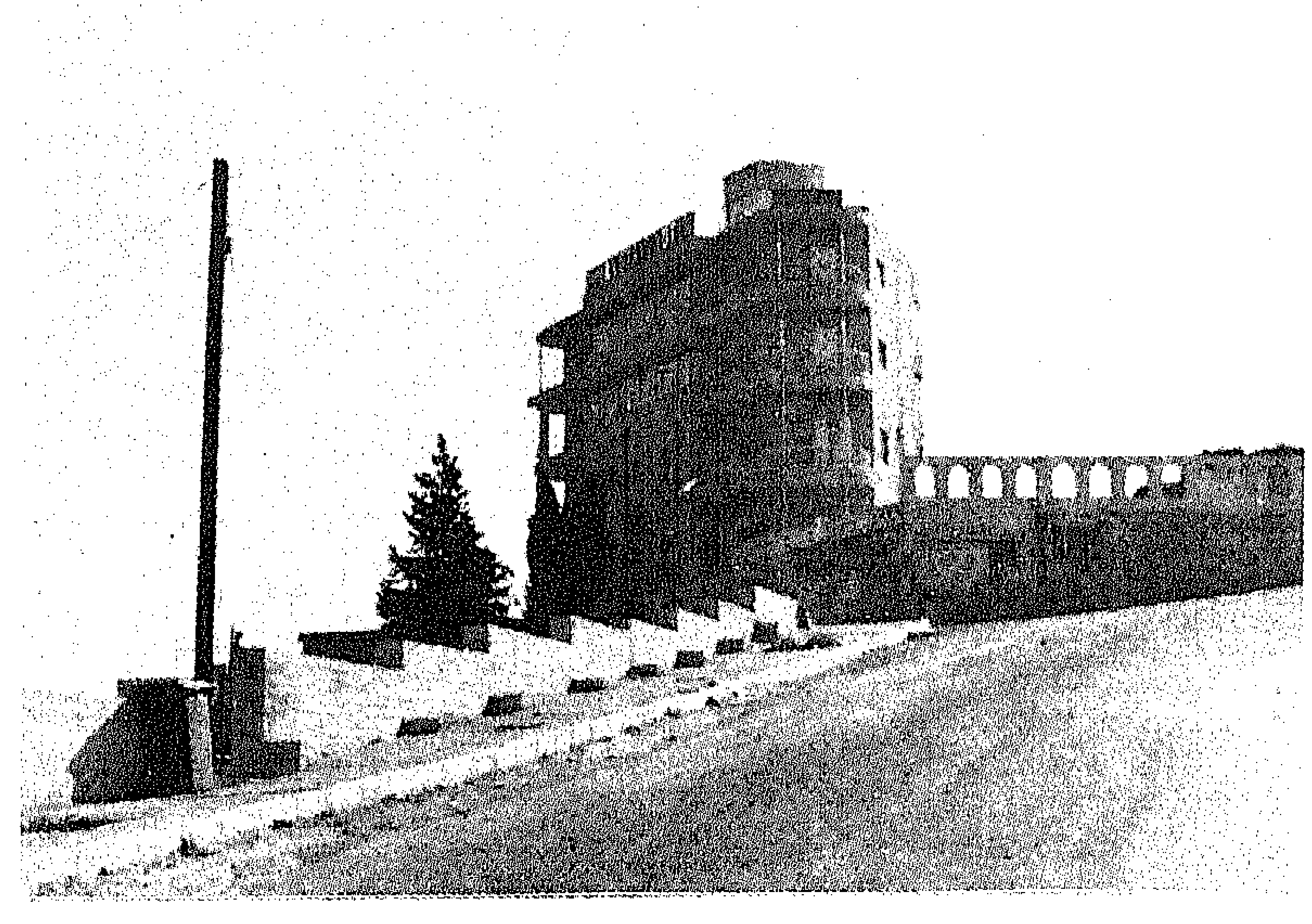
وهكذا مكننى عملى ، بالإضافة لما كان قد تجمع من تكوين فكرة عميقة عن المشاكل الصحية والاجتماعية ، التى يعانى منها أبناء شعبنا ،

بالإضافة إلى التعرف على الواجب الذى ينبغى علينا أداؤه ، خدمة لأبناء هذا الشعب الذى حرم من الخدمات الإنسانية اللائقة ، منذ بداية النكبة عام ١٩٤٨ ، فى العديد من أماكن تواجده .

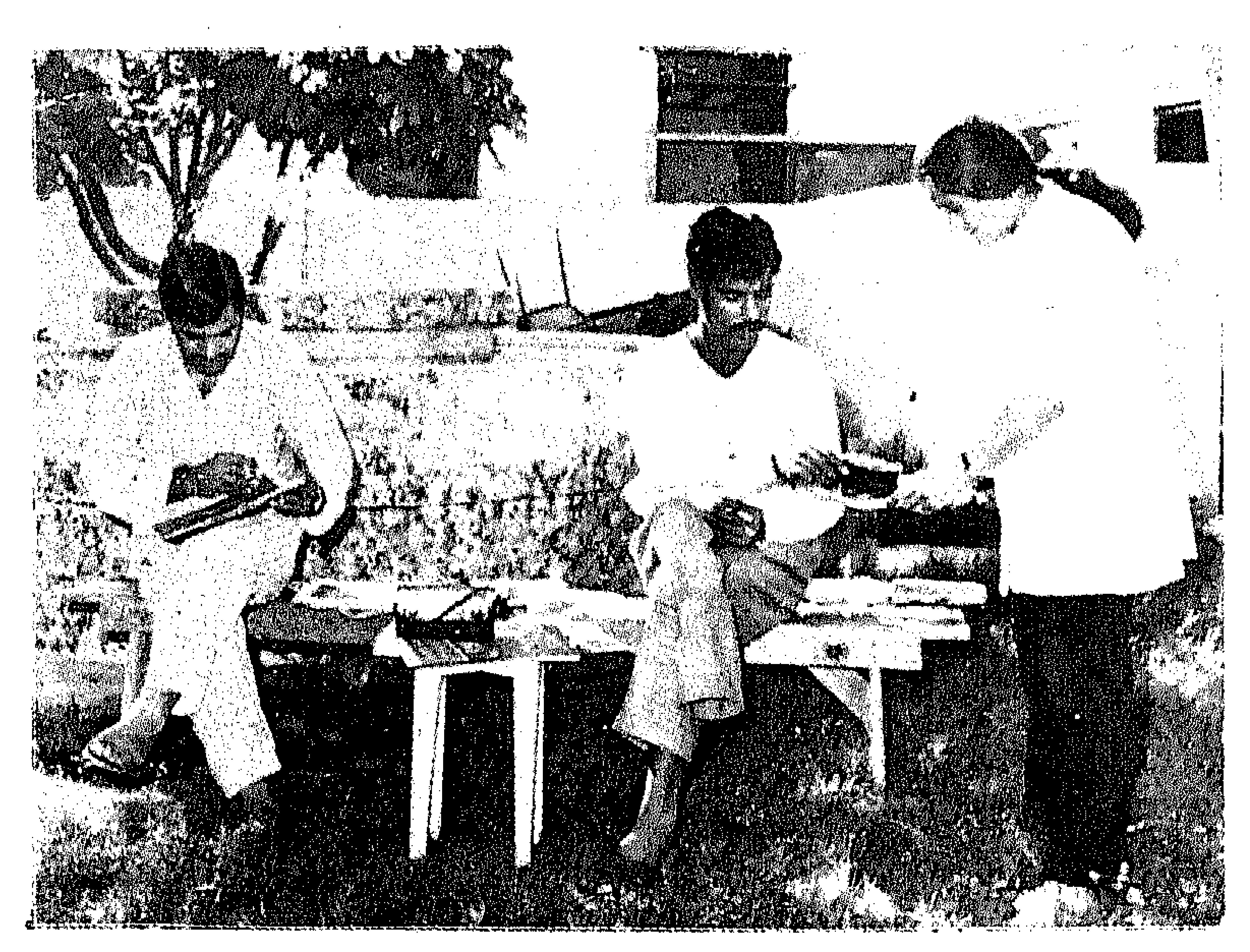
فعندما كنا نحاول حل مشكلة صحية لطفل من أبناء شعبنا مستخدمين ما حصلناه من علوم ، وما نمتلك من امكانيات محدودة ، كذلك عندما كنا نحاول أن نحل مشكلة اجتماعية لأسرة من الأسر ، باستخدام هذه الامكانيات المحدودة ، كانت المشكلة الأساسية ، وأعنى صحة الشعب كله واحتياجاته الاجتماعية جميعها تلاحقنا ليلاً ونهاراً .

بدأت هذه الفكرة تنمو يوماً إثر يوم أناقشها مع نفسى ساعات طويلة فى الليل ، ومع رفاقى ساعات طويلة فى النهار ، ثم نفترق لفترة قصيرة وأحياناً لسفر طويل ، تتطور خلالها أفكارنا من خلال تحصيلنا العلمى ، أو من خلال ممارسة وظائفنا المختلفة ثم نعود لنناقشها ، ونبلورها لنضع الأسس العلمية السليمة لمشروع عملنا الإنسانى الكبير .

شعبنا بحاجة إلى الخدمات الصحية والاجتماعية ، وبحاجة إلينا لننهض بهذا العبء ونقدم عملنا الإنسانى فى إطار علمى متطور ، من خلال مؤسسة تصل إلى المستوى المطلوب ، وخصوصاً أن الأغلبية العظمى لشعبنا تتلقى خدماتها الصحية عبر « الأونروا » فى إطار عيادات بدائية فى المخيمات يزورها الطبيب مرتين أو ثلاث مرات فى الإسبوع ، ويقدم فيها الخدمة والدواء المحدودين ، وإذا قدر للمريض أن يحول إلى المستشفى ، فعليه إما أن يقف فى طابور انتظار طويل حتى يأتى دوره ، أو أن يحاول جمع نصف تكاليف العلاج فى مستشفى خاص ، لأن الأونروا لا تغطى بأية حال من الأحوال إلا نصف تكاليف العلاج ، وقد يوافيه الأجل قبل هذا أو ذاك .



دار نقاهة عمان



دار نقاهة الرشيدية

كان شغلنا الشاغل أن نطور هذه العيادة الصغيرة التى بدأنا بها عملنا ، لتصبح المؤسسة الكبيرة رغم حرب الإبادة ، ورغم الاعتداء الدائم على شعبنا وتشريده وتعذيبه ، واضطهاده فى كل مكان ورغم امكاناتنا المحدودة .

كانت هذه الظروف الصعبة دافعاً ينمى فينا روح العمل من أجل تأمين الخدمات الصحية والاجتماعية لشعبنا ، ومن أجل استمرار وجودنا .

ثم تأتى هزيمة حزيران ٦٧ ، لترفع درجات الغطرسة لدى العدو ، وأمتنا العربية تدخل واقعاً جديداً ، ويفتح شعبنا آفاق واقع آخر ويسخر فيه كل إمكاناته ليتجاوز مرارة نتائج هذه الهزيمة العربية ، ويبدأ فى إضاءة شموس الثورة والمستقبل .

كانت بداية عملنا فى إطار الخدمات الطبية لحركة التحرير الوطنى الفلسطينى « فتح » ، التى أتاحت لنا فرصة تحويل أفكارنا المختزنة إلى عمل ، فالخطط والأفكار كانت قد بحثت مراراً وتكراراً وصبت كلها فى جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى ، بمجرد تأسيسها .

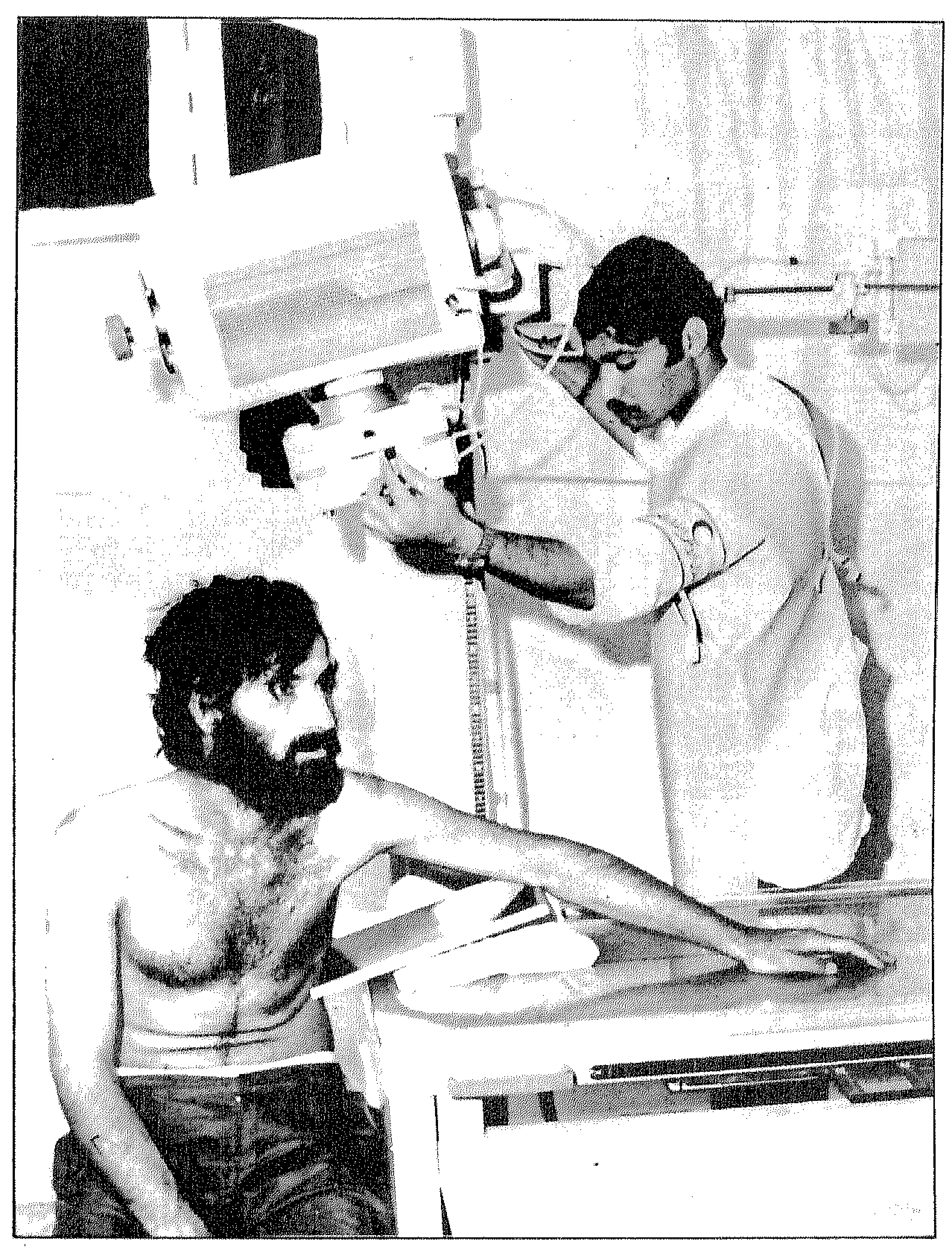
وما كدنا نستأجر أول مقر لنا فى عمان ، حتى تجسدت الفكرة والعمل إلى : عيادة وصيدلية ، ومركز الخدمة الاجتماعية والعلاقات والإعلام والإدارة ، وخصصنا غرفة منه لأربعة أسرة تستخدم كنقاهة .

قمنا ببناء أول عيادة شعبية فى مخيم ماركا (أحد مخيماتنا البائسة بجوار عمان) وقد ساهم أبناء وبنات هذا المخيم فى عملية البناء ، بعد أن قمنا بتدريبهم واعدادهم لتولى عملهم ، وفى سد النقص الحاصل فى الكوادر الفنية .

ورغم البداية المتواضعة إلا أن العمل قد تطور سريعاً ، وأصبحت عيادتنا هى أهم العيادات فى المخيم ، وربما يرجع ذلك لما امتازت به هذه العيادة ، من روح العاملين بإحساسات مسئولة مخلصة تجاه شعبهم .



عيادة جرش (الأردن)



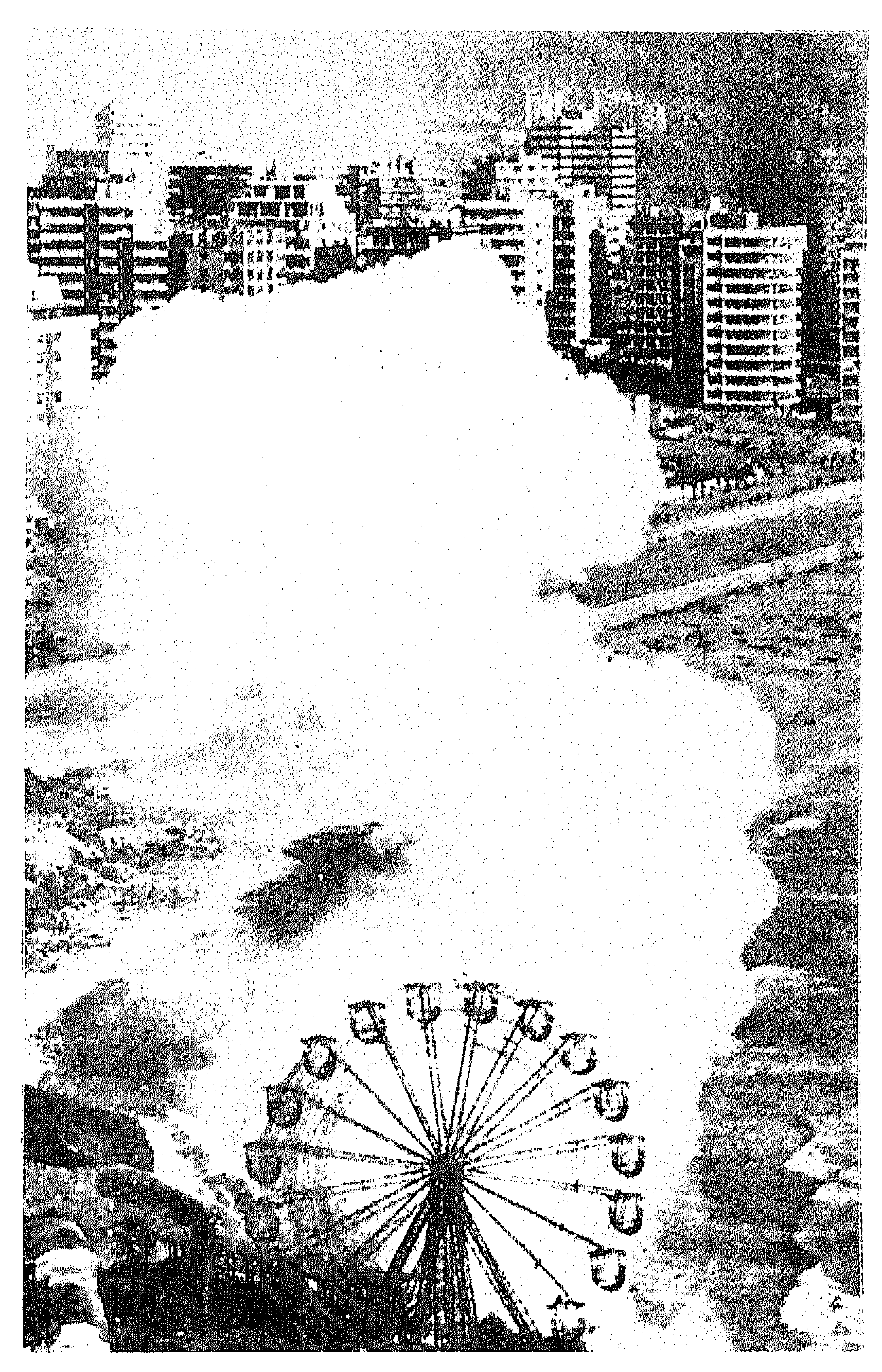
مستشفى القدس (لبنان)

كنا نشعر أن شعبنا يضع هذه المؤسسة ، ولا أزال أرى من بين ما أرى هذه العجوز التى جاءت للعلاج فى مخيم الوحدات (أكبر المخيمات الفلسطينية فى عمان) ، تخرج من ثنايا ثوبها كيساً صغيراً يحتوى على بعض القروش ، تقدمها للجمعية،حاولت أن أفهمها أن خدماتنا لشعبنا دون مقابل ، فردت بكل ثقة وقالت : (يابنى أنا أفهم أكثر منكم فإن أمامكم مسئوليات كثيرة ، وسوف تحتاجون لهذه النقود وغيرها لتكملوا بناء مؤسستنا لخدمة شعبنا) فلم أستطع أن أمنع الدمع الذى امتلأت به عيناى ، وأنا أرى فى هذه العجوز شعبنا بوعيه وعاطفته .

بدأ عملنا يتسع رويداً رويداً ليضم شبكة واسعة من العيادات : فى عمان وجنوب الأردن ،وأربد فى الأردن ، وفى مخيم اليرموك ،وحمص، وحماه ودرعا فى سوريا ، إلى عيادات عين شمس ومصر الجديدة وطنطا فى مصر ، تل الزعتر وصابرا وشاتيلا والرشيدية وعين الحلوة فى لبنان .

لم أكن أدرى طوال تلك الرحلة الشاقة الطويلة أن هذه العيادة الصغيرة التى بدأنا بها ، ستتحول إلى هذا الجهاز الضخم ، الذى أصبح الآن مسئولا عن رعاية شعبنا صحيا واجتماعيا .

ولم أكن أدرى أن القدر وكل القوى المعادية لشعبنا العظيم ستدفع بنا إلى تلك المواقف البطولية الصعبة ، لكى تبرز على الساحة أهمية هذا الجهاز الطبى الخطير ، الذى قُدِرَ له أن يلعب هذا الدور الانسانى الجليل فى انقاذ عشرات المئات من المصابين ، ويضمد جراح الآلاف من أبناء شعبنا الصامد البطل ، الذى ظل يقاوم بشجاعته منقطعة النظير ضراوة القتال ، وشراسة الهجمات ، واحكام الحصار الذى دام قرابة الثلاثة شهور متتالية .. وكان لهذا الصمود البطولى لابد أن نروى تفاصيلها البطولية المريرة .



بيروت تحترق .. بداية الاجتياح

الاجتيــاح

اليوم الجمعة هو الرابع من حزيران عام ٨٢ ، استيقظت كعادتى مبكراً خصوصاً عندما كنت أنوى زيارة أماكن خارج بيروت ، وكان برنامج هذا اليوم يتطلب أن أقوم بجولة على مراكزنا ومستشفياتنا فى جنوب لبنان ، من العرقوب شرقاً إلى صيدا وصور غرباً ، ولأقف بنفسى على مدى سير العمل فيها وما قد تم تنفيذه من المشاريع الجديدة ، أو من التعديلات التى وضعناها لبعض هذه المراكز ، وكذلك ما تم تنفيذه من الخطة التى وضعناها لتأمين وتغطية الجانب الصحى والاجتماعى ضمن أى ظروف كنا نحتسبها ونستعد لها .

ورغم كل ما بذلناه فقد كنت أعرف أن وضع شعبنا الصحى مازال فى حاجة إلى تطوير كبير ، خصوصاً كلما لاح أمامى شبح العدوان الذى كنا نتوقعه ونترقبه ، فقد قررنا كمسئولين فى الجمعية وعاملين فيها بذل المزيد من الجهد والعمل حتى نصبح أكثر استعداداً لمواجهتها وتحجيم آثارها .

كنت دائماً أستغل وقت السفر حيث أصبح بعيداً عن مشاكل المكتب

وزواره الذين لاينقطعون ، لأخلو بنفسى وأفكر وأعيد الحسابات أو لأضع الخطوط العريضة لخطة ما أو لمشروع جديد صحى أو اجتماعى .

كانت منطقة العرقوب فى حاجة إلى تدعيم كبير فلم يكن بها إلا مستشفى صغير وبعض مراكز الاخلاء ، وبالقرب من هذه المنطقة فى سهل البقاع يقع مستشفى « بر الياس » الذى كنا نعتبره الخط الثانى فى عملية إخلاء الجرحى لهذه المنطقة واستقبالهم ومعالجتهم .

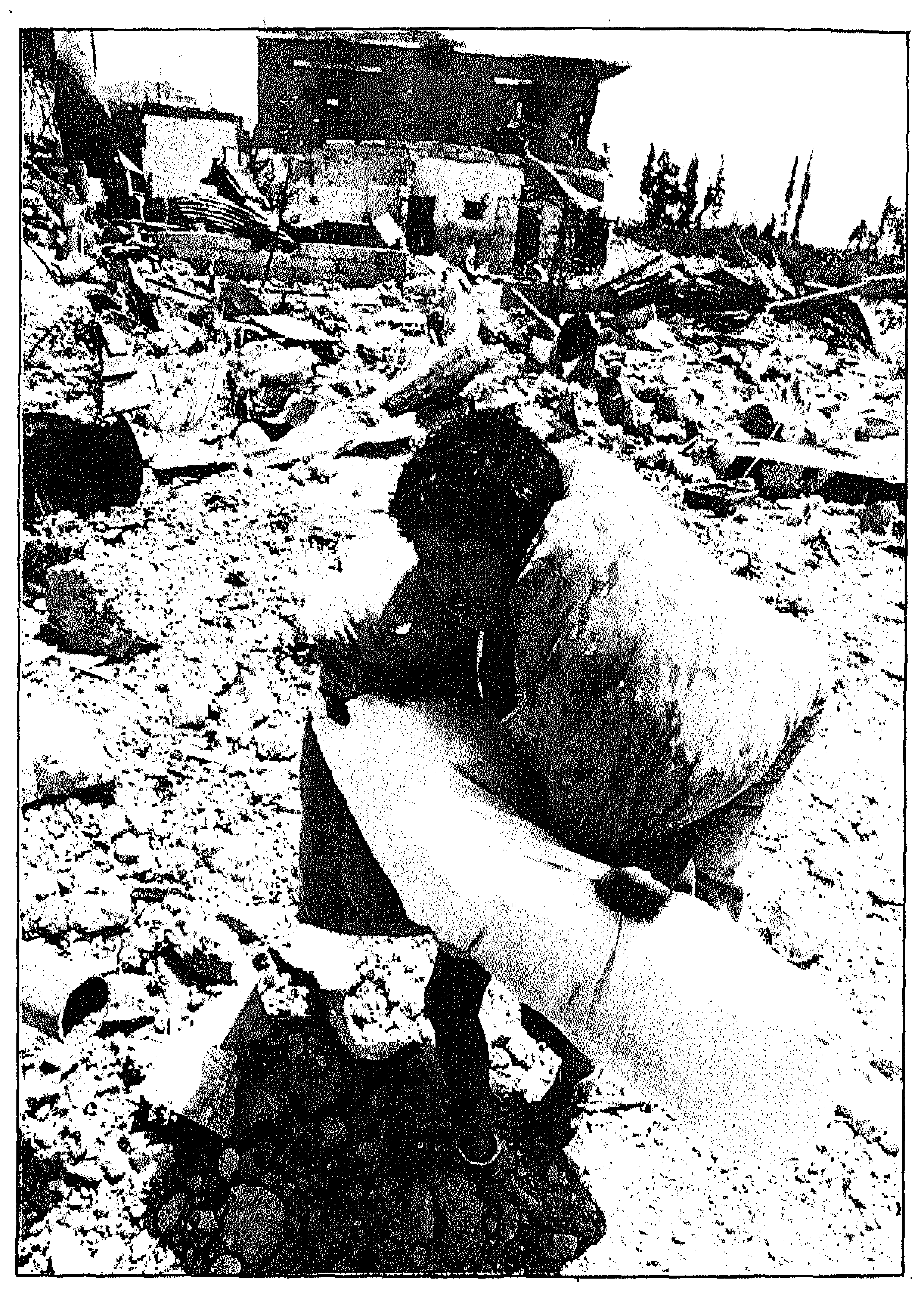
كان أحد أسباب زيارتى لهذه المنطقة فى هذا اليوم هو أن أدرس مع زملائى الأطباء والمسئولين ، إمكانية تطوير الخدمات الطبية الجديدة الموجودة فى خط التماس ، وكثيراً ما نتعرض لقصف شديد يضطر الأهالى على إثره إلى تأجيل دفن شهدائهم ، وأحياناً كثيرة تسبب هذه القذائف هرولة المشيعين من المقبرة طلباً للنجاة .

علاوة على ذلك فلقد كادت تمتلىء ولم تعد تلبى حاجتنا ،وهناك صعوبة كبيرة فى الحصول علىٰ أرض جديدة لهذا الغرض،وكنا نبحث عن حل لهذه المشاكل .

انتقلت بالسيارة بين مراكزنا ومستشفياتنا من العرقوب إلى صور ثم الرشيدية ، النبطية وصيدا ، عبر طرقات جميلة وتخترق أحياناً هذه الجبال الجميلة الخضراء المكسوة بأشجار الصنوبر ، وتخترق أحياناً الأراضى الخصبة المزروعة بالبرتقال والموز والخضروات على الساحل .

كانت الأفكار والمشاكل تتزاحم علىَّ تكاد تحجب عنى جمال الطبيعة وكأنها تقول لى لن تنعم بهذا الجمال إلا فى بلاد فلسطين ، فاعمل من أجل تحريرها لتعود إليها ويجتمع فيها أبناؤك وأحبتك وأصدقاؤك .

أعادتنى الأفكار مرة أخرى إلى المشاريع الجديدة التى قررنا إقامتها فى المستشفيات ، وتساءلت هل صبوا السقف فى المبنى الجديد الملحق



آثار الدمار على مخيمات بيروت ١٩٨٢

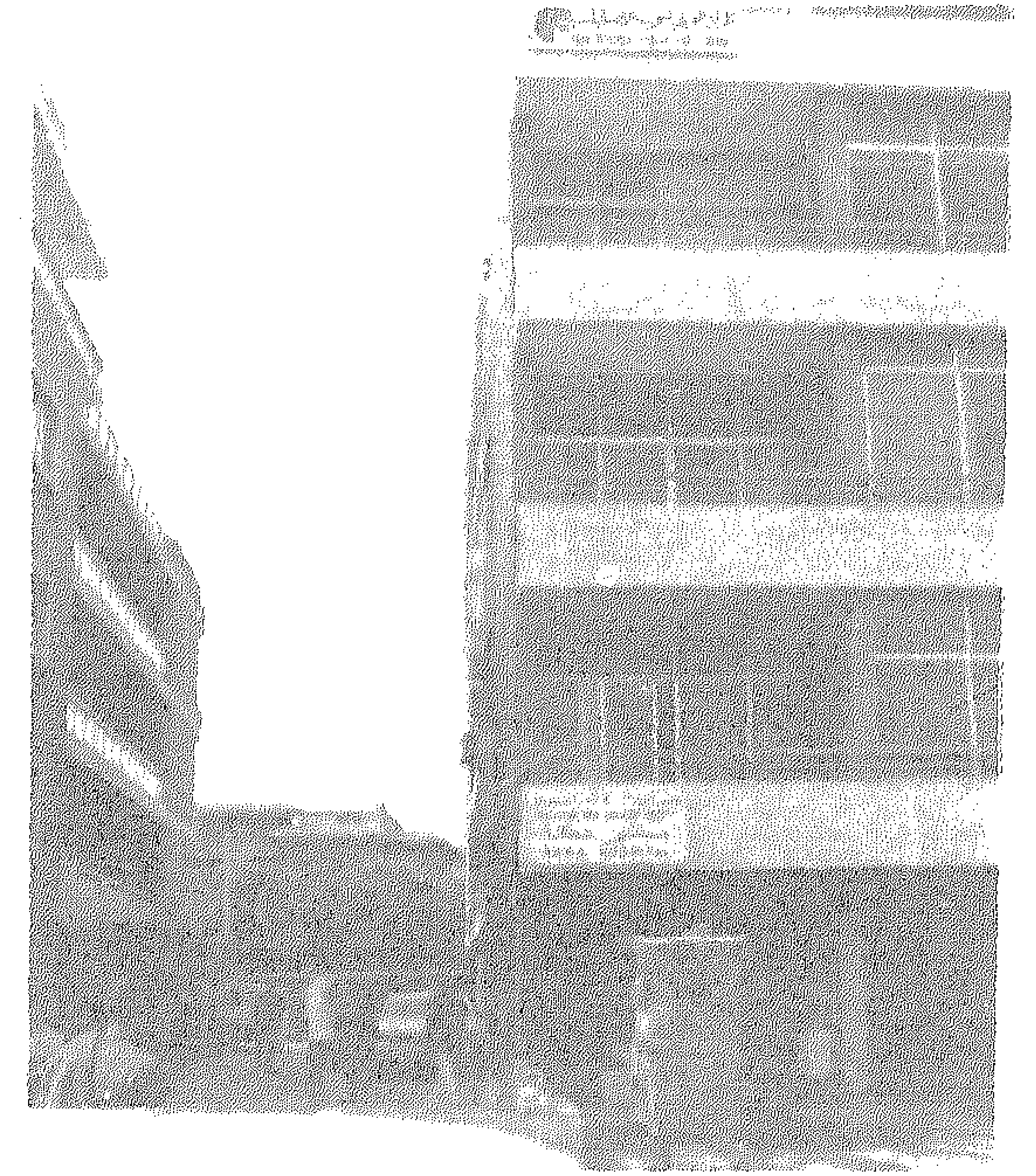
بمستشفى غزة ؟ هل تم حفر الأرض التى بجوار المستشفى فى صيدا ؟ تُرى هل وصل الإخصائيون الذين كنا بانتظارهم لتغطية العمل فى المستشفيات المختلفة والذين طلبناهم من الجمعيات الصديقة فى مختلف أنحاء العالم ، كانت الابتسامة التى تعلو وجه هؤلاء الصامدين العاملين فى مستشفياتنا وعياداتنا ومراكزنا الاجتماعية فى كل مكان أقوم بزيارته ، وكان تصميم هؤلاء الأطباء والممرضات والمشرفات الاجتماعيات ، وحتى الطالبات منهن على الاستمرار بتأدية واجبهن هو الأمل الساطع الذى يفك حصار هذه الأفكار والمشاكل عنى .

وخاصة الاسعاف والاخلاء حيث كنا نشعر أنها بحاجة إلى جهد كبير لتطويرها ، كذلك فقد كان الوضع الصحى فى منطقة صور مصدراً لقلق الجميع ، فرغم أننا قاربنا على إنهاء المرحلة الثانية من الخطة فى هذه المنطقة حيث أصبح المستشفى هناك يضم حوالى ثمانين سريراً ، وتم تجهيز مستشفى صغير آخر للإخلاء وسط المدينة ، وزود جهاز الاسعاف بما يلزمه من سيارات وكوادر إلا أن عدم تكملة المستشفى بوضعه الجديد والصعوبات الكثيرة التى تعترض ذلك ، سواء أكانت نتيجة نقص الامكانات اللازمة من الأموال ، أم نتيجة تعطيل العمل من جراء القصف المستمر لهذه المنطقة ، والذى يرغم العديد من العمال على ترك أعمالهم طلباً للنجاة .

كان أهم ميزة لهذا المستشفى الجديد أنه يحتوى على طابق كامل تحت الأرض ، به غرف العمليات والاستقبال ، ويستطيع أن يستوعب فى حالات الطوارىء أعداداً كبيرة من الجرحى .

وكان الملجأ الذى أعددناه مؤقتاً بجوار مبنى المستشفى القديم فى منطقة صور وجهزناه ليكون مركزاً للإخلاء أثناء القصف مساحة صغيرة . وكنا قد أعددناه بسرعة حتى ننتهى من بناء المستشفى الجديد بما يحتويه من طابق تحت الأرض حجمه كبير ، فمساحة هذه الملاجىء الضيقة وعدم

مستشفى عكا - بيروت





مستشفى الطوارىء - صيدا

إعدادها إعداداً سليما بمخارجها ومداخلها الكثيرة ، يخيفنى كثيراً ، والدليل على ذلك أن الغارة التى شنها الاسرائيليون على الفكهانى وحجم دمارها الذى أحدثته والعدد المرتفع من الضحايا لايبرح مخيلتى .

وبينما كنت أنتقل من موقع لموقع كانت المشاكل تلاحقنى وتنتقل معى وكلها مشاكل ملحة .

مشكلة برادات الموتى ، فالبراد الجديد الذى أعددناه فى مستشفى غزة لا يتسع لأكثر من أربع وعشرين جثة وهذا غير كافٍ أبداً ، خصوصاً لو اتسعت رقعة الحرب المشتعلة وزاد عدد وحجم الغارات ، وخصوصاً أننا نعانى فى الأصل من مشكلة دفن الموتى فى المقبرة .

فها هو ذا جراح خارجا من غرفة العمليات بعد أن قام بإجراء عملية لامرأة أصابتها قذيفة أثناء قصف الليلة السابقة ، وهذه ممرضة أراها تقدم مع عملها كل الحنان للطفل الذى أفقدته قذيفة أخرى أحد أطرافه ، وهذا الطاقم من ضباط الاسعاف فى أحد المراكز المنتشرة فى كل مكان على أهبة الاستعداد ، وهذه المشرفة الاجتماعية تساهم مع زملائها العاملين فى الحقل الصحى فتتولى حل المشكلة الاجتماعية التى تصاحب كل مصاب .

وكم كانت سعادتى وأنا أرى بين هؤلاء الأبطال أبطالا آخرين من أصدقائنا الأجانب ، يعملون فى عيادات الجمعية ومراكزها الاجتماعية وهم يرشحون لنا أبعاد أحد المشاريع الجديدة الذى يقومون بتنفيذه ، والبرنامج الاجتماعى الذى قاموا بتطبيقه مجدداً لخدمة الأطفال المعوقين الذين كان معظمهم من ضحايا العدوان المستمر على شعبنا فى المخيمات .

وكانت الثقة تملأ قلبى حين أرى أبناء أمتنا العربية من أطباء وممرضات ، يؤدون رسالتهم المقدسة على أكمل وجه فى هذه المستشفيات

والعيادات والمراكز . إن شعوب العالم تقف مع الحق والعمل الانسانى ، ثمة ما يمكن أن يجذبهم للتعبير العملى عن وقفتهم .

كنت أعيش ذلك وأنا أقابل عشرات الأطباء والممرضات والفنيين من الهند وبنجلاديش وباكستان واليابان ، كل منهم يعرف مكانه ويدرك الأخطار المحدقة بهذا المكان ، ولكنهم يعرفون أيضاً قضية الشعب الفلسطينى وحقه ، ويؤمنون بحق هذا الشعب فى الحياة تماماً كما يعرف واجبه يدرك أيضاً أن طريقنا شاق وطويل .

كنت أشعر أن هؤلاء يمدوننى بالقوة والأمل لأن الإنسان وحده هو صانع القوة والأمل،وكم كنا نحن بحاجة إليها .

وبعد أن أنهيت جولتى وعدت إلى بيروت فوجئت عند وصولى إلى مشارف المدينة ، بآلاف السيارات مندفعة بشكل جنونى يعلو وجوه راكبيها الخوف والهلع ، وأدركت معنى هذا المنظر الرهيب فكثيرا ما تكرر هذا المشهد آمامى ، إنه الهروب من الموت .

نقل إلينا جهاز اللاسلكى أخبار غارة جوية على منطقة الفكهانى ، وأخبرتنى أن الغارة تبدو أكثر عنفاً وشراسة من غارة العام الماضى ، من مشارف بيروت حيث كان باستطاعة الانسان أن يرى الجزء الأكبر من المدينة توقفنا قليلاً حتى تهدأ حركة السيارات ، ونزلت من السيارة ونظرة إلى السماء وإذا بعشرات الطائرات الاسرائيلية تغير مجدداً على المدينة ، حينما عرفت أن هذه السيارات تفر من الموت ، وفى هذه الحالة يشعر كل سائق أن الطائرة تقصده شخصياً،وكأنها ستقصف سيارته بالذات ، ومن هنا كان الرعب الذى ينتاب كل سائق أثناء هذه الغارات .

وبعد أن هدأت حركة السير قليلاً تابعنا طريقنا إلى بيروت حيث مكتبى فى مبنى مستشفى عكا الذى يقع فى منطقة بئر حسن (مقابل

مخيم صابرا وشاتيلا) ، وهناك وجدت جمهرة من العاملين فى جمعية الهلال الأحمر وغيرهم من الأهالى يعدون هنا وهناك والخوف والهلع باد عليهم ، والأطفال يصيحون ويبكون فهذا الجحيم من القصف وهذه الكثافة فى الطيران المغير كانت شيئاً جديداً عليهم نسبياً . كانت التعليمات تصدر وتتكرر بأن يتجه الجميع للملاجىء ، فكنا نتوقع تكرار إغارة الطيران ، وفعلاً لم تمض إلا دقائق قليلة حتى تكررت الإغارة الثانية ، والتى شعرنا خلالها وكأن الأرض تهتز تحت أقدامنا بفعل زلزال عنيف .

بدأت سيارات الاسعاف تصل محملة بالجرحى ، وكان ضباط الإسعاف يوالوننا بتفاصيل ما حدث ، وأى منطقة قد قصفت وعدد المنازل المتضررة وحجم الخسائر وعدد الجرحى ... إلخ .

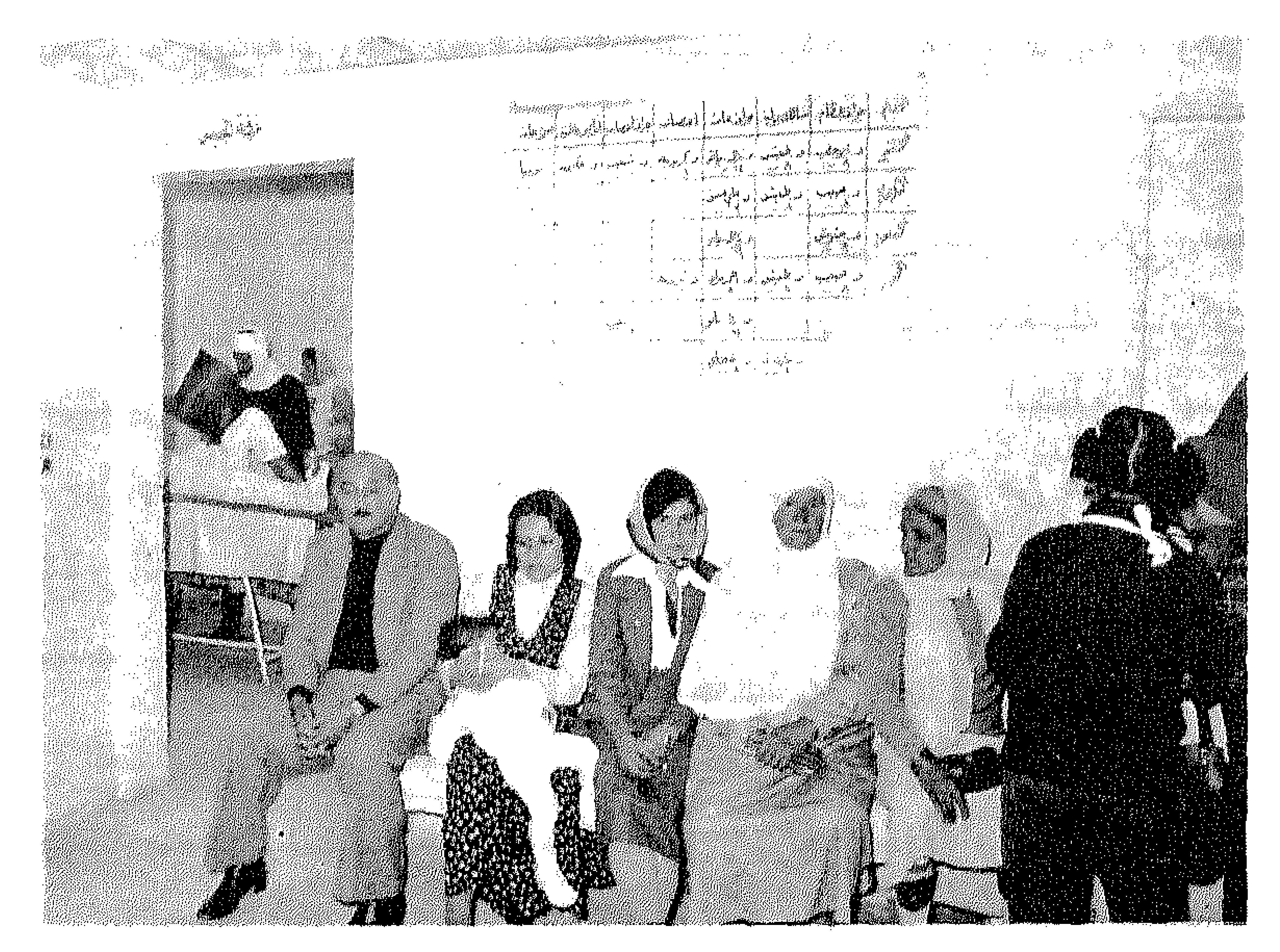
تمالكنا أنفسنا وأخذ كل منا دوره المنوط به لندير دفة العمل وسط هذا الزعر ، وعملنا على نقل الأهالى ، ومن معهم من أطفال من المستشفى إلى الملجأ ، الذى كنا قد أعددناه خصيصاً للأهالى فى مثل هذه الظروف حتى لا يبقوا فى ردهات المستشفى ويعوقوا سير العمل .

كان العمل يسير فى المستشفى سيراً طبيعياً رغم فزع الأهالى وزيادة عدد الجرحى وخطورة الجروح .

كنا نتساءل هل هذه بداية حرب شاملة أخرى ، لقد كدنا نتعود على هذا النمط من الحياة فى ظل هذه الحروب ، وها هى نفس الطائرات التى طاردتنا حيثما كنا فى وطننا فلسطين ، سوريا ، الأردن ، مصر والآن فى لبنان . ومرت دقائق أخرى وكانت الغارة الثالثة ، والتى كانت أقل وقعاً فى النفوس وأخف ضرراً ، إذ أن شعبنا حتى أطفاله قد تعلم كيف يحتمى وكيف يأخذ حذره فى ظل الخطر المستمر وبقى الشىء الوحيد الذى لم يستطيعوا اتقانه هو تفادى صدمة المفاجأة للغارة الأولى .



مستشفى النبطية - جنوب لبنان



العيادات الخارجية فى مستشفى غزه - بيروت

استغربت كثيراً بعد كل هذه المآسى ألا يحتسب العدو هذا اليوم يوم حزيران كبداية لهذه الحرب ، وإذا لم يكن هذا الجحيم الذى نعيشه هو الحرب فما هى الحرب ؟ وكيف تكون ؟ ولكن يبدو أن العدو أراد أن يكسب وقتاً بخصم يوم من فترة حربه ضدنا ، حتى يضمن احتفاظه بالرقم القياسى الذى تعود عليه فى حروبه مع الجيوش العربية وهو الستة أيام ، وأنه لا يواجه هذه المرة جيشاً أو دولة ، وإنما يواجه عدداً محدوداً من المقاتلين بين الشعبين اللبنانى والفلسطينى ، بأسلحتهم الخفيفة فى رقعة محدودة وصغيرة من الأرض العربية . انتظرت قليلاً بعد انتهاء الإغارة الثالثة ثم غادرت المستشفى فى جولة على المناطق المقصوفة ، التى حرثتها القنابل حرثاً ، ثم قمت بزيارة الجرحى فى المستشفيات المختلفة ، مررت على مستشفى غزة (المستشفى التابع للجمعية فى مخيم صابرا وشاتيلا) ولأطمئن على سير العمل وأن كل شىء يسير كما أعددنا له ، كانت حالة الأهالى صعبة وكانت عملية السيطرة على الوضع شاقة جداً ، فهذا مندفع يبحث عن أبنائه ، وهذا يجرى وراء الطبيب ليذهب لعلاج قريبه ، وهذه تولول على أبنائها المدفونين فى الركام .

كان عدد الجرحى الذين استقبلتهم المستشفى كبيراً ، ولكن عدد الأهالى والزوار كان أكبر ، ومضت فترة فوضى ليست بالقليلة شاركت المسئولين عن المستشفى بذل كل جهد ممكن ، حتى استطعنا تهدئة الأحوال نسبياً ، كما استطعنا طمأنة الأهالى على من يعالج من ذويهم ، أما هؤلاء الذين فقدوا أحد ذويهم فكان من الصعب جداً بل المستحيل تهدئتهم .

اتفقنا على أن يتم فوراً إخراج المرضى والجرحى الذين تسمح حالتهم الصحية بمغادرة المستشفى ، سواء كانوا من النزلاء الجدد أم أنه قد مر فترة على علاجهم ، وتأكدنا أن جميع الأقسام وغرف العمليات فى حالة استعداد

كامل ، كما أننا اتفقنا على أن نقلل الحركة من وإلى المستشفى بقدر الإمكان ، ونطبق خطة الطوارىء المبنية على أساس الاكتفاء الذاتى لكل مستشفى أو مركز .

ومن حسن الحظ أننا كنا قد أعددنا أخيراً قسم الاستقبال الجديد الذى يستطيع أن يستقبل خمسة عشر جريحا دفعة واحدة وغرفتين للعمليات فى الطابق الأول حيث أصبح بالمستشفى أربع غرف عمليات .

كانت مشاكلنا الأساسية هى نقص فى بعض الإخصائيين ، فعدد الجراحين خصوصا المختصين فى الفروع الدقيقة كان محدودا ، وكذلك كان هناك نقص من العاملين فى التمريض ، ونقص فى بعض الآلات للجراحات الدقيقة . وبدأت أحسب لكل ذلك ألف حساب خصوصاً مع توقعاتنا باستمرار هذه الحرب السافرة .

قمنا بعد ذلك بزيارة باقى المستشفيات مثل مستشفى المقاصد والبربير ومستشفى الجامعة الأمريكية ومستشفى بيروت ، وكانت حالة الخوف والفزع وما يتبعها من فوضى هى نفس الحال . وقد بحثنا مع المسئولين فى هذه المستشفيات عن سبل زيادة التعاون بيننا لمواجهة هذه الظروف الصعبة .

انتقلنا بعد ذلك إلى مخيم برج البراجنة وزرنا مستشفى حيفا الذى خصص أساسا لرفاقنا الجرحى والمعوقين ، وحاولنا كذلك تهدئة الأوضاع وخاصة تهدئة الأطفال المعوقين منهم . فقد كانوا جميعا يتوقعون قصف مستشفاهم وخصوصا أنها كان قد قصفت قبل ذلك عدة مرات .

قمت بعد ذلك بزيارة مقر القيادة التى كانت مجتمعة فى ذلك الوقت . شاركت فى جزء من الاجتماع ، حيث قدمت صورة عن الوضع الصحى

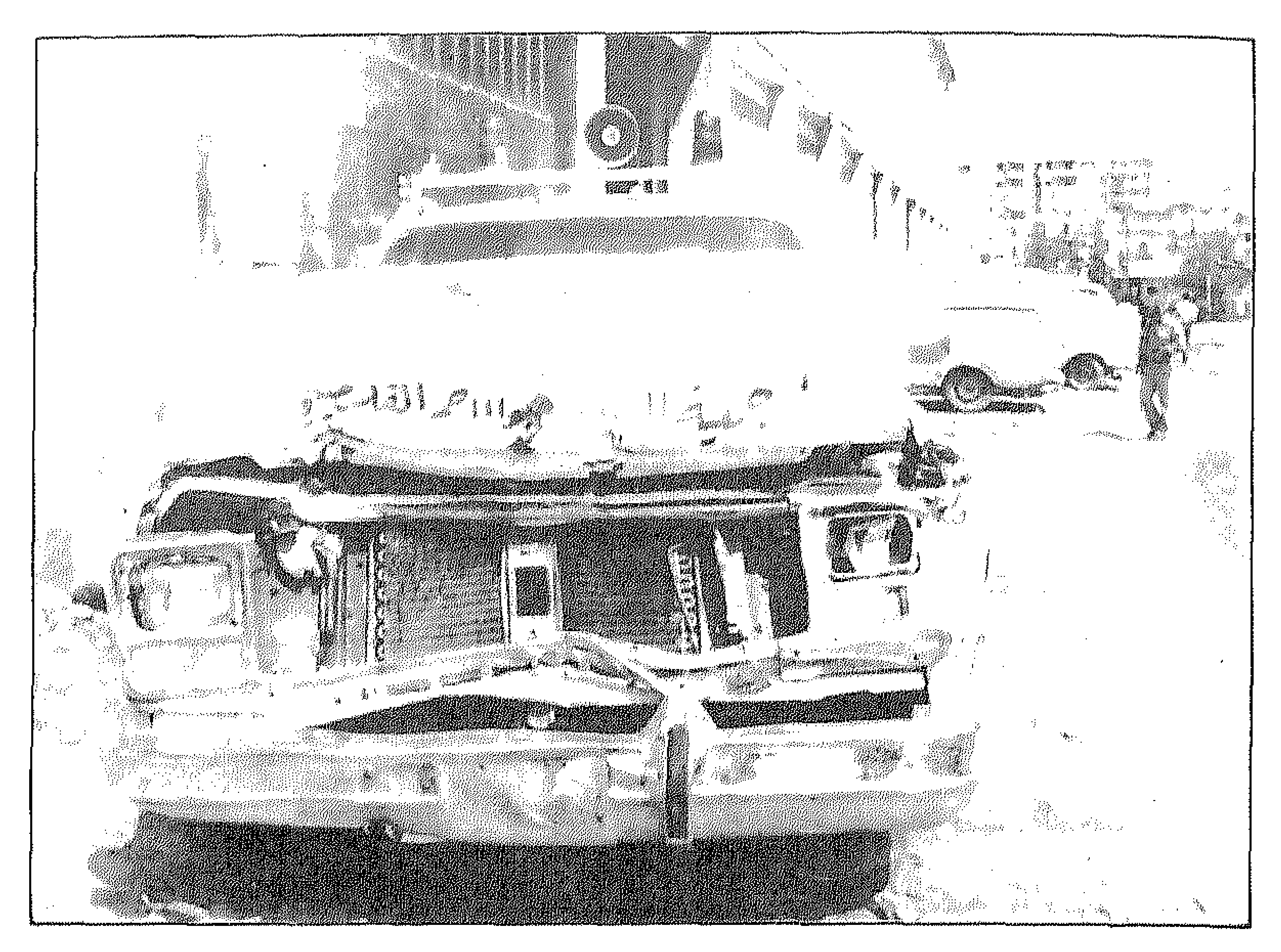
وكانت تعليماتهم الواضحة أخذ كل الحذر ، وعمل كل الإستعدادات فالعدو يحشد قواته على الحدود والاجتياح محتمل فى كل لحظة .

عدت واجتمعت مع زملائى المسئولين فى الجمعية ، كان علينا أن نجد حلا سريعا لبعض المشاكل الملحة .

فمركز حيفا للتأهيل الواقع فى مخيم برج البراجنة معرض للخطر وليس حصناً لحماية كل من فيه ، وهو عبارة عن مبنى مرتفع وسط بيوت المخيم ، والطابق الذى يقع تحت الأرض منه مساحته محدودة جداً وبه غرفة عمليات واحدة ، وكان لابد من إيجاد غرفة عمليات واحدة ، وكان لابد من إيجاد البديل ونقل المعوقين وإقامة مستشفى طوارىء لخدمة الأهالى فى المخيم والضاحية الجنوبية من بيروت .

كنا قد أعددنا ملجأ احتياطياً يتكون من طابقين تحت الأرض ، فاتفقنا على تجهيزه فوراً ليكون بديلاً لمستشفى حيفا ، وبحثنا عن ملجأ آخر لننقل الجرحى والمعوقين ، بدأ كثيرون من زملائنا العاملين فى الجمعية يفدون على مركز إدارة الجمعية حسبما تعودنا فى مثل هذه الأحوال ، كذلك بدأ رفاقنا وزملاؤنا الاتصال بنا من جميع أنحاء العالم من القاهرة ودمشق والكويت ، ومن باقى العواصم العربية وحتى بعض أصدقائنا من العواصم الأوروبية . أخبرتنى مديرة العلاقات العامة أن الوفد الأمريكى الذى يزورنا فى هذا الوقت قد نجا بأعجوبة ، حيث كان فى طريقه لزيارة مستشفى غزة ،وإذا بالغارة تفاجئه ويضطر السائق أن يحتمى بسيارته ، تحت جسر الكولا القريب من سرح الغارة وبقوا فى هذا المكان الآمن نسبياً حتى هدأت الحالة تماما ثم اصطحبهم بعد ذلك إلى فندقهم بعد أن عاشوا هذه التجربة المثيرة المملوءة بالعنف والبربرية والعدوان .

قمنا بزيارتهم والاطمئنان عليهم ، واعتذرت عما سببته لهم طائرات



حتى سيارات الاسعاف لم تسلم من القصف



تعاون الجميع فى نقل الجرحى إلى مستشفياتنا

الفانتوم من إزعاج وقالوا لى لولا أن رأينا بأعيننا وأبدوا استعدادهم للقيام بواجبهم الإنسانى حيث إنهم أطباء وممرضات ، وطبعا أفهمتهم أنهم ضمن الاحتياطى الاستراتيجى لقواتنا الانسانية ، كما أخبرتهم فى نفس الوقت عن نداء السفارة الأمريكية لترحيل رعاياها من بيروت فوراً وأبديت استعدادنا لتسهيل تسفير من يريد منهم فصمموا جميعهم على البقاء معنا وعدم تركنا. فى هذه الظروف ، كان موقفهم هو نفس موقف جميع أصدقائنا من كل أنحاء العالم .

فى أرضنا المحتلة حيث قامت جماهير شعبنا البطل بمظاهرات احتجاج على الاجتياح الصهيونى التعسفى .

ولم تكن هذه هى أول مرة يتفاعل فيها أهلنا فى أرضنا المحتلة وهم تحت الاحتلال وهم يعانون ظلم الاضطهاد والاحتلال والقمع والطرد ونسف البيوت .

فمنذ اندلاع ثورتنا الفلسطينية وكل شعبنا فى كل مكان صانعها وحارسها ورغم ظروف الاحتلال القاسية ، ورغم معتقلات المحتل التى يدخلها سنويا آلاف المعتقلين الذين يقاسون كل أصناف العذاب والتنكيل ورغم أسلوب التشريد والطرد ونسف البيوت لمن يثبت أن له أية علاقة مع هذه الثورة كل هذا الشعب صانعها وحارسها يتفاعل فى كل محنة تمر علينا فى الخارج .

إتصال دائم ومنظم ، عشرات من الأخوات والإخوة ممثلون لجمعيات كثيرة أو على عاتقهم الفردى ينقلون لنا أحاسيس أطفالنا ونسائنا وشعبنا كله ، وينقلون لشعبنا أخبار ثورتنا وأخبار جمعيتنا ،وكم كنت أستقبل العشرات من أبناء وبنات شعبنا فى الداخل،وما كنت أبدأ فى شرح ما وصلنا إليه،وما تم إنجازه فى جمعية الهلال حتى يكونوا قد سبقونى فى الحديث

عما تم إنجازه،وكأنهم يعيشون معنا بدقائق تفاصيل حياتنا،وكم تحولت الأحاديث إلى جلسات عمل ونقد عن بناء مستشفى كبير هنا أو دعوة للإهتمام بمستشفى صغير هناك بل كثيرا ما كانوا يتساءلون لماذا عوقب عامل فى مكان ما،ولماذا لم يكافأ ممرض فى مكان آخر ؟ وأستطيع أن أقول إن كل ما كان يدور بيننا كأنه قيادة واحدة ترسم الطريق الصحى والاجتماعى لشعبنا أينما كان داخل أرضه المحتلة أو فى جميع أماكن الشتات فى العالم .

صورة تجدها مع أهلنا فى أرضنا المحتلة وتجدها مع أهلنا فى المهاجر البعيدة يحملها الكبار الذين بدءوا الهجرة ويحملها أبناؤهم الذين لم يروا فلسطيننا الحبيبة بل أحيانا يحملها الأجيال الثالثة أو الرابعة ولا أنسى هذا الطفل الذى قابلته فى إحدى زياراتى لتشيلى وأسرته تقطن هناك منذ عام ١٩٠٦ وأسأله ماذا تريد أن تكون عندما تكبر ؟ فكان رده الحاسم أريد أن آكون رئيس جمهورية تشيلى لأذهب وأحرر فلسطين .

عدنا لمركز إدارتنا وعقدنا سلسلة اجتماعات وتابعنا الأخبار وناقشنا سير العمل وقمنا بالاتصالات الرسمية والدولية والعربية لإبلاغ الجهات المعنية بما حدث .

ذهبت لأنام فى ساعة متأخرة من الليل وأنا أسأل نفسى هل يا ترى هذه غارة فكهانى أخرى ، أم أنها حرب جديدة ، ولو كانت كذلك فهل نستطيع الصمود أكثر من ستة أيام لنحطم لهذا الجيش المتغطرس رقم انتصاره (ستة أيام) ، ورجعت بى الذاكرة لغارة الفكهانى .

عـودة إلـى الاجتيـاح

جاء اليوم التالى حاملاً معه الترقب والحذر ، وبدأ العاملون فى الجمعية بتنفيذ ما قررناه يالأمس إلى أن تلاحقت الأنباء عن قصف الجنوب وغارات متعددة على مناطق صور ، صيدا ، النبطية وما حولها من مخيمات : الرشيدية والبرج الشمالى وعين الحلوة والدامور ، فكل ساعة تأتى لنا بجديد مؤكدة لنا أن الحرب الشاملة قد بدأت .

عقدنا اجتماعا للمكتب التنفيذى وناقشنا الوضع ، وأضفنا لخطة الحرب التىَ إعتمدناها سابقا الجزء الذى كنا نحتفظ به لهذه المعركة .

فقد قسمنا المسئوليات على جميع أعضاء المكتب التنفيذى ، وقررنا إرسال بعض منا لتولى إدارة العمل فى الجنوب ، وحددنا لزميلاتنا تولى مسئولية بعض المناطق فى بيروت ، كما أرسلنا مجموعة أخرى لتولى مسئولية العمل فى البقاع والعرقوب .

وشملت حركة التنقلات بعض مديرى الأجهزة المختلفة ومساعديهم ، وقررنا أن أتسلم مع طاقم مكتبى مهمة الإدارة العامة والإشراف على سير

العمل ، والتنسيق بين الأجهزة المختلفة ومتابعة ما تحتاجه من امكانات بشرية أو عينية وكنا فى انتظار تطور الأحداث .

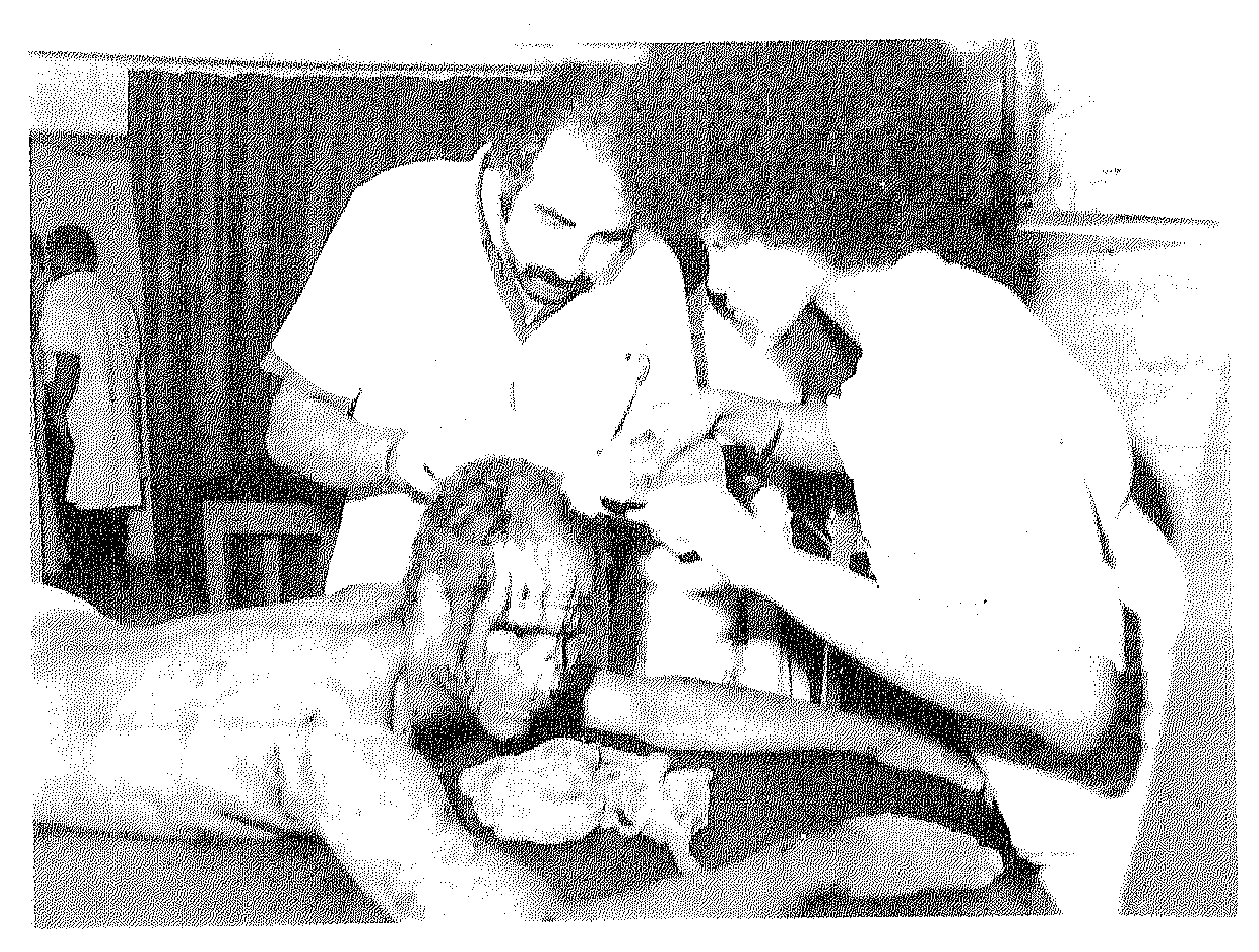
فالجميع منا مسلح بخبراته وتجاربه ، ويعرف ما سيقوم به من عمل فى حدود مسئولياته واختصاصه بما فى ذلك ما استجد عليه فى آخر لمسات الخطة الجديدة ، وذلك الجزء الذى يوضع عادة فى آخر لحظة حسب المعطيات الجديدة والظروف المستجدة .

استمر القصف وشمل الطرق الرئيسية ، وأصيبت من جراء ذلك عدة سيارات وباصات كانت مكتظة بالركاب المدنيين فى منطقة خلدة التى تقع فى أول الطريق إلى الجنوب .

تحركت سيارات الإسعاف فورا لإنقاذ الجرحى الذين بلغ عددهم أكثر من مائة ، كانت حالتهم مؤلمة بين مقطع الأطراف،ومشوه الوجه،والجسد والرأس ، وبعضهم يعانى من حروق شديدة .

بدأ الأطباء ومساعدوهم والممرضات بعمل إسعافات أولية ونقل الجرحى وإعداد غرف العمليات .

الأطباء والممرضات يبذلون اهتماما خاصا فى قاعات الاستقبال لفرز الحالات وإسعافها وتحويلها لجهات الاختصاص (حيث كنا نعتبر أن هذه هى أدق مرحلة فى علاج الحالات الطارئة؛وهذا يبذل كل جهده لإنقاذ هذا الطفل ، وآخر يقوم بعمل اللازم لإنعاش هذا العجوز ، وآخرون يقومون بنقل الجرحى إلى الأقسام المختلفة اللازمة ، كأقسام الأشعة أو العمليات أو غرف الانعاش ، وفنيو المختبر يأخذون عينات الدم اللازمة بناء على طلبات الأطباء ، وأخيرا مجموعات تقوم بواجبها تجاه من يستشهد لتغطيتهم ونقلهم إلى الدفن فورا إذا كان ذلك ممكنا ، وإذا تعذر ذلك لأى سبب فيتم



كان الجميع يعملون بدون كلل طوال الوقت



كان قسم الاستقبال يعمل بشكل متواصل

نقلهم إلى البرادات التى حرصنا على عدم استخدامها إلا للضرورة القصوى ، لقد أصبحت المستشفيات كخلايا النحل .

وزعنا الإدارة المركزية بجهاز الإسعاف إلى الأماكن التى أعدت لها فى مستشفى عكا ومستشفى غزة ، تحت الأرض وطلبنا ممن يقوم بإعداد مستشفى الضاحية الجنوبية الجديد ، أن يرتب مكانا كذلك لإدارة الاسعاف للمنطقة هناك . وكانت قيادة هذا الجهاز تتنقل بين هذه المراكز حسب خطة موضوعة وضعت فى الحسبان احتمال تدمير أى مركز أو مقر فيتم تشغيل المركز البديل مكانه .

اتصلت بمستشفياتنا فى الجنوب ، الصورة لم تتغير . الطيران والقصف والصواريخ والقنابل فى كل مكان . مئات الشهداء والجرحى ، قائمة العمليات فى كل مستشفى طويلة جدا ، لذلك طلبت من جميع هذه المستشفيات إخلاء الجرحى إلى بيروت فورا قدر المستطاع حيث امكانات أكبر لاستيعاب الجرحى حتى نفسح مجالا لجرحى جدد .

كنا نتوقع قصف الطرق جميعها ليتم قطعها وعزلنا عن بعض كما حدث مرارا،وتجربتنا فى ذلك عظيمة ومتكررة ومؤلمة .

اسرائيل تحشد قواتها على الحدود ، قطعا إنها الحرب التى بدأت أمس ٤ حريران وآثار دمارها تظهر فى كل مكان .

اتصل بى رفاقنا أعضاء المكتب التنفيذى،وأبلغونى إن كل واحد تسلم عمله فى المكان المحدد فى الجنوب والعرقوب والبقاع وبيروت وطمأنونا عن حسن سير العمل ، واتفقنا على استمرار الاتصال حتى يكون الجميع على علم بتفاصيل الأحداث ورغم أن الموقف يزداد سوءا والقصف غير عادى ، إلا أن المعنويات كانت عالية سواء معنويات الأهالى والمقاتلين

الجماهير تقبل على التطوع للعمل معنا والكثيرون منهم لهم خبراتهم

وتجاربهم ، فقد عاش معظمهم معنا كل الظروف السابقة التى مرت بنا بكل مآسيها وقاموا بواجبهم خلالها واكتسبوا خبرة كبيرة فى ذلك .

تابعنا إتصالاتنا الخارجية شارحين للعالم الوضع الصحى والاجتماعى لشعبنا ومطالبته بالدعم من أطباء وكوادر فنية .

واقترحت على الجميع تحويل الأموال بأقصى سرعة ، لا المواد العينية لتأمين المطلوب منها من السوق المحلية ، إذ أن خبرتى علمتنى التصرف بسرعة قصوى فى حالة الطوارىء ، خشية أن تسوء الأمور بسرعة وتحول دون وصول المعونات إلينا فى الوقت المناسب ، وهذا ما حدث فعلاً .

فقد ساءت الأمور قبل أن يصلنا أى شىء .

قمت بمتابعة العمل فى كل المواقع وتأكدت أنه يسير على ما يرام بما فى ذلك المشاريع الجديدة التى قررنا انجازها فى إطار خطة الطوارىء :

تجهيز المستشفى الجديد فى « حارة حريك » بالمنطقة الجنوبية الذى أطلق زملاؤنا عليه اسم (مستشفى الصمود) ، الذى يضم بطابقيه تحت الأرض غرفتى عمليات ، وسوف يحتوى هذا المستشفى على أقسام ، استقبال وأشعة ومختبر وبنك للدم ، وكذلك على خمسين سريراً يمكن مضاعفتها عند الحاجة ، وملحق بالمستشفى ومستودعات للأدوية والتموين ، وقد تم ترتيب أماكن لنوم العاملين ، وأماكن لإعداد تناول الطعام وبُدىء بحفر بئر للمياه وتجهيز مولدات الكهرباء ليتم تركيبها ، كذلك قمنا بتزويد مستشفى الصمود بالأطباء والممرضين المختصين ، وبعض الخبرات الإدارية المدربة على إدارة العمل والتى أصبح لها خبرة فى إعداد المستشفيات ضمن هذه الظروف ، ومع إفتتاح كل مستشفى جديد بدأنا نشعر بنقص الخبرات والامكانات ولم نستطع تزويد هذه المستشفيات بكل ما تحتاجه .

كذلك عثر زملاؤنا المكلفون بالبحث عن أماكن جديدة ، على ملجأ قررنا إعداده ليستقبل الجرحى والمعوقين من مستشفى حيفا ، وكان الملجأ فى إحدى البنايات الكبيرة التى لم يكتمل العمل بها ، لقد عانينا الكثير من إعداد مراكزنا فى مثل هذه البنايات وخصوصا أنها غير معدة لسكنى الناس . وكان علينا أن نقوم بتزويدها بكل الوسائل التى تجعلها صالحة للحد الأدنى من الاستعمال .

كذلك فإن العمل مستمر فى المبنى الجديد الملحق بمستشفى غزة ويجرى استكمال دهان وتبليط النفق الذى يربطه مع المبنىالقديم ، طالبت العمال جميعهم باستمرارهم فى العمل ليلا ، نهارا لننجز ما نستطيع إنجازه بالسرعة الممكنة .

وتفقدت تنفيذ خطة مواجهة الحرب فى كل الأجهزة ، وتأكدت بنفسى أن استغلال إمكاناتنا يستثمر على قدر الاستطاعة ، فالجميع يؤدى عمله ويحاول تعويض الأيدى العاملة بمزيد من ساعات العمل ، وتعويض نقص الامكانات المادية يتم على حسب الأحوال .

وفى ساعة متأخرة من الليل ذهبت لغرفتى ببيت الضيافة الملحق بمستشفى عكا محاولاً النوم ، ولكن طاردتنى أحداث اليوم،وبعض أحداث الأيام السابقة وفكرت فيما يخبىء لنا المستقبل .

إلى متى سيبقى شعبنا الفلسطينى يعيش هذه المأساة ؟!

وإلى أين نذهب ! وماذا يبغون أن نفعل ؟!

فكان جرس التليفون والمخابرات اللاسلكية تنتزعنى من دوامة أفكارى ومن السهاد ، فأقوم لمعاودة الإتصال والاطمئنان على كافة المناطق .

استيقظت فى صباح اليوم الثالث ٦ - ٦ - ١٩٨٢ وإذا بإذاعات العدو

تعلن عن بدء عملية « السلام للجليل » ، واعتزامهم على إحتلال خمسة وأربعين كيلو مترا على طول الحدود من الأراضى اللبنانية المتاخمة لأرضنا الفلسطينية المحتلة ، فالإذاعات تتوقع استمرار الحرب وأن الاجتياح لن يتوقف حتى بيروت ، فاسرائيل دولة معتدية لا تعرف لنفسها ولا لقراراتها وأطماعها ولا لأرض تحتلها حدوداً ، وعلينا على أية حال أن ننطلق من أسوأ الفروض ونقيم استعدادنا على هذا الأساس :

لقد بدأ الغزو الصهيونى للبنان براً وبحراً وجواً ، وأول ما تبادر لذهنى عند سماعى خبر الاجتياح هو الأعداد الكبيرة من المرضى والعاملين خاصة فى مستشفى عكا ، الذى يضم فى طوابقه العليا أعدادا كبيرة من العاملين فى الأجهزة المختلفة ، وطريقة حمايتهم .كذلك فكرت فى الأعداد المتواجدة بالبيوت الصغيرة التى نستخدمها كعيادات ومراكز اجتماعية ومراكز لرعاية الأمومة والطفولة فى المخيمات ، فهى بيوت صغيرة لا يتوافر لها أية حماية إذا ما تعرضت لأى اعتداء أو قصف (كما حدث فى الماضى) .

كانت خطتنا لمواجهة هذه المشكلة هى تقليل عدد المقيمين فى أى مبنى مهما كان .

محصنا ، للحد الضرورى اللازم لاستمرار تقديم الخدمة فيه وتوزيع الآخرين . بقدر المستطاع على مراكز وأماكن أخرى ، حتى نحدد خسارتنا البشرية لأقل قدر ممكن عند قصف أى مبنى من هذه المبانى .

وبعد ذلك قررنا إغلاق العيادات والمراكز فى المبانى الصغيرة للمخيمات على أن يلتحق العاملون فيها بالمستشفيات الكبيرة القريبة منها كخطوة أولى وقائية ، كذلك قررنا إفتتاح مراكز جديدة وسط المدينة لننقل إليها أعدادا من العاملين فى بعض الأجهزة،وبدأنا فى إعدادها فعلا .

وفعلا تم نقل بعض العاملين فى الأجهزة المختلفة كأجهزة الشئون الاجتماعية والإعلام والعلاقات العامة والمالية إلى بعض البيوت التى أعددناها فى منطقة الحمراء وسط بيروت ومناطق أخرى حولها .

كذلك فقد قمنا بإعداد مستودعات جديدة فى نفس المناطق وتم نقل كميات كبيرة من الأدوية والأجهزة الطبية والتموين إليها ، كان كل عمل من تلك الأعمال يتم تنفيذه خلال ساعات ، ويأخذ كل فرد موقعه سواء فى التنفيذ أو فى متابعة عمله فى المكان الجديد . ومع كل مجموعة من هذه المجموعات آلاتهم واحتياجاتهم من آلات كاتبة وآلات محاسبة وآلات خياطة وغيرها،وكان الجميع يقومون بعملهم فى المكان الجديد،وكأنهم يعملون فيه منذ زمن بعيد فقد اعتاد الجميع على الانتقال المستمر من مكان لآخر وتدرب عليه وتدرب على العمل تحت أقسى الظروف .

لقد أنجز الصيادلة ومساعدوهم تحت إشراف مسئول جهاز الصيدلة مهمة نقل الأدوية والأجهزة إلى المستودعات الجديدة ، كما أنجز العاملون بجهاز الإدارة ومعهم مسئول الجهاز ، مهمة نقل التموين والوقود وآلات الإضاءة المختلفة إلى هذه المستودعات الجديدة التى اخترنا لها أماكن متفرقة فى ملاجىء بعض البنايات وسط الأحياء ببيروت .

ساهمت هذه الإجراءات السريعة فى توزيع جزء من العاملين ، وكذلك من الأدوية والأجهزة والتموين على أماكن متعددة مما أراحنا بعض الشىء .

أعدنا مرة أخرى تنظيم مستشفياتنا بما يتلاءم مع الوضع الجديد ، فأوقفنا العمل فى بعض الأقسام ، كما تم جزء كبير من قسم التأهيل المهنى ، وكذلك قسم صناعة الجلود للأغراض الطبية وقسم صناعة الأطراف ، ونقلنا جزءا من الإدارات المركزية أو خصصناها كملاجىء أو أماكن للنوم ، وحولنا غرف الاجتماعات والمحاضرات فى مستشفى غزة



والد ينقل فلذة كبده ، وقد بدا د . يانو حاملاً ملف الطفل الجريح

ومستشفى عكا لتصبح عنابر للنوم ، ولزيادة عدد الأسِرَّة فى أقبية المستشفى ، ثم أعدنا ترتيب المستشفيات لكى يستوعب كل منها ضعف عددها السابق من الأسّرة .

لعب إنجاز عدد كبير من المداخل والمخارج لأقبية المستشفيات دوراً كبيراً فى تقليل الضغط الناتج عن القصف والانفجار المستمر . كما سهل كثيرا من عمليتى الخروج والدخول إليها ومع إتساع مساحتها أصبح من السهل الدخول إليها من شارع والخروج من شارع آخر .

ولم نعد نشعر بداخلها إننا حبيسو ملجأ مقفل يصعب التحرك فيه ، وأعطى ذلك إحساسا نفسيا كبيرا ، فصورة الملجأ الذى انهار على من فيه أثناء الهجوم على تل الزعتر ، وأصبح مقبرة ،. فهى قصة نعرفها جميعا وشبحها ماثل فى ذاكرتنا جميعا فى أحداث اجتياح تل الزعتر ، هذا الملجأ فى عمارة مجاورة للمخيم الذى لاذ إليه أبناء شعبنا فرارا من جحيم قصف المخيم بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم واستمر القصف على البناية حتى أنهارت تماما على الملجأ بمن فيه وقد استشهدوا جميعاً .

دُعيت فى هذا اليوم لاجتماع مع القيادة والاستماع لشرح الأوضاع والاْحتمالات المتوقعة ، وأكد جميع المتحدثين على أهمية الاستعدادات القصوى فى كل جهاز،وقمت بتقويم صورة سريعة عن أوضاعنا الصحية والاجتماعية ، وموجزا عما أنجزناه من ترتيبات وعما قمنا به من أعمال وعن عدد الشهداء والجرحى ، وكذلك عن الوضع الصحى فى الجنوب والعرقوب . وأطلعت القيادة على الخطة الطبية للحرب تنفذ كما وضعناها وأن الأطباء وخاصة الجراحين والمخدرين بما فيهم إخواننا العرب وأصدقاءنا الأوروبيين فى مستشفياتنا فى الجنوب يؤدون عملهم ، بدرجة نعتز بها ، وأننا نقوم بإخلاء الجرحى من الجنوب باستمرار إلى بيروت ، طلب الأخ أبو عمار أن أوافيه بكل احتياجاتنا ليقوم بتغطيتها بالسرعة الممكنة مبديا اهتمامه

بأولوية الخدمات الصحية والاجتماعية ، ثم عدت إلى مكتبى فى خضم أصوات القنابل والقذائف التى تنهمر علينا بما فيها قذائف السفن الحربية التى انضمت إلى جحافل العدوان .

بدأ الناس فى الهجرة من بيوتهم باحثين عن أماكن أكثر أمنا خصوصا ملاجىء البيوت الكبيرة .

واضطر بعضهم أن يقيموا فى ملاجىء بنايات لم يتم إعدادها،وكذلك اضطر بعض العاملين معنا ترك عملهم مؤقتا لتأمين أسرهم مما زاد من حدة مشكلة نقص الكوادر التى نعانى منها .

واندفع كذلك بعض الناس إلى المتاجر ليبتاعوا ما أمكنهم من طعام وشراب ، فالسكان يبحثون عن ملاجىء وسيارات الإسعاف تبحث عن مصدر أصوات الانفجارات التى احتلت مكان التليفون واللاسلكى كمصادر إنذار فى بعض الأحيان ، وأصبحت وسيلة أسرع من وسائل الاتصال الأخرى لتوجيه سيارات الإسعاف .

اتصلت برفاقنا فى الجنوب فأخبرونى أن القصف الشديد مستمر براً وبحراً وجواً وعدد الجرحى بلغ المئات،وعدد منهم يتم نقله إلى بيروت تنفيذا لخطة الإخلاء السريع ، والمعنويات عالية والعمل يسير كما رسمناه .

فالأطباء ومعاونوهم يعملون دون توقف وتم إجراء مئات من العمليات الجراحية ومئات من الحالات تم اسعافها ومئات من عمليات دفن الشهداء ، فالحرب تشن ضدنا هذه المرة بأسلوب متطور وأسلحة فتاكة جديدة يتم استخدامها لأول مرة ، فأزيز مئات الطائرات المغيرة يخترق آذاننا وقلوبنا وعندما نسمع صوت انفجار قنابلها تهتز الأرض تحت أقدامنا ، ويتبع ذلك لحظة رهيبة تكاد نتجمد فيها ، ثم نبدأ نتحسس أجسادنا ونرى ما حولنا فنعرف أن هذه القذيفة قد أخطأتنا ـ وأننا مازلنا علىٰ قيد الحياة ، نتحسس

أجسادنا مرة أخرى لنتأكد أننا لم نصب حتى هذه اللحظة وربما يكتشف أحدنا أنه مصاب عندما يعلق الدم بيديه فيصرخ طالباً النجدة .

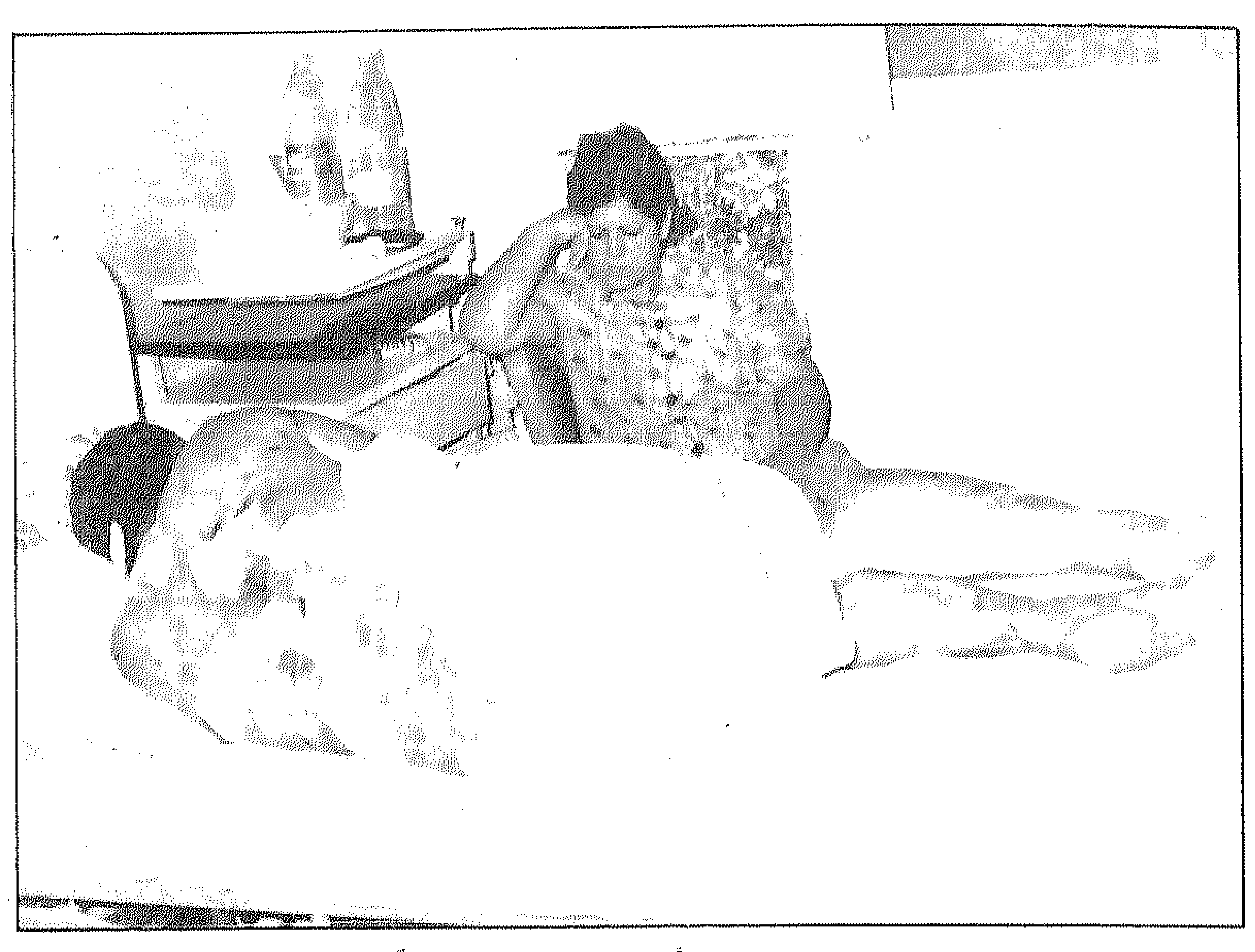
كنا نشعر فى هذه الحرب التى عشناها عند اختلاط أصوات مدافع السفن الحربية مع أصوات القذائف الأخرى مع هدير الطيران المرعب - أن الهواء حولنا قد مسه تيار كهربى ، وإن اهتزازته تأتى مع كل نسمة هواء تصاحب أصوات المدافع وهدير الطائرات كنا نشعر أن كل صوت من هذه الأصوات يصفعنا فى كل مكان من أجسادنا ، ورغم كل ذلك كنت أحيانا أغمض عينى وأقول : لابد أن نصمد ونواجه هذه الحرب بشجاعة ورباطة جأش ، فإن مسئولياتنا تحتم علينا ذلك ، وواجباتنا الأساسية تفرض علينا تخفيف هذه المأساة ، وكما تكون معنويات المسئولين تكون معنويات من معهم .

انتهى اليوم الثالث وألقى كل منا جسده المنهك حيثما وجد مكان .

ومنا من استسلم لنوم عميق ، ومنا من ظلت تطارده الذكريات والأفكار ، استيقظنا فجر اليوم الرابع على الطيران والقصف ، فهرول الجميع خصوصا سكان الطوابق العليا إلى الملاجىء .

كنا نتخذ فى هذا الوقت من بيت الضيافة الذى يشغل الطابق الخامس والسادس من مبنى مستشفى عكا سكنا للأطباء والعاملين وغيرهم وكذلك فقد كنا نتخذ من الطابق السادس من المبنى المجاور سكنا لطالبات التمريض . لذلك قررنا منذ غارة الصباح أن نمنع استخدام هذه الطوابق كسكن لأحد ، ونستعمل الأماكن فى الملاجىء والطوابق السفلى لهذا الغرض .

بدأنا فى هذا اليوم تنفيذ جزء الخطة الخاص بافتتاح عدة مستشفيات ومراكز إخلاء فى الأحياء التى لا تتوافر فيها مستشفيات كافية أصلا مثل



إستخدام الأسلحة المحرمة دولياً



مئات الجرحى من العسكريين والمدنيين أثناء الاجتياح

بئر حسن ومنطقة برج أبو حيدر . وهى ضمن المناطق الست التى قسمت بيروت وهى المنطقة الجنوبية - منطقة بئر حسن - منطقة صابرا وشاتيلا والفكهانى - منطقة كوينين المزرعة والبسطة والكورنيش حتى يسهل علينا وضع دراسة وخطة تؤمن الاحتياجات الطبية لكل من فى هذه الأحياء خصوصا لمواجهة هذه الحرب التى تعتمد أسلوب التمشيط فى مهاجمتها للمدن والقرى والمخيمات . ويجب كذلك أن يكون اكتفاءً ذاتيا لكل شارع لو أمكن وليس فقط لكل حى .

كنا نضطر أحياناً لأن نقيم المستشفى الواحد فى أكثر من مبنى . فكنا نعد مكانا ما من مبنى للاستقبال والأشعة والمختبر ، وفى مكان آخر من مبنى مجاور قسم العمليات وعنابر المرضى ، وفى مكان ثالث مستودعات الصيدلة والتموين ومكان رابع لنوم العاملين والإدارة وغيرها وهكذا استطعنا أن نحل مشكلة عدم وجود مبنى كامل يمكن أن نقيم فيه هذه المستشفيات التى اضطررنا لفتحها مع تطور الحرب وتوسيعها . وخصوصا أن عدد المهاجرين قد أخذ فى الازدياد وأصبحوا يشغلون الملاجىء والمدارس والمبانى التى لم تكتمل جريا وراء أماكن أكثر أمنا . كما فى إقامة المستشفى فى عدة بنايات فوائد أمنية حيث إن ذلك أدى إلى تخفيف خطر تدمير المستشفى مرة واحدة .

تلقيت فى الساعة التاسعة صباحاً مكالمة تليفونية لأرتب عملية نقل الطيار الاسرائيلى الذى تم أسره لعلاجه من بعض الرضوض التى أصيب بها أثناء قفزه من الطائرة المصابة ، وصلت المكان المحدد فوجدت الطيار الأسير ممدأ على سرير فى أحد المكاتب العسكرية كان يتكلم اللغة الانجليزية وكان يشكو من آلام مختلفة ، قدمت له نفسى وطمأنته أنه بحكم عملى فى الهلال الفلسطينى فأنا فى خدمته لتأمين علاجه وترتيب الاتصال اللازم بالصليب الأحمر الدولى فقمت بتوجيه بعض الأسئلة الروتينية التى

يلقيها الأطباء عادة فى مثل هذه الأحوال ، وقمت بكشف روتينى عليه ، طلبت من المسئولين أن أتولى نقله إلى المستشفى لتكملة الفحوص واعطائه العلاج اللازم ، لاحظت نظرات الاستغراب فى عينيه وقال إنه يستغرب هذه المعاملة الحسنة خاصة تجاه العسكريين ، وقال : « إننى لا أكاد أصدق إننى أتعامل مع فلسطينيين من هذه الثورة الفلسطينية التى يسمع عنها دائماً أنها ثورة إرهاب تحوى مجموعة إرهابيين » .

كان معنا فى الغرفة أحد أبطالنا من القيادة العسكرية فى النبطية الذى أحضر هذا الأسير ، تركنا وعاد لموقع قتاله ليعود لنا مرة أخرى فى نهاية اليوم هذه المرة كجريح إصابته بالغة بفعل القذائف والصواريخ التى قذفتها الطائرات .

اصطحبت الأسير فى سيارتى الخاصة حيث إن حالته لا تستدعى سيارة إسعاف إلى مستشفى غزة ، وكان يزداد حيرة وهو يرى بنفسه المستشفى وطريقة استقباله فيها ومستوى الفحص والعلاج ، وكنت أتجاذب معه أطراف الحديث من آن لآخر وسط أزيز الطيران ودوى المدافع ، قال لى : « لأول مرة تُغير علىَّ الطائرات فقد تعودت دائماً أن أغير بطائرتى عليكم ، بعد ذلك أعددنا له غرفة خاصة وأجرينا له كل الفحوص والكشوف وقدمنا له العلاج اللازم حتى تحسنت حالته ، وأعدناه إلى المسئولين . ومع استمرار معيشته بيننا تغيرت أفكاره للدرجة التى أبدى لنا فيها رغبته فى التبرع بالدم للمساهمة فى إنقاذ بعض جرحانا وهو يقول : (لقد عشت معكم هذه الفترة وقدرت شجاعتكم بتصديكم لجيشنا وصمودكم أمامه من أجل عودتكم ، فشكرناه ، وأبلغناه إصرارنا على تطبيق القوانين الدولية التى لا تجيز أخذ دم من أسير وطلبت منه أن يحتفظ بمشاعره النبيلة عن شعبنا لحين عودته ، ليقص على قومه ما عايشه وخاصة معاناة الضحايا المدنيين أطفالاً ونساء

وشيوخاً ، من الارهاب الذى يمارسه جيشهم ضد شعبنا وأن يصبح بعد عودته من دعاة السلام .

عدت إلى مكتبى حيث سبقنى خبر إغارة الطيران على قافلة سيارات مدنية تحمل أطفالاً ونساء طالبين النجاة من جحيم الحرب عند منطقة المصنع وتسببت الإغارة فى سقوط مئات من الشهداء والجرحى .

اتصلت بمستشفى بر الياس القريب من مكان الحادث فى منطقة السهل والبقاع ، وعرفت منهم التفاصيل ،وعلمت أيضاً أن عدداً من الأطباء والممرضات قد انتقلوا من مستشفى يافا التابع لنا لجمعية الهلال الأحمر الفلسطينى فى دمشق ، ومعهم عدد من سيارات الإسعاف وانضموا إلى زملائهم فى مستشفى بر الياس والجميع يقومون الآن بواجبهم الإنسانى ، وأمامهم عمل شاق فمئات الحالات المحتاجة إلى إجراء عمليات ، وكذلك فقد تم إخلاء أعداد أخرى ، من الجرحى إلى مستشفى يافا وأبلغونى عندما اتصلت بهم أنهم بحاجة إلى مولد كهربى إضافى احتياطياً ، لاستخدامه عند انقطاع التيار الكهربى وقمت بتأمينه لهم فوراً من أحد فروعنا بالخارج .

قطع الاتصال فى هذا اليوم مع مستشفى صور ومخيم الرشيدية والبرج الشمالى بعد قصف وحشى ، دمر المخيمين وأصاب القصف مبنى المستشفى وعلمت أن مئات الجرحى فى المخيمات والمدن والقرى لاتجد من يسعفها ، ومئات الشهداء لايجدون من يواريهم التراب لشدة غزارة النيران تحول دون ذلك . أبلغت الصليب الأحمر الدولى الذى أبلغنى بدوره أنه لا يستطيع عمل أى شيء لأن السلطات الاسرائيلية رفضت السماح له بعملية إخلاء القتلى والجرحى .

كنا أحيانا نلتقط بعض المكالمات اللاسلكية من سيارات الإسعاف فى المنطقة عرفنا من خلالها أن المعارك مازالت تدور فى بعض الأماكن وأن هناك مزيدا من الجرحى ولكن العدو مازال يتكبد خسائر بشرية فادحة .

فقدنا الإتصال كذلك بمستشفى النبطية ، ولكن بعض سيارات الإسعاف التى كانت تقوم بنقل الجرحى أخبرتنا لاسلكيا أن معارك هناك مازالت مستمرة وأن بطولات صمود شعبنا الفلسطينى واللبنانى فوق الوصف .

استمر الاتصال بمستشفياتنا بصيدا والدامور وكانت أصواتهم تختلط بدوى الإنفجارات وأزيز الطائرات ، والتى كانت كثيرا ما تحجب الصوت وتضطرهم لترك الجهاز لبضع ثوان بسبب صوت قذيفة ظنوا أنها ستصيبهم . أفهمونا أن المقاومة العنيفة التى أبداها المقاتلون فى مواجهة هذا الجيش المعتدى بكل آلته العسكرية فى مخيماتنا ودورنا ، والصمود الجبار الذى أبداه الأهالى قد أثر بشكل كبير على ارتفاع معنوياتهم ولانهيار معنويات العدو ، وقد أكدت ذلك كله فى المذكرات والكتب والمقالات التى كتبها كتاب وصحفيون وسياسيو العدو نفسه .

انشغلنا فى هذا اليوم بنقل الجرحى المعوقين من مستشفى حيفا إلى الملجأ الذى أعددناه لهم فى إحدى البنايات،ولم أكن أنا شخصيا راض عنه نظرا لوضعه الصحى وغياب الشمس والضوء وكثير من التسهيلات الأخرى وأننا لا ندرى كم من الوقت سيمكث فيه هؤلاء الجرحى الأبطال حتى نعثر لهم على مكان أكثر ملاءمة لأحوالهم . رأيت فى وجوههم نظرات احتجاج كبير ولكنهم رغم ذلك أبدوا قبولهم لأنهم يعرفون الظروف التى نمر بها .

قمت بزيارة مستشفى الصمود فى حارة حريك،وكان قد بدأ استقبال الجرحى من منطقة الضاحية الجنوبية ،وتم إجراء عمليات جراحية لبعض الجرحى فيه . حاولت أن أستفسر عن كل شىء سواء عن وضع العاملين ومعنوياتهم وأحوال أسرهم ثم عن احتياجات المستشفى من أدوية وتموين وخلافه ثم أشدد فى السؤال عن الأهالى الذين يسكنون حول المستشفى مؤكدا على تشجيعهم ودعمهم بما يحتاجونه حتى الماء والطعام والاهتمام بأن يصبح هؤلاء الأهالى جزءا من قوتنا البشرية،ومنازلهم جزءا من المستشفى .

كانت الخطة فى بيروت أيضاً تقضى بتحويل الحالات وإخلائها إلى المستشفيات الكبيرة حتى تبقى المستشفيات الصغيرة والتى تقع فى الضواحى فارغة بقدر الإمكان وجاهزة لاستقبال أى جريح فى أى وقت لتفادى الحركة والتنقل وقت الغارة أو وقت القصف الشديد ما أمكن .

كذلك أبلغنى رفاقى أنهم وفقوا فى العثور على سينما تحتوى على طابقين تحت الأرض فى منطقة برج أبو حيدر اسمها سينما سلوى . اتفقوا مع أصحابها لإعدادها كمستشفى وانتقلت للمكان فورا . وزعنا الأعمال علينا وكل منا يعرف دوره وبذل الجميع المجهودات الكبيرة هذا ينقل أسرَّة ،وذاك يرتب الأدوية وآخر يقوم بتركيب الأجهزة وفى خلال ساعات كان المستشفى معدا وبدأ يستقبل بعض الحالات .

ــ كم كنا نشعر بفرحة الأهالى والمدنيين حول كل مستشفى ننشئه وهم يشاهدونه وهو يقام بهذه السرعة من أجل خدمتهم ، والحقيقة أننا استفدنا كثيرا من الخبرات التى كنا نكتشفها فى الأهالى والتى قدموها وهم مسرورون وساهموا فى كثير منها .

وبعد أن تم تجهيز المستشفى ألحقنا به أحد مراكز الإسعاف مزودة بسيارات الإسعاف وبأجهزة اللاسلكى لأن المنطقة من الأحياء المكتظة بالسكان .

كذلك فقد تم نقل عدد كبير من العاملين من كل الأجهزة الطبية الصيدلة – الشئون الاجتماعية – المالية والإدارة ... إلخ وكل واحدة أو واحد من هؤلاء العاملين يعرف ما هو واجبه فى هذه الظروف . ويتفانى فى أداء هذا الواجب .

حرصنا على توزيع خبراتنا على جميع الأماكن ، كما حرصنا على أن يحتوى كل مستودع على كافة الأنواع سواء أجهزة أو أدوية أو مواد

تموينية . حتى لا نفقد إذا دُمر أحد مراكزنا إلا قليلا من كل خبرة وقليلا من كل صنف وخصوصا أن التركيز على قصف المراكز بطريقة متقنة أصبح شيئاً عاديا،وأن العديد من هذه الملاجىء أصبحت هدفا مباشرا للطيران الذى تفنن فى إصابتها وتدميرها وقتل من فيها .

رتبنا علاقتنا فى كل مستشفى مع العائلات التى تسكن حوله . وأصبحنا نستعين بهم حتى أننا كنا نرسل لهم أحيانا بعض الجرحى خصوصا الأطفال منهم وبذلك أصبحت بيوتهم تعتبر إمتدادا لمستشفياتنا .

وبعد عناء يوم طويل ألقيت بجسدى على الفراش ومعى آلام هذا اليوم . كان على رأسها ما عاناه رفاقنا الأبطال الجرحى والمعوقون . وهؤلاء الأطفال المعوقون وأين انتهى بهم المطاف فى هذا الملجأ المظلم الذى لا يحتوى أى امكانات . ومر أمامى شريط طويل من ذكريات كثيرة جمعتنى بهم منذ بداية العمل .

ذكريــات مـن الجرحــى

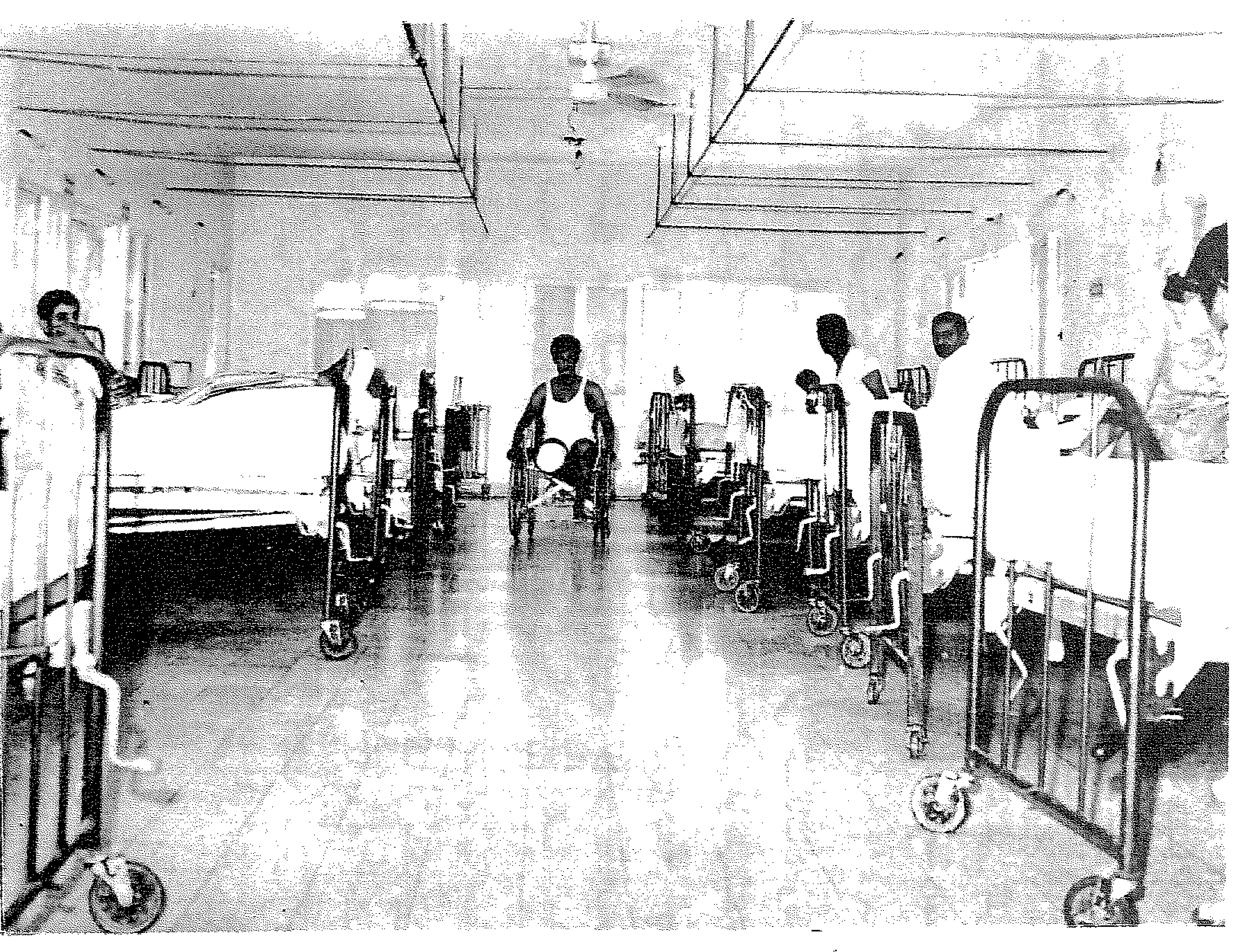
بدأت تجربتي مع واقع الجرحى عند بداية نشاطنا فى عمان يوم استقبلنا (مروان) . أحد أبطالنا ، الذى وصل إلينا فاقداً ذراعيه وبصره نتيجة إصابته،وكانت حالته هذه هى أول مواجهة حقيقية لى مع قضايا الجرحى والمعوقين بالأمس،كان مروان أحد شبابنا الأبطال يفيض نشاطاً وحيوية وها هو اليوم أمامنا عاجز فى حاجة لإنسان يطعمه ويسقيه ويساعده فى تدخين السيجارة،ويعوض عليه بصره المفقود وقد أوليت وزملائى لمروان عناية خاصة،والحقيقة أنه لولا رعاية الأخوات المتطوعات لمروان لما استطعنا أن نقوم بالواجب تجاهه لأننا كنا نفتقد الجهاز القادر على استيعاب مثل هذه الحالات،ومهما أبدينا استعداداً إنسانياً للعناية بأحد الجرحى،فإن امكاناتنا تبقى محدودة ووقتنا كذلك ولكن مروان كان يشد انتباهى وخصوصاً أنا أعيش التغير الذى يطرأ على نفسيته يوماً بعد يوم ، وهو طريح الفراش بلا عمل يشعر كل لحظة أنه أصبح عبئا علينا وعلى المجتمع.أرى انسانا كان فى يوم قريب شعلة نشاط وحيوية يتحطم أمامى يوماً بعد يوم ثم توالت الحالات بعد (مروان) عشرات بل مئات من الجرحى من عسكريين ومدنيين رجالاً وأطفالاً ونساء وشيوخاً .

شعبنا يواجه حرب إبادة مريرة أولى نتائجها وأقساها هذا العدد الكبير من الجرحى والمعوقين بكل مشاكلهم الاجتماعية والنفسية والجسدية .

كانت وصية الأخ أبو عمار الدائمة لنا هى العناية المتفانية بالأطفال والجرحى وكانت تجربتنا على هذا الصعيد محدودة وامكاناتنا وخبراتنا وخبرائنا فى هذا المجال أيضاً محدودة لذلك شعرنا جميعا فى جمعيتنا أن هذه المسألة المعقدة بحاجة إلى عناية ودراسة وترتيب وباختصار مجهود كبير جداً .

بدأنا عملنا فى هذا المجال بإنشاء دور النقاهة أو بيوت الجرحى ، وضعنا برنامجا لتطوير معلوماتنا فى هذا المجال واستعنا بالخبرات العربية والدولية . بدأنا بزيارة مراكز التأهيل ومصانع الأطراف والتعويضات الأخرى فى كل مكان زرناه . وكنا نعود ومعنا قلة من خبرة، وقلة من امكانات نضيفها على ما هو موجود عندنا لننمى قدرتنا على مساعدة هؤلاء المعوقين لمواجهة الحياة .

انتقلنا بهمومنا من الأردن إلى لبنان وكان علينا أن نبنى سريعا المراكز التى تحتضن هؤلاء الجرحى والمعوقين . كان منهم المشلول والمكفوف أو الفاقدون أطرافهم أو أحدها وهكذا .. افتتحنا ثلاث دور للنقاهة إحداها فى القاهرة والثانية فى دمشق والثالثة فى بيروت ، وامتلأت هذه الدور بنزلائها وأصبحت المشكلة فى ازدياد مستمر . كان علينا أن نراعى أولا الحالة النفسية لهؤلاء المعوقين فهم كجزء من شعبنا الفلسطينى المشرد يشاركونه الوضع النفسى السيىء الذى يعانى منه والذى قد يختفى مظهريا فى الإنسان العادى منا نتيجة لانشغاله فى عمله اليومى أو فى همومه الحياتية سواء كان داخل الثورة أو خارجها . ولكن عندما يصاب هذا الانسان إصابة تقعده فترة طويلة فى المستشفى أو تسبب له عاهة مستديمة يصبح أثرها غير قادر على إخفاء ذلك الوضع النفسى الذى قد يظهر مباشرة أو



بدأت مجهوداتنا تتزايد مع تزايد عدد المعوقين

بالتدريج ، وإذا ما أضفنا إلى ذلك التعقيدات التى تسببها طول فترة البقاء على السرير أو العاهة المستديمة فإن ذلك يؤدى إلى مزيد من التعقيد النفسى .

وهذا الوضع يزداد تعقيداً وسوءاً إذا ما فكر المعوق فى مستقبله بوضعه الجسدى الجديد الذى لن يمكنه من العودة إلى العمل أو القدرة على مزاولة عمله السابق فى يوم ما . وهكذا تزداد حالتهم سوءاً بغض النظر عن الناحية المادية التى كانت تؤمنها لهم الثورة باستمرار ولكن المشكلة فى الفراغ الذى يعيش فيه الإنسان بعد فقده عمله السابق واستحالة إيجاد فرصة العمل ثانية بوضعه الصحى الجديد .

لذلك كان علينا مراعاة هذه الظروف وأدخلناها فى حساباتنا ، وبدأنا بالمكان الذى يتواجدون فيه فأبدينا اهتماما بمظهر المستشفى أو دار النقاهة أو مركز التأهيل بقدر ما نستطيع حتى أصبح حوض الزرع وباقة الورد واللوحة الجميلة من المحتويات الأساسية ، وأصبح توفير التليفزيون والفيديو والمسجل بأهمية توفير أي جهاز طبى .

أهم من ذلك فلقد أبدينا اهتماما كبيرا بالابتسامة التى نقابلهم بها جميعا سواء كنا مسئولين وأطباء أو ممرضات وعاملين متفرغين كنا أو متطوعين . ولذلك كانت التوعية بأهمية هذه الابتسامة هى أهم ما نبدأ به أى اجتماع عام وآخر ما ننهيه به ، ويكون موضع هذه الابتسامة كذلك الدرس الأول والاخير لطلاب مدارسنا وطلاب دوراتنا لحرصنا الكبير على أن تكون هذه الابتسامة هى مظهر واضح من مظاهر كل من فى الجمعية .

كان الجريح يصل إلى المستشفى ويصل معه حب وحنان الجميع من عاملين ومتطوعين الذين كانوا يتبادلون الخدمة والسهر لهؤلاء المعوقين على مدى الأربع وعشرين ساعة،وكنت كثيرا ما ألمح دموعهم وهى تختلط

مع كلماتهم الرقيقة مع بذل كل محاولة للتشجيع ورفع معنوياتهم وبذل كل جهد للترفيه عنهم .

بدأت مجهوداتنا تتزايد مع تزايد أعداد هؤلاء المعوقين وكان أمامنا حلم كبير هو أن يكون لدينا مركز صحى اجتماعى لرعاية هؤلاء المعوقين وأهم من ذلك أن يكون هذا المركز قادرا على تدريبهم وتأهيلهم كل منهم حسب مقدرته وهواياته .

كان مستشفى حيفا فى مخيم برج البراجنة هوالمكان الذى اخترناه ليكون مكانا لتحقيق هذا الحلم الكبير ، ولأزال أسمع ما قاله لى أحد الخبراء العاملين فى هذا المجال « إن عملية رعاية المعوقين وتأهيلهم هى مسألة إرادة وإيمان أساسا ، ثم تأتى بعد ذلك الخبرة والامكانات » .

شكلنا لجنة للإشراف على إعداد المقر ولجنة أخرى اجتماعية صحية لإعداد البرامج الاجتماعية والصحية والنفسية اللازمة ، وأوكلنا لجهاز الشئون الاجتماعية إدارة المكان . وكانت الارادة والإيمان سببا رئيسيا فى اتمام وانجاز المكان الذى أصبح يضم ستة طوابق ،وروعى بداخله كل الشروط التى تساعد على حل معظم المشاكل ، فمثلا كانت صعوبة أو استحالة حركة هؤلاء المعوقين شاقة على نفسيتهم وتؤثر عليها كثيرا ،لذلك فقد صممنا المركز بحيث يمكن للمعوقين الخروج بسهولة من الغرفة إلى الخارج مستخدمين كراسيهم المتحركة خلال الطرقات المعدة لذلك ،وكذلك صممنا الغرف بنوافذ واسعة أو شرفات تسهل عليهم النظر منها للخارج .

ووفرنا لهم كل وسائل التسلية من الكافتيريا وقاعة للمسرح والسينما وأنشأنا مكتبة إذاعية للمكفوفين .

كذلك فقد أعددنا البرامج التدريبية والترفيهية المتطورة ، فقد أعددنا برنامج الحفلات الأسبوعية التى يشارك فيها الفنانون والفنانات من الخارج

ويشارك معهم من نكتشف موهبته من هؤلاء الجرحى حتى ولو كان يتمتع بأقل حد منها ، ولذلك فقد بدأوا يقبلون على التدريب على هذه الفنون بعضهم يقبل على تعلم الموسيقى وبعضهم على الغناء وقد شاركونا حفلاتنا التى كنا نقيمها خارج المركز بحيث أصبح لهم مكانهم فى كل حفلة سواء كعارضين أو مشاهدين ، أما برامج التدريب والتأهيل المهنى فكان لها الدور الأساسى فى العلاج وكانت أول خطوة فى هذا التأهيل هى الدراسة النفسية التى يقوم بها الطبيب المختص مع المشرفة الاجتماعية للتعرف على ظروفه الشخصية وامكاناته وميوله وأمنياته وتطلعاته ، ثم بعد ذلك يتم اختيار المهنة التى تكون أقرب شىء لاتجاهاته وتنمى مواهبه ، وتفيد فى الوقت نفسه فى علاجه وتراعى كل ظروفه النفسية . فكانت بذلك عملية اختيار المهنة هى من أهم وأدق الأمور التى راعيناها .

فعلى سبيل المثال عند اختيار مهنة لمشلول نختارها ليستخدم فيها الجزء غير المصاب ونساعده على بدء تحريك الجزء المشلول وتكون المهنة لها نتاج يحقق قدرته على الخلق والابداع كتدريبه على فن النحت ، أو حفر الخشب أو صنع آنية فخارية ، وكان كثيرا ما ينسجم أثناء صناعتها للدرجة التى ينسى فيها عاهته ويشعر عندما ينجز أحد منتجاته وكأنه يصنع الحياة . وكم كنا نرى أن ذلك ينتشله تماما من حالة اليأس التى يعيشها ويشعر بحياته الجديدة التى أصبح فيها قادرا على العمل والانتاج وأحياناً الابداع ولم يعد يشعر أنه فى هذه الحياة عالة على المجتمع .

اخترنا للمكفوفين تلك المهن التى تمكنهم من استخدام باقى حواسهم أو التى يشعرون من خلالها أن الناس تراهم . فبعضهم أقبل على الأعمال اليدوية ، وبعضهم اختار مهنة عامل التليفون وكانت إحدى الكفيفات هى مسئولة هذا القسم فى الجبهة فكانت أقدر على فهم مشاكل زملائها .

لقد أبدع منهم من عمل فى مهنة عمال التليفون وكان منهم مجموعة



اثنان من الأطفال المعوقين فى حفلة ترفيهية أثناء الاجتياح



كانت ممارسة الفن أحد الوسائل لعلاج المعوقين نفسياً .

تولت سنترال إدارة الهلال يتناوبون عليها طوال ٢٤ ساعة . كانوا يتمتعون حقيقة بذاكرة غير عادية فى حفظ أرقام التليفونات وكنا نشعر براحتهم النفسية وهم يؤدون هذا العمل الذى يمارس فيه احتكاكهم الدائم بالمتحدثين الذين أصبح جزءاً كبيراً منهم يعرفهم بالاسم حتى بعض أصدقائنا الأجانب الذين يحادثوننا من الخارج كانت هذه المهنة منمية لحواسهم الباقية ، ومحققة رؤية الناس لهم جعلتهم يعيشون حياتهم ، فكانت المهنة تأهيلا وعلاجاً نفسياً فى نفس الوقت .

كنا نحرص على زيارتهم وهم يؤدون عملهم ومعنا زوارنا وضيوفنا ولكن كنا حريصين أيضاً على تقديمهم فرداً فرداً لهؤلاء الزوار مع ذكر اسم ومميزات كل فرد فيهم حتى لا يشعروا أنهم أصبحوا مجرد فرجة للناس .

شكلنا من هؤلاء الجرحى فرقاً فنية للموسيقى والأغانى كنا نشعر بسعادتهم وهم يقفون على المسرح والجميع يصفق لهم،فالكفيف يرى فى التصفيق رؤية الناس له فكأنه يراهم،والمعوق يرى فى التصفيق تقدير الناس له وهو تعويض لما فقده .

لقد قمنا بتوجيه العديد ممن فقدوا أطرافهم ليصبحوا فنيين وخبراء فى مصانع الأطراف وكثيراً منهم قد استهوته هذه المهنة فأصبحوا قادرين على صناعة أطرافهم ، وأطراف غيرهم واستطاعوا كذلك أن يبدعوا فى تطوير صناعة الأطراف ، وكثيرا ما قاموا بإضافة تحسين ما على الطرف أو على جزء منه وهذا ليس غريبا فهم أقدر على فهم هذه المشاكل من الإنسان غير المصاب . وكثيرا ما كنت أراهم يستمرون فى عملهم بعد أوقات الدوام لساعات متأخرة ، وعندما كنت أحاول التدخل لعدم التأخير ليأخذوا قسطهم فى الراحة كانوا يقولون (نريد أن ننهى هذا الطرف قبل أن نذهب فأنت لا تعرف ما معنى أن يمضى فاقد الطرف يوما بدون طرف يا حكيم) .

لقد حقق هذا الأسلوب علاجاً نفسياً للمصاب الجديد الذى يحضر لتركيب طرف وهو يرى زملاءه المصابين مثله وهم يقومون بأعمالهم بالمهارة الممكنة دون تأثير لإصابتهم عليهم ويرى مهارتهم فى المشى حتى من فقد منهم طرفين فتزول من الجريح الجديد عقدة الخوف خصوصا عندما يحدثونه عن كيفية تعلمهم قيادة السيارات ، واتقان ذلك وحتى بعضهم كان يحكى قصته وكيف تعلم الكاراتيه وأصبح يجيده .

كثيراً من المواهب قد تفتحت فى المهن المختلفة التى مارسها هؤلاء الجرحى والمعوقون . نرى هذا الشاب الذى فقد إحدى عينيه وإحدى ذراعيه وقد تدرب على التصوير وأصبح يعمل مصوراً فى جهاز الإعلام وتراه يقوم بعمله ، ويقدم أجمل الصور للوفود التى تزورنا والصور التى يلتقطها لبعض نشاطاتنا ، أو التى يلتقطها بكل مهارة عن المعارك والغارات ضد شعبنا .

راعينا كذلك نقطة نفسية هامة وهى عدم عزل هؤلاء المعوقين داخل مجتمع مغلق عليهم ، وعملنا على دمجهم فى المجتمع فأصبحوا أفرادا عاديين لا يشعرون بعزلة .

لقى أطفالنا المعوقون اهتماما خاصا . فقد كان لهم قسم خاص بهم خصصنا من مركز التأهيل طابقاً كاملاً لهم وأصبح أحد الأقسام الهامة لتأهيل الأطفال خصوصا عندما وصلت المتطوعة الخبيرة الاسترالية الدكتورة جين كالدر المختصة فى تأهيل الأطفال المعوقين وتدريبهم فأعدت برامج كثيرة لهم ولتنمية مواهبهم ، وكنا نولى هذا القسم كل اهتمام ونقدم له قدر استطاعتنا ، فكم كنا نرى معجزات تتحقق لهؤلاء الأطفال المعوقين بعد تدريبهم تدريبا خاصا لفترة من الزمن يقلل كثيراً من أثر الاصابة الفعلى والنفسى .

مر بخيالى هذا الشريط عن جرحانا من أرضنا المحتلة للأردن لسوريا لمصر لبيروت لمركز حيفا للتأهيل المهنى ثم أخيراً لهذا الملجأ المظلم الذى ليس به مقومات الحياة الذى نقلناهم إليه اليوم فأحسست أننى أتمنى أن أصيح ويسمع العالم كله صياحى لوقف هذا الظلم عن شعبنا ولو حتى عن جرحانا ومعوقينا أو حتى عن الأطفال منهم .

النار فى الجنوب والاستعداد فى بيروت

استمر الاجتياح فى اليوم الخامس ويبدو أن القوات الاسرائيلية المعتدية قد اتبعت خطة جديدة فى عملياتها العسكرية . عندما كانت تصطدم بمقاومة عنيفة فى مكان ما فإنها تحاصر هذا المكان بجزء من قواتها وتقوم بقصفه برا وبحرا وجواً بينما تستمر باقى قواتها فى التقدم حتى توحى لجنودها أنها تحقق الانتصار تلو الانتصار وفى الوقت المحدد وخصوصا أن الأيام تمر واليوم السادس (وهو رمز لانتصار قواتهم العسكرية) أصبح على الأبواب . وقد اتبعت القوات المعتدية هذا الأسلوب بشكل واضح فى صيدا والدامور . فحاصرت المنطقتين و استمرت فى قصفهما من كل مكان بينما استمرت باقى قواتها فى التقدم . لقد أحال القصف الحياة إلى جحيم فالمخيمات تدك دكا بلا رحمة والناس لاتدرى أين المفر ، وكثيرا ما كانوا يهربون من الموت إلى الموت . معظم البيوت فى المخيمات قد تهدمت تماما وكذلك فقد أصاب القصف أعدادا كبيرة من بنايات المدن ، آلاف الضحايا ملقون فى الطرق العامة .

وصلت لنا فى هذا الوقت سيارة إسعاف تحمل جريحا من النبطية

وأخبرنا أن الطريق إلى صيدا أصبح مقفلا من النبطية لذلك أضطر أن يتجه إلى بيروت . وأن المستشفى فى النبطية قصف قصفا عنيفا واضطر الأطباء والممرضون لمغادرته ولايدرى من جرح منهم ومن وصل إلى صيدا أو إلى أى مكان آخر .

وعدت بذاكرتى لأتذكر النبطية الشامخة بأهلها وقلعتها وشبابنا الذى كان يحميها . وكم فقد العدو من قواته عندما حاول اجتياحها .

لقد أقمنا مستشفانا فى النبطية وأيدينا به جميعنا كمسئولين فى الجمعية اهتماماً خاصا به حيث الاصابات فى هذا المكان كانت دائماً كثيرة وأن العيادة ومركز الاخلاء اللذين أنشأناهما منذ عام ١٩٧٠ لم يعدا يكفيان للوفاء بالمتطلبات الطبية فيها . فأقمنا مستشفى من أربعة طوابق يضم خمسين سريراً عام ٧٩ وقمنا بتحصينه قدر المستطاع كما أنشأنا مدرسة ضباط إسعاف . وقامت المستشفى والعيادة ومركز الاخلاء بدور كبير فى انقاذ مئات الجرحى ، كما قامت المدرسة بتخريج العديد من ضباط وضابطات الاسعاف الذين قاموا بدورهم فى كل المعارك واستمروا يؤدونه أثناء الاجتياح .

ثم قمت بالاتصال برفاقنا فأخبرونى أن عملنا الانسانى مستمر رغم اشتداد القصف ، والأطباء ومساعدوهم يبذلون مجهودات جبارة لانقاذ الضحايا رغم تناقص الامكانات الأساسية طبية وغير طبية . طلبت منهم فى صيدا العمل على استخدام المستشفى الحكومى وأن ينقلوا إليه جزءا من العاملين ومعهم طاقم إسعاف وأن يفعلوا نفس الشىء فى مستشفى غسان حمود (وهو مستشفى خاص عرف أنه مستمر فى تقديم الخدمات حتى هذه اللحظة) وفعلا تم تنفيذ هذه التعليمات وساعد هذا على توزيع قواتنا الطبية فى المنطقة . وأصبحت متواجدة فى أربعة أماكن فخف العبء عن المكان الواحد وأصبحنا قادرين على توسيع رقعة خدماتنا وإسعاف عدد



رغم الحرب ، استمر جهاز الطب
الوقائى فى تقديم خدماته

حولنا الفنادق إلى مستشفيات

أكثر من الجرحى الذين حالت كثافة النيران المدفعية والطائرات دون الوصول إليهم .

كان الحصار يشتد على مدينة صيدا فلا ماء ولا كهرباء والحصار المفروض لا يسمح إلا بمرور القذائف والطائرات والموت ، أبلغنى الأطباء أنهم اضطروا لاستعمال المحاليل بدلا من مياه الشرب وأن كميات التموين بدأت تنفذ وأبلغونى أن العاملين بالرغم من كل هذا محافظون على رباطة جأشهم ، وأبلغونا كذلك عن أخبار البطولات التى حققها الجميع وبصفة خاصة ما حققه العاملون فى الجمعية ، كما أخبرونا أن بعض أجزاء المدينة قد سقطت وان قوات الاحتلال قد ألقت القبض على العاملين فى عيادات المناطق ، ورحلتهم إلى معسكرات الاعتقال دون مراعاة للقوانين الدولية التى تنص على معاملة خاصة للعاملين فى الحقل الصحى . وأن أعداداً كبيرة من المصابين ينزفون فى الشوارع والطرقات لعدم تمكن سيارات الاسعاف أو أى إنسان من الوصول إليهم .

كررت الاتصال بالصليب الأحمر الدولى ملحاً بطلبه حتى ولو لهدنة قصيرة لنتمكن من أخلاء الجرحى .

وقد قام الصليب الأحمر الدولى بدوره بالاتصالات اللازمة ولكن دون جدوى ، فأبلغنا أن معظم العاملين فى مستشفى صور والرشيدية والبرج الشمالى خصوصاً أصدقاءنا الأجانب متواجدون فى مركز الصليب الأحمر الدولى فى صور وأنه تم إلقاء القبض على جزء منهم من قبل جيش العدو الاسرائيلى ، وقد طلبت من مسئول الصليب الأحمر الدولى التدخل حسب القوانين الدولية والاتصال بالحكومات التى يتبعها أصدقاؤنا الأجانب لنقوم بإخبار ذويهم ، كما قمنا نحن من طرفنا بإبلاغ حكوماتهم وأهلهم بما توافر لدينا من معلومات . أرسلنا واستقبلنا فى هذا اليوم مئات من البرقيات والتلكسات والتليفونات من كثير من أصدقائنا ومن فروع جمعيتنا ، ومن

هيئات دولية كمنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة اليونيسيف ، وكذلك كثير من الجهات العربية المعنية كالأمانة العامة لمجلس وزراء الصحة العرب والأمانة العامة للهلال والصليب الأحمر العربى ، وكذلك قمنا ببعض الاتصالات بالعائلات والأهالى لنطمئنهم عن ذويهم المتواجدين معنا . وكنا نجرى هذا الاتصال مرة من بيت ومرة من فندق ومرة من ملجأ ومرة أخرى من سيارة هذا ، بالإضافة لاستقبال عشرات الوفود وتنظيم عشرات اللقاءات مع ممثلى المنظمات الدولية والسفراء .

كذلك قمنا بتنفيذ الخطة المرسومة لجهاز الاعلام سواء فيما يتعلق بالدور التثقيفى عن الوقاية من الاصابات أو بعقد المؤتمرات الصحفية التى غالبا ما تعقد بوجود بعض الأطباء الأجانب العاملين معنا . قررنا أن نمول مجلتنا الشهرية صحيفة يومية ، ونقوم بتوزيعها على الجميع بانتظام ، كما رتبنا كذلك العديد من الأمسيات التى يشارك فيها الفنانون والمثقفون والشعراء ، وكانت بعض هذه الأمسيات تقام على بعد خطوات من مواقع الجيش الاسرائيلى ، وكانت حقيقة تساهم فى تقوية معنوياتنا وكانت قطعا كذلك تساهم فى انهيار معنويات أعدائنا .

استمر جهاز الطب الوقائى بتقديم خدماته بل وأصبح دوره مزدوجا خلال هذه الحرب فقد كان يواجه التزايد المستمر فى أكوام النفايات فى الطرقات العامة وبذل الجهد الكبير فى اتلافها ووقاية الأهالى مما ينتج عنها من أضرار خصوصا هذا التزايد المستمر فى إعداد الجرذان التى أصبحت إحدى الظواهر الخطيرة التى نواجهها .

كنا نتفنن مع العاملين فى الجهاز المالى فى كيفية توزيع الأوراق النقدية التى بحوزة أفراده والتى نخشى وضعها فى مكان واحد فقد تحرمنا منها قذيفة واحدة .

ضباط الاسعاف يتابعون القصف فى كل مكان ويبذلون مجهودا كبيرا وبطولة نادرة فى إنقاذ ما يمكن إنقاذه تحت ردم البيوت وتحت الحرائق وتحت وابل القصف والنيران وهم وسياراتهم فى حركة مستمرة لاتهدأ وكم من حالات اعتمدت فى انقاذها على سرعة حركتهم هذه .

جهاز الاحصاء والتخطيط تم نقله إلى مكان أكثر أمنا وهو يؤدى واجبه تماما كالسابق ، وأصبح يمدنا بالمعلومات التى نحتاجها والاحصائيات اليومية التى تخدم عملنا وتخطيطنا . فكل الأجهزة تعمل بنشاط كبير وأفرادها يقومون بواجبهم من غير ملل . ذلك النشاط وتلك الحيوية التى كانت أحد الأسس فى صناعة هذا الصمود .

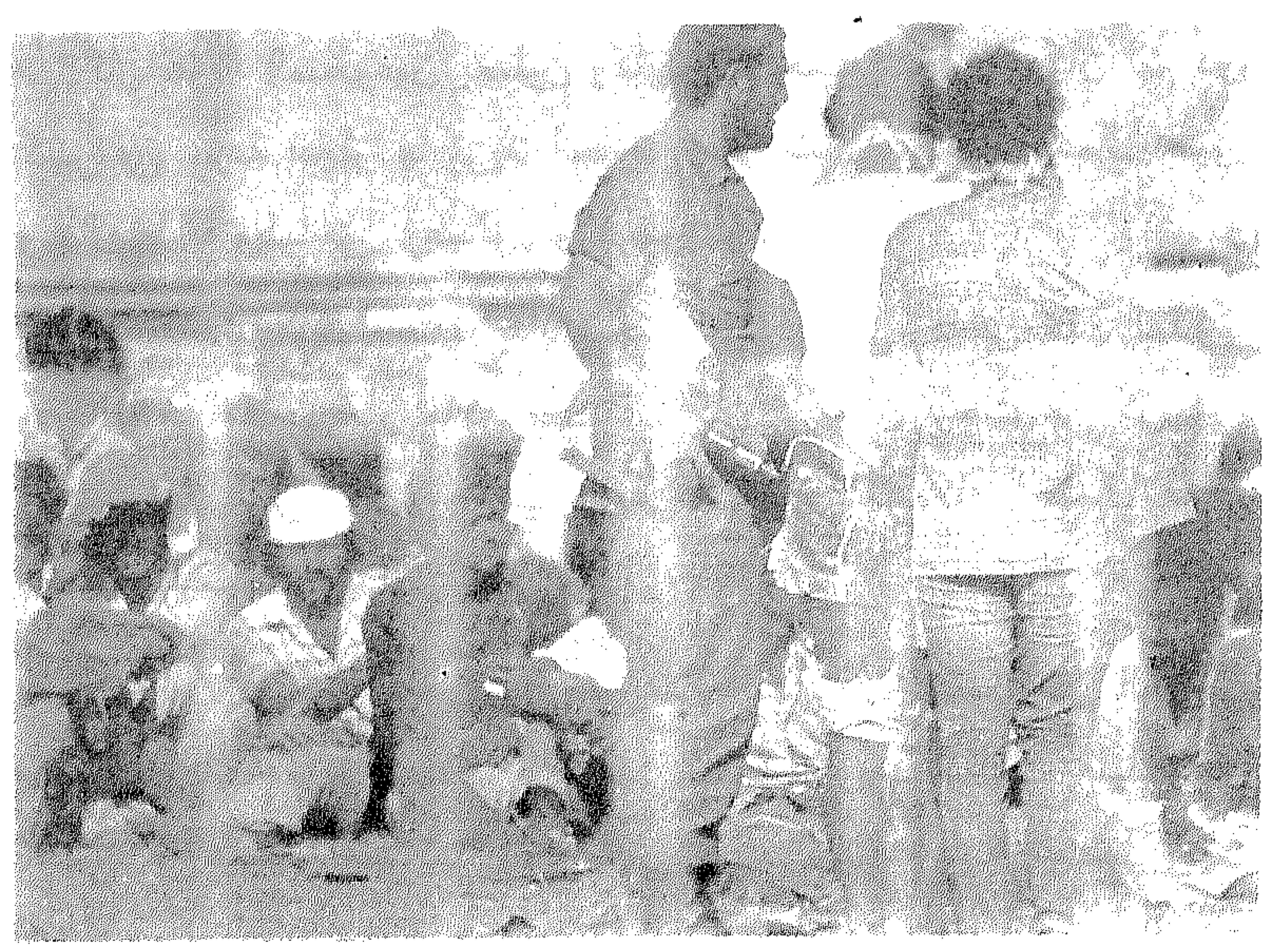
وظل البحث مستمراً عن أماكن جديدة لتحويلها إلى مستشفيات ويجرى ذلك جنبا إلى جنب مع العمل المضنى الذى كنا نقوم به ، والأمر بات واضحا فقوات العدو تقترب من خلدة على مشارف بيروت وعلينا أن نواجه أياما صعبة لابد من الاستعداد لها بدون هوادة . أجرى بعض رفاقنا الاتصالات اللازمة مع بعض المسئولين عن مدرسة كبيرة للأطفال فى منطقة الروشة واتفقوا على تحويلها إلى مستشفى ودار نقاهة فانتقلت إليها مباشرة وبمجرد وصولنا إلى المكان قمنا كعادتنا ، الكل فى مجال اختصاصه ، بتفحصه ذهابا وإيابا ومررنا فى كل مكان فيه ووجدنا أنها يمكن أن تستوعب أعمالا ونشاطات وخدمات كثيرة تغطى كثيرا من احتياجاتنا .

كان تجهيز هذا المستشفى انجازاً عظيماً شارك فيه الجميع . فبمجرد أن بدأت أجهزة الجمعية فى أخذ مكانها فى العمل لترتيب هذه المدرسة .

باشر الأطباء بإعداد أقسام الاستقبال والعمليات وعنابر المرضى والأقسام الأخرى من الأشعة والمختبر والانعاش وغيرها . والصيادلة ومساعدوهم يعدون المستودعات الطبية ، والصيدلة وأجهزة الإدارة تقوم بنقل كل هذه



أطباء وممرضو مستشفيات صيدا .. اتفاقيات چنيف لم تمنع قوات الغزو من أسرها



كان معسكر أنصار نموذج متكرر للمعسكرات النازية

الامكانات ، وبالسرعة القصوى وتقوم بإعداد مستودعات التموين . العاملون فى جهاز الشئون الاجتماعية يأخذون دورهم ويعدون ما يحتاجه المستشفى من الشراشف واحتياجات باقى الأقسام كلها . جهاز الاسعاف ينتقى مكانا مناسبا يضع فيه أجهزة اللاسلكى ويجد مكانا مناسبا آخر لترتيب سيارات الاسعاف ومكانا لراحة ضباط الاسعاف وجهاز الانشاءات بدأ فى حفر البئر وقسم الصيانة يقوم بتركيب مولد الكهرباء . كان مع كل هؤلاء قوة عظيمة من المتطوعين وكنا أثناء تداخلنا بين الأقسام المختلفة نرى عشرات من النساء والأطفال منهم يقومون بعملهم بإتقان وكأنهم معنا من زمن بعيد ، لقد كان دور هؤلاء المتطوعين الأبطال أبناء شعبنا الفلسطينى واللبنانى العظيم . كبيرا معنا وصدق من قال : « أعط أى مشكلة فى أى مجال للشعب وهو كفيل بحلها » . لاحظنا أن نوعية الطعام فى تحسن مستمر وكان وراء ذلك هؤلاء السيدات المتطوعات اللائى تركن بيوتهن واستلمن مسئولية المطابخ فى كل مكان نقوم بإعداده .

كان هؤلاء المتطوعون يعملون وكأنهم فى خلية النحل ، وكان لهم دور كبير فى سرعة انجاز ما نريد انجازه . فهم عمال عاديون وعمال فنيون وعمال نظافة وطباخون وغسالون وممرضون وكل شىء .

ثم بعد ذلك وكما اعتدنا بدأنا نبحث عن كل شىء داخل هذه المدرسة ودخولها من ملاجىء أو أماكن محصنة . كان علينا أن نبحث عن كل شىء ونحسب لكل شىء ألف حساب ، وفى مقدمة ذلك كله احتمال قصف المكان وكيف نتصرف نحن ومن معنا إزاء ذلك .

كان أول ما خطر على بالى بعد إعداد المدرسة أن نقوم بنقل الجرحى والمعوقين إليها فورا لننقذهم من هذا الملجأ ، وبعد ساعات قليلة كان الجميع فى غرفهم الجديدة وقد سرنى ذلك كثيرا خاصة عندما رأيت الأطفال منهم مع مشرفاتهم فى حديقة المدرسة يغنون ويلعبون رغم أصوات

الانفجارات وهم سعداء بوضعهم الجديد ، ويبدو أن السعادة نسبية وكنت حريصا رغم كل مشاكلى أن أختلس بعض الوقت أشاركهم فيه أغانيهم ولعبهم وقد سجلنا كل ذلك فى الفيلم الذى أنتجناه .

بعد نهاية هذا المجهود الكبير ذهبنا لنأخذ قسطاً من النوم وكان منظر خلية النحل التى رأيتها تعمل اليوم يملأ علىَّ كل تفكيرى ، وعدت أتساءل كيف تم كل ذلك وعدت للوراء لأتذكر كيف بنينا هذه الجمعية الإنسانية لشعبنا الفلسطينى لتكون بجانبه تخفف قليلا من مآسيه . كيف خلق شعبنا حقيقة هذه الجمعية حتى أنها استطاعت أن تؤدى كل هذا العمل الإنسانى الجبار وسط هذه الظروف ، وأخذت أجمع فى ذاكرتى كل العوامل التى تضافرت لتوفر كل هذا الاستعداد .

نشـــأة الجمعيــة وتطورهـــا

أسس شعبنا الفلسطينى هذه الجمعية من أبنائه المؤمنين بهدفها الإنسانى والمستعدين دوما لبذل الجهد والمال لتحقيق هذا الهدف . وقد أقبل أبناء شعبنا على الانضمام لهذه الجمعية بأعداد كبيرة سواء كعاملين أو متطوعين ولدعمها سواء بالجهد أو المال،وأنا أذكر أن عدد الأعضاء الذين انضموا للجمعية وصل فى الكويت فى الأشهر الأولى لتأسيس الجمعية أكثر من خمسة آلاف عضو .

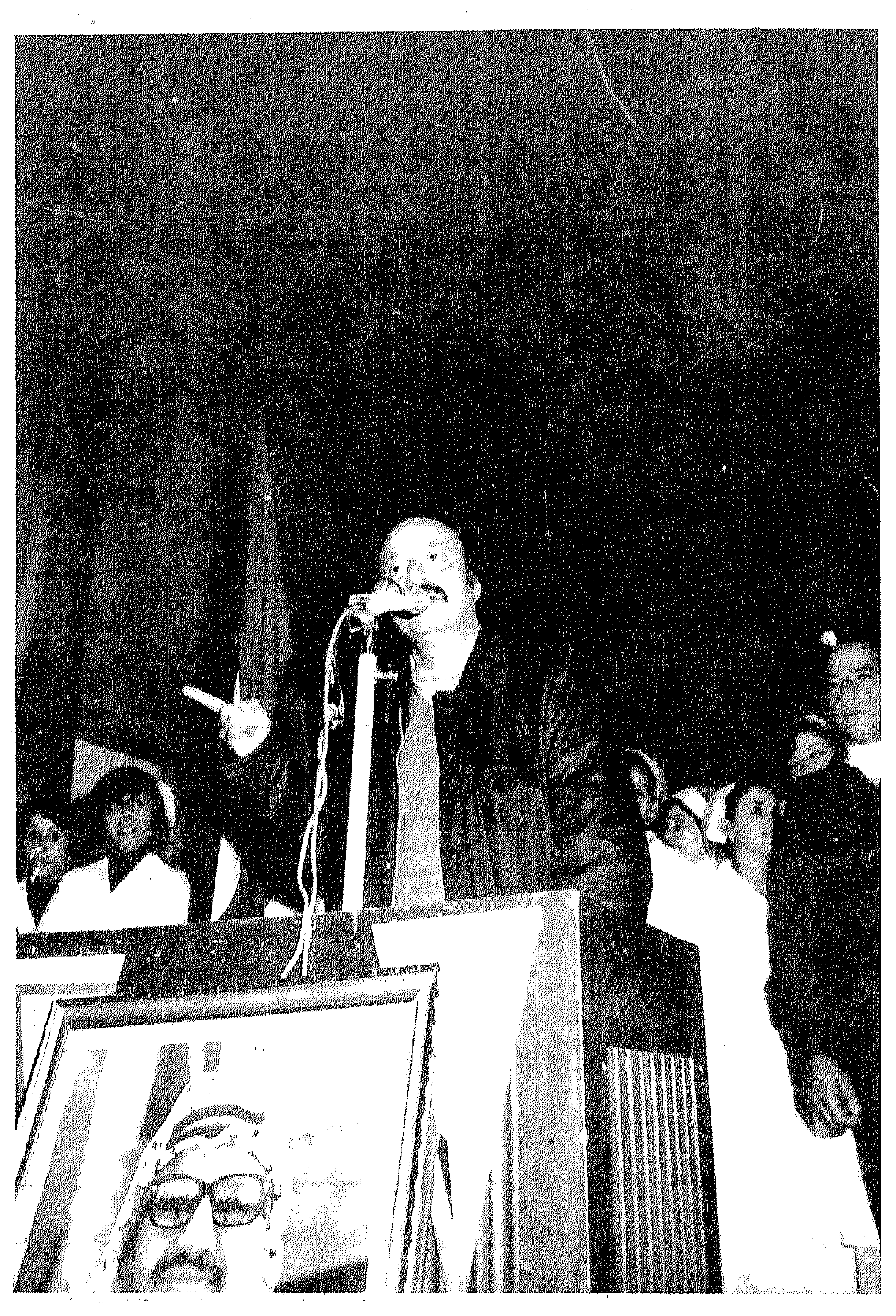
وفى كل دولة يجتمع عدد من الفلسطينيين يؤسسون فرعا للجمعية ضمن قوانينها ونظمها ثم تبدأ هذه المجموعة نشاطها لحشد الامكانات البشرية والعينية الممكنة ، وموضعها ضمن إطار الجمعية لتستخدمها فى تنفيذ أهدافها الانسانية حسب الخطة العامة الموضوعة . كما تقوم بشرح المشاكل الصحية والاجتماعية التى يعانى منها شعبنا الفلسطينى فى المحيط الذى حولها وتساهم فى حل هذه المشاكل ويبرز الجهد الذى تبذله الجمعية فى هذا المضمار ضمن الظروف الصعبة التى يمر بها هذا الشعب . ودور الدعم الذى يقدم للجمعية للمساهمة فى هذا الجهد .

ينتخب الأعضاء العاملون سواء كانوا متفرغين أو متطوعين من بينهم مجلسا إداريا يشكل مع باقى المجالس الإدارية للجمعية وفروعها وينتخب كل فرع ممثليه ليشكل مجموعهم مؤتمر الجمعية الذى ينعقد كل سنتين حيث تقدم التقارير المختلفة عن نشاطات الجمعية فى الفترة التى مضت ويتم مناقشتها وتوضع الخطة لمراحلها المقبلة . ثم ينتخب المجلس الإدارى العام والمكتب التنفيذى الذى يتولى الاشراف على تنفيذ الخطة ويتولى كذلك إدارة الأجهزة المختلفة ويجتمع مرة كل شهر على الأقل لبحث سير العمل ووضع الخطط التفصيلية .

يدير مستشفيات ومراكز الجمعية مجلس إدارة على رأسه المدير يجتمع كل أسبوع لمناقشة سير العمل ، ويجتمع دوريا مع كل العاملين وبحضور بعض أعضاء المكتب التنفيذى حيث تناقش أوضاع كل مركز وما يتعلق بالعمل فيه ، ويناقش كذلك أوضاع الجمعية كلها بصفة عامة ويلتزم الجميع بمثل هذه الجلسات بمبدأ النقد العام ، والنقد الذاتى ويقدم من يريد اقتراحات مختلفة ويضع من يريد تصوره عن أى مشاريع مقبلة ، ويقدم أى أحد يريد أى شىء يخص الجمعية ككل .

كذلك يجرى فى هذه الجلسات تقييم الأفراد والمسئولين وتناقش الخطوط العريضة للمركز وللجمعية ، ولاتترك هذه الفرصة تمر دون أن نذكر بأن الهدف الأساسى للجمعية هو تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية لجماهير شعبنا أينما كان .

لقد حققت هذه الاجتماعات المشاركة الفعلية لكل العاملين فى إدارة المركز وإدارة الجمعية وحققت مسئولية كل فرد فى هذا العمل الانسانى الكبير حيث يشعر كل عامل فى هذه الجمعية أنه جزء هام منها وأن تقصيره أو إخلاصه ينعكس على عملها وأهدافها سلبا أو إيجابا ، وقد اعتمدنا تقييم العاملين فى الجمعية على أساس مجمل آراء من حولهم وعلى قيمة انتاجهم



في حفل تخريج دفعة من مدرسة التمريض (بيروت)

وأبدينا كل الاهتمام بالجماهير صاحبة المصلحة الأولى وكنا نحسب لرأيها ألف حساب ، فهي القادرة على إبداء الآراء السليمة فيمن يتولى مسئولية خدماتها ، وأوجدنا الظروف الملائمة لتوصيل آرائها لنا ، ووضعنا فى كل مستشفى أو مركز صناديق الشكاوى والاقتراحات وأفهمناهم أن آراءهم تؤثر قطعا على قراراتنا لترشيح أحد لمنصب ما أو لمسئولية معينة وأدرك الجميع إن الرقابة هى مسئولية جماعية وأن لكل عضو فى هذه الجمعية دوراً فيها .

حرصنا على أن يتم هذا كله فى جو عائلى تملؤه المحبة فيشعر الجميع أنهم أسرة واحدة تتعاون لتطوير هذه المؤسسة ولتطوير الخدمات التى تقدم لشعبنا .

وبعد ذلك ركزنا على ثلاثة عوامل كان لها أثر كبير فى تطوير عمل الجمعية :

العامل الأول : الاهتمام بالكفاءات :

الانسان هو الأساس بالنسبة لعملنا وعلى ذلك فقد اعتبرنا ان الانسان الكفء هو قمة هذا الأساس فعليه يقع عبء التطوير والتنظيم وان أى عمل يكتب له النجاح بقدر ما يستوعب من هذه الكفاءات التى نعرف أنها محدودة ونادرة وعلينا أن نبحث عنها فى كل مكان وإذا ما وجدناها هيأنا لها المكان وظروف العمل المناسبين وبذلنا كل جهد فى المحافظة عليها .

فمع بداية عملنا فى الأردن عام ١٩٦٨ اتصلنا بالخبراء والاخصائيين الفلسطينيين والأردنيين، وشكلنا منهم مجلسا للخدمات الطبية كما شكلنا لجنة أخرى من الخبراء فى الشئون الاجتماعية ثم امتد ميدان تجميع الكفاءات ليشمل باقى التخصصات وشمل الساحة العربية والساحة الدولية .

لقد استعنا بهذه الكفاءات لقيادة الجمعية وللعمل كمستشارين لها ومديرين لمراكزها سواء كانوا متفرغين أو متطوعين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات وأوجدنا لهم المناخ المناسب فى العمل مما شجعهم على تقديم خبراتهم ومجهوداتهم ،وكنا ندعوهم لحضور بعض اجتماعات مكتبنا التنفيذى حيث يتم تبادل الآراء والأفكار فى المواضيع المختلفة وكثيرا ما منحناهم الصلاحيات الكاملة لحل مشكلة من المشاكل أو تنفيذ مشروع من المشاريع . لقد استفدنا من العديد من هذه الخبرات فى المؤتمرات الدولية التى شاركنا فيها حيث قدموا لنا الرأى والمشورة والدراسات اللازمة مما أدى إلى تنمية قدراتنا وتطوير مستشفياتنا ومراكزنا التى أصبح بعضها صورة مشرفة لهذا العمل الانسانى الكبير وكانت أحد أسباب القدرة الحقيقية التى واجهنا بها المشاكل أثناء هذه الحرب .

العامل الثانى : الأسلوب العلمى :

اعتمدت جمعيتنا الأسلوب العلمى عاملاً أساسياً للتطوير ، ولقد كانت الحصيلة العلمية والدراسات التى جمعناها قبل انطلاقة عملنا هى البداية البسيطة لتحقيق هذا الأسلوب ، لقد وضعنا البرامج المختلفة لتطوير كوادرنا والعاملين فى الجمعية مستندين إلى الكفاءات التى تعمل فى كثير من المراكز معنا .

لقد أصبحت الاجتماعات الأسبوعية للجان المختلفة ولمجالس الادارة حلقات دراسية تناقش فيها المواضيع المختلفة حيث نقوم بتحليل ودراسة المشاكل التى نواجهها التى تؤثر عليها ونجمع المعلومات والاحصائيات اللازمة لها لمعالجة هذه المشكلة ثم ننتهى بوضع الخطة اللازمة للعمل مما كان يؤدى إلى التقليل من سلبيات عملنا وتطوير ايجابياته .

لقد وضعنا الخطة لنظام وإدارة وبرامج كل قسم من أقسام عملنا الطبى ، وأسسنا عملنا الاجتماعى على نظرية الأخذ والعطاء التى أدت إلى تشجيع الانتاج وتطويره والاهتمام به واعتماداً على الأسلوب العلمى وما يقتضيه من دراسة وتحليل حققنا أكثر من هدف فعرض المنتجات ساهم فى إبراز كياننا الحضارى مضافاً لزيادة الدخل الذى أدى بالتالى إلى مزيد من الانتاج الذى هو فى حد ذاته جزء من تراثنا بما يحتويه من فن جميل ورثته فتياتنا عن أمهاتهن وجداتهن حيث تمتزج موهبة الرسم وذوق اختيار الألوان مع دقة الصنع وحسن الأداء فتصبح وسيلة دعم الأسرة هى فى حد ذاتها إحدى وسائل تنمية المواهب والمحافظة على تراثنا الوطنى الشعبى .

لقد اهتممنا بوضع الخطط التفصيلية لكل جزء من عملنا فى كل مرحلة من مراحله،وكنا نتتبع ذلك بالاحصائيات المختلفة لتصبح مؤشرا لسلبيات أو ايجابيات أى عمل .

أبدينا اهتماما خاصا بالإدارة ووضعنا البرامج وأقمنا الدورات وأرسلنا البعثات لنطور العاملين فى الإدارة ليصبح الادارى الكفء مكملا لعمل الفنى الكفء .

أوليْنا اهتماما لتعبئة العاملين وتثقيفهم ليعرف كل فرد واجبه ويؤمن بعمله ، وبحق شعبنا عليه مما ساعد كثيرا ليس فقط فى مساعدتهم على نمط الحياة المضنى الذى يعيشونه بل كذلك فى وجه اغراء مرتبات دول البترول التى تعرض دائما عليهم .

استعنا فى مجال التطوير بأشقائنا العرب فى وزارات الصحة العربية وأنشأنا معهم المركز العربى لبحوث الإصابات الذى تناولت أبحاثه الاصابة وقاية وعلاجا وتأهيلا وكذلك مع جمعيات الهلال والصليب الأحمر العربى وأساتذة الجامعات وكليات الطب ، كما ساهم فى هذا التطوير خبراء



كان هدفنا منذ البداية إستكمال الكوادر الصحية (مدرسة التمريض - بيروت)



مدرسة التمريض - بيروت

عديدون من أصدقائنا من كل أنحاء العالم الذين ساعدونا فى جمع المعلومات والدراسات المختلفة عن المستشفيات من التجهيز إلى الادارة إلى التنسيق بين الأجهزة ، إلى العمل الجماعى مما مكننا من وضع البرنامج العملى الذى يتولى كل حالة تدخل المستشفى لتعالج ضمن أصول علمية لذلك كانت خبرة الكفاءات العلمية فى المستشفيات مكملة لأسلوب العلاج وكان البحث الاجتماعى للمريض تكملة للبحث العلاجى ، وكان تشكيل المجلس العلمى سنداً هاماً بعمل للمكتب التنفيذى .

العامل الثالث : الأجهزة المساعدة لأجهزة الخدمات :

جهاز الاحصاء والتخطيط :

لقد شكل معرفة الهدف الحقيقى لعملنا ومعرفة امكاناتنا المحدودة وتتبع الامكانات التى بدأت تظهر لنا عند ممارسة أى عمل فى إطار التخطيط البسيط الذى هو جزء من بساطة بدايتنا الذى بدأ يتطور باهتمامنا بجمع المعلومات والأفكار والاقتراحات وعمل دراسات وجمع إحصائيات فى كل عمل نعمله . ومع نمو العمل واتساعه بدأنا بانشاء البنية التى أصبحت قادرة على وضع الخطة لكل جهاز وكل قسم وكل إدارة واهتم بجمع التفاصيل عن المشاكل التى تواجههم وجمع أسباب فشل أو نجاح أى مشروع لديهم وأصبح قادرا على إمداد المراكز والمستشفيات بالأفكار المختلفة والاهتمام حتى بالأمور الثانوية أو المظهرية .

وضعنا الأسس التى تحدد كيفية تقييم الفرد والمركز والجهاز والمؤسسة ككل ، وخططنا للمؤتمرات الدولية والعربية بداية من طريقة اختيار أعضائها مرورا بجمع المعلومات اللازمة لكل مؤتمر، وأصدرنا بعض الكتب بهذا الخصوص مثل الكتاب الذى أصدرناه حول منظمة الصحة العالمية والقضية الفلسطينية الذى يتناول بالشرح والتحاليل القرارات المتعلقة

بالقضية الفلسطينية الصادرة عن هذه الجمعية وسهل ذلك لنا تتبع هذه القرارات كما حدث فى القرار الذى عملنا على استصداره سنوات حتى حصلنا عليه ، وهو القرار القاضى بتأكيد حق شعبنا فى الحصول على خدماته الانسانية من خلال مؤسساته التى له الحق فى إنشائها فى أماكن تواجده كافة .

كما خططنا لبرامج استقبال الوفود الأجنبية حتى نستفيد من خبراتها فى تطوير عملنا ونستطيع نقل صورة واضحة كاملة عن مشاكل شعبنا وعن النضال الذى نبذله من أجل حلها .

أصدرنا الاحصائيات المختلفة التى كان من بينها الاحصائية التفصيلية الوحيدة عن الجرحى والشهداء أثناء هذه الحرب .

جهاز الشئون الإدارية :

وهو يتكون من إدارات الموظفين والمساكن والتموين والشئون القانونية والجمارك والبرق والهاتف والبريد ونظرا لأهميتها فقد وضعنا الخطة لتنمية وتطوير هذا الجهاز وأدخلنا عليه النظم الحديثة وبدأنا باستعمال الكمبيوتر لتسهيل وتطوير العمل فى هذا الجهاز .

لقد لعب هذا الجهاز دورا كبيرا فى كل الأزمات التى تعرض لها شعبنا خاصة أثناء الحروب والاعتداءات حيث تدرب العاملون فى هذا الجهاز على التُحرك المنتظم ، وعلى أسهل الطرق لافتتاح المساكن الجديدة وتأثيثها وسرعة مد المستشفيات باحتياجاتها من أثاث وتموين الوقود بطريقة حذرة تقلل من نسبة تعرضهم للخطورة دون مساس بجوهر العمل .

لا أستطيع أن أنسى مسئول التموين الذى ظل يتحرك على مدى عشر سنوات بنفس السيارة التيوتا مع طاقمه وهو يزرع الطرق ذهابا وإيابا

لتوفير الاحتياجات اللازمة من تموين وخلافه لكل مستشفى دونما أخذ أى إجازة اللهم إلا الأسبوع الذى قضاه فى المستشفى يوم أصيب من جراء إحدى القذائف وذلك الأسبوع الذى حصل عليه بمناسبة زفافه .

كان استلام هذا الجهاز لمئات الأطنان من الأدوات والتموين والملابس من جميع أنحاء العالم فى حد ذاته عملا جبارا بهذا العدد المحدود من العاملين ، ولذلك لم أستغرب اليوم عندما أتت هذه الحرب فقد كان هؤلاء العاملون المتدربون يؤدون واجباتهم بسرعة فائقة ومهارة عالية بكل الإخلاص والتفانى مؤمنين بحق شعبهم وبأهداف هذه الجمعية التى ينتمون إليها . وهذه الصفات هى التى مكنتنا من تجاوز عقبة نقص الامكانات ونقص الكادر .

الجهـاز المالـى :

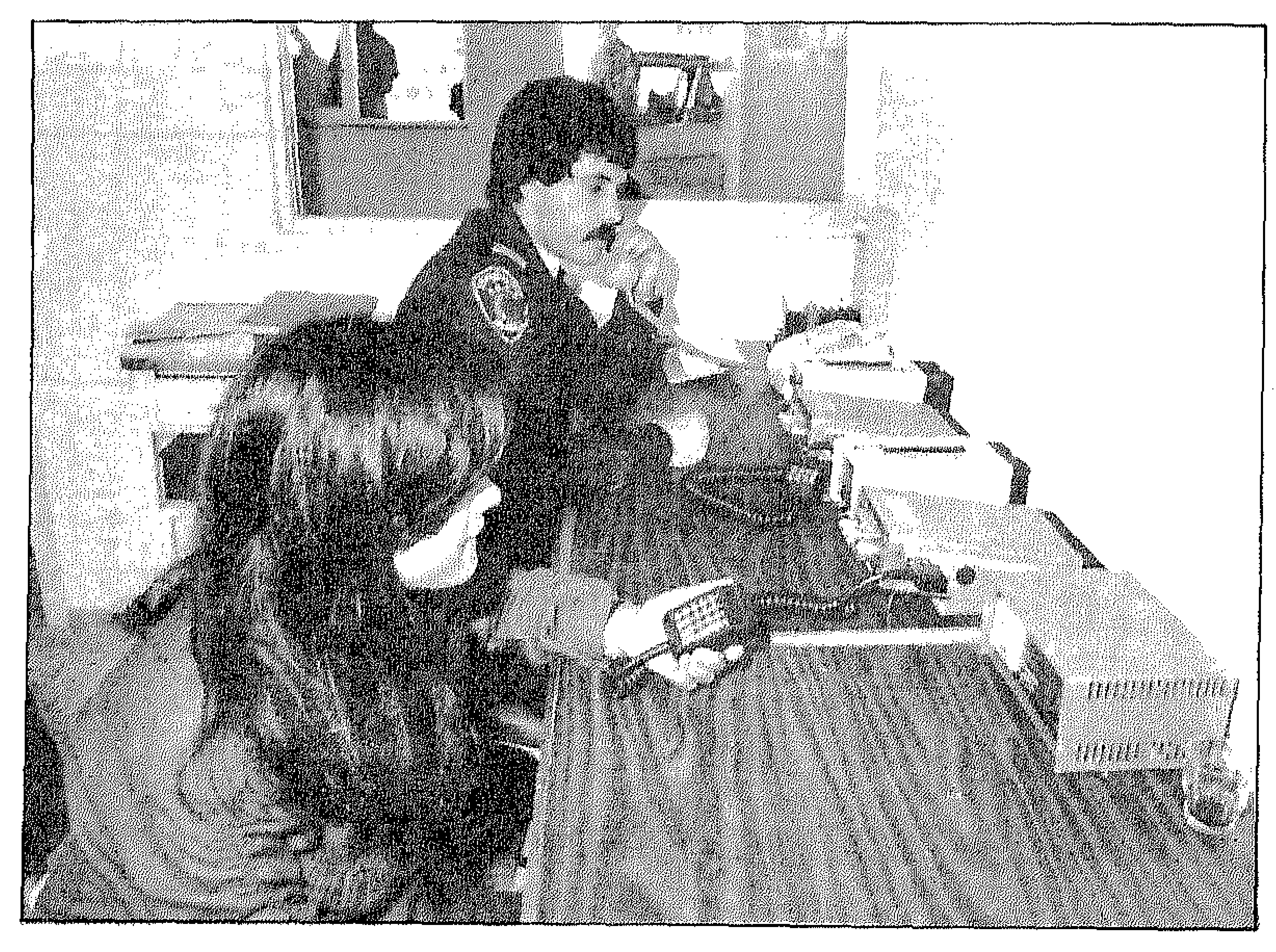
لقد وضعنا القوانين والنظم واللوائح التى تكفل دقة العمل فى الجهاز المالى فالمفوض المالى يتم انتخابه من قبل المكتب التنفيذى ، أما المدير العام والمحاسب العام والمدقق العام ومدير المخصصات فهم يعينون من قبل المكتب التنفيذى . يعتمد المكتب التنفيذى الموازنات الخاصة بالأجهزة المختلفة بعد دراستها ومناقشتها ولا يتم الصرف بعد ذلك إلا بمقتضاها .

يضم جهاز المشتروات ممثلا من الجهاز المالى وممثلا من الجهاز الإدارى مع ممثل للجهاز الطالب .

ويقوم بالتدقيق بعد ذلك محاسب خارجى معتمد من قبل الصندوق القومى الفلسطينى ، لقد كان لهذا الجهاز الدقيق ولقوانينه الصارمة الفضل الكبير فى تنظيم عملنا فى الجمعية حيث القوانين واللوائح وحدها هى صاحبة السلطة .



معهد التأهيل الاجتماعى - برج البراجنة



عملت المرأة بجوار الرجل كضابطة اسعاف فى مستشفى صيدا

لا أنسى موقف أحد مفوضينا الماليين الذى كان يصر أن يقوم بنفسه بتسليم المخصصات للعاملين فى مواقع عملهم سواء كانت فى مغارات جنوب الأردن أو على مرتفعات جبل الشيخ فى لبنان ، كما لا أستطيع أن أنسى أثناء مرورى بين مكاتب الجهاز المالى شهيدتنا « نجوى » ، المفوض المالى التى كانت كمبيوتر متحركا تحفظ كل هذه الأرقام عن الجمعية وتستخرج منها الاقتراحات المختلفة لتوفير الصرف من جهة ما أو زيادة الدخل من جهة أخرى .

ولذلك عندما اندلعت هذه الحرب كان المحاسبون والمسئولون فى هذا الجهاز ذوى الخبرة للعمل فى الظروف الطارئة يتنقلون بحقائبهم الممتلئة بالكشوفات والفواتير والأموال من مكان لآخر باحثين عن أماكن أكثر أمنا لحفظ أموالهم وأوراقهم . مؤدين واجبهم الكامل فى هذه الحرب وكأنهم يمارسون أعمالهم ضمن ظروف عادية .

جهاز الاعلام والتثقيف :

لعبت جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى دوراً هاماً فى شرح المشاكل الصحية والاجتماعية لشعبنا الفلسطينى ونضال شعبنا فى التصدى لها محليا وعربيا ودوليا . فنصف شعبنا يعيش تحت ظروف قاسية فى أرضنا المحتلة ونصفه الآخر مشتت فى كل أنحاء العالم ولابد من وضع شعبنا فى صورة ما يجرى له فى كل مكان وما تقدمه له جمعيتنا من خدمات .

كانت الجمعية تقوم بدور تثقيفى صحى واجتماعى لأبناء شعبنا فى كافة أماكن تواجده ، ولذلك بادرنا بانشاء جهاز الإعلام والتثقيف المركزى . لقد كانت البداية لجنة للإعلام ونشرة دورية تحتوى على عدة ورقات تطبعها بالاستانسيل فى حدود مائتى نسخة ثم طورناها بغلاف



كان الأسلوب الديمقراطى من أسس إدارة جمعيتنا



المؤتمر السنوى للجمعية الطبية الفلسطينية فى فرنسا

مطبوع مع زيادة العدد إلى خمسمائة . وطورت لتكون مجلة شعبنا الصحية والاجتماعية وكيف لا نفعل ذلك ومائة ألف من شعبنا يعملون فى المضمار الصحى (فى دول متفرقة من العالم) من أطباء وصيادلة وممرضات وفنيين وأعداد كبيرة تعمل أيضا فى المجال الاجتماعى .

البداية هى نفس بداية كل عمل فى جمعيتنا بسيطة فأوكلنا لبعض العاملين معنا ليقوموا بإعداد المقالات سواء صحية أو اجتماعية ورفعنا عدد نسخ المجلة حتى بلغ ثلاثة آلاف نسخة ،وكانت فى هذا الوقت تأخذ منا مجهودا كبيرا نظرا لعدم وجود المحررين المتخصصين والمتفرغين .

ومع تطور العمل كما حدث فى باقى أجهزة الجمعية أصبح للمجلة محرروها ومصوروها ومجلس اداراتها ومجلس من الأطباء والمتخصصين للاشراف على المواضيع الصحية والاجتماعية وضمت المجلة أبوابا مختلفة عن أرضنا المحتلة وشئون الأسرى والمعتقلين والطب النفسى والتراث الفلسطينى وزاوية للأطفال بالإضافة لأخبار الجمعية ونشاطها وأصبحت إحدى المجلات العربية الصحية الهامة فى عالمنا العربى وأصبحت مسماة باسم « بلسم » جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى . وعندما بدأ العدوان كان لها نفس دور باقى الأجهزة وأصبحت جريدة يومية نوزعها فى كل منزل وفى كل خندق وفى كل متراس وأصبحت مصدرا هاما لأخبار الحرب والاصابات والشهداء والمفقودين والأماكن التى قصفت والوضع الصحى فى كل مكان وحتى لم نغفل أثناء كل هذه المآسى العمل التثقيفى لهذه المجلة خصوصا فيما يتعلق بالوقاية من وسائل الدمار المستخدمة ضد شعبنا .

وبجانب المجلة كان القسم الفنى الذى يصدر الملصقات الهادفة التى يتحدث بعضها عن بطولة جرحانا وهم يصنعون بتأهيلهم المهنى الحياة ومنها ما يناشد العالم للدفاع عن أسرانا ومعتقلينا فى سجون العدو ومنها ما يدعو للتبرع بالدم ومنها ما يرشد للوقاية من مرض .

كان وراء كل نشاطاتنا والأحداث التى مرت بنا ، آلات تصوير بسيطة كانت بجانب كاميرات التليفزيون والسينما والصحافة العالمية ، وكم قامت هذه الكاميرات بتصوير أعمالنا من أول معهد صحى وعيادة ومستشفى افتتحناها فى الأردن إلى الدمار الذى لحق بشعبنا منذ بداية عملنا حتى هذه الحرب .

ـــ أصدرنا كتبا عديدة عن مخالفات اسرائيل لاتفاقيات جنيف .

ـــ سلسلة عن تراثنا الفلسطينى بدأناها بكتاب (من الصرة إلى الحفرة) .

ـــ كتاب عن رعاية الأم والطفل وتحصين الأطفال ضد الأمراض .

ـــ كتاب عن مذكرات طبيب فى تل الزعتر وكتاب « ياوحدنا » وهما من تجربة الأطباء الذين حوصروا فى مخيم تل الزعتر .

ـــ كتاب دليل الجمعية وآداب المهنة وكتاب عن ابن سينا .

ـــ كتب عن غارة الفكهانى بعدة لغات .

ـــ كتب علمية متعددة خاصة بالتدريب فى مدارسنا ومعاهدنا .

ثم أصدرنا بالتعاون مع المركز العربى لبحوث الإصابات كتاب « الإسعاف المتخصص » والذى يعتبر أهم المراجع العربية فى علم الاسعاف .

طورنا الكاميرا الصغيرة لنستعمل كاميرا الفيديو وكاميرا السينما التى سجلت نشاطاتنا العلمية والانسانية بجانب تسجيل الأحداث .

نشاط الهلال الأحمر الفلسطينى :

أصدرنا أول فيلم عن الجمعية عام ١٩٧١ ثم آخر عام ١٩٧٩ ثم فيلما عن الهلال الأحمر الفلسطينى « أطفال فلسطين » ثم فيلم مولوده من الموت عن

الطفلة التى ولدت أثناء غارة الفكهانىٰ وأخيراً ذلك الفيلم الذى صور أحداث هذه الحرب فى بيروت وأسميناه « اصرار (Why) » .

أنشأنا قسماً مشتركاً بين جهاز الاعلام وجهاز العلاقات العامة خاصاً بالندوات والحفلات حيث أقمنا العديد من الندوات العلمية والشعرية والحفلات الترفيهية دورياً وسنوياً وأسبوعياً ، لذلك لم يكن مستغرباً عندما بدأت هذه الحرب أن نقيم فى مستشفياتنا هذه الحفلات حيث نغنى ونرقص فى بعض وقتنا مما كان له الأثر الكبير فى ازاحة قليل من عناء الحرب عن نفوسنا ونفوس الجرحى وأبناء شعبنا مما ساهم فى تخفيف الآلام البشعة وساهم فى هذا الصمود .

جهـاز العلاقـات العامـة :

كان لهذا الجهاز بأقسامه المختلفة المختصة بالشئون الفلسطينية والعربية والدولية دور كبير فى تطوير أعمال الجمعية وقام عمله على الأسس التالية :

- تعميق العلاقات بين أبناء الجمعية على أساس المحبة .

٢ - تطوير العلاقة مع الأفراد والمؤسسات من ذوى الاختصاصات التى تحتاجها الجمعية فى عملها .

٣ - إيجاد الفرص التى تتيح لأكبر عدد للوقوف على ما يعانيه شعبنا من مشاكل صحية واجتماعية وكيفية تصديه لهذه المشاكل .

٤ - سمية وتطوير التفاهم المتبادل بين الجمعية والرأى العام العالمى بهدف كسب دعم أكبر لنضال شعبنا العادل .



وفد الهلال فى زيارة رسمية لبلغاريا



مديرة جهاز العلاقات العامة مع وفد الصليب الأحمر السوفيتى فى زيارة لقلعة الشقيف

٥ - العمل لايجاد المناخ ليعيش الجميع عاملين ومتطوعين عربا وأجانب في جو أسرى تملؤه المحبة ومنذ أن بدأنا بالأردن قمنا بتعميق علاقاتنا مع الأطباء والاخصائيين وذوى الاختصاص من حولنا وكانت صداقتنا معهم أساسا لعلاقة العمل . كان العاملون فى مستشفى السلط وأطباؤه فى بداية عملنا فى الساحة الأردنية يضعون كل امكاناتهم تحت تصرفنا كما طورنا علاقات التعاون والصداقة مع باقى المستشفيات فى الأردن ومصر وسوريا ولبنان وباقى أنحاء العالم .

كانت العلاقة مع شعبنا ومع كل من تواجد حولنا علاقات ود نستقبلهم فى عياداتنا ومستشفياتنا بالابتسامة .

لعبت صداقتنا دوراً كبيراً فى كل الأزمات التى مرت بنا فعندما حوصرنا فى مستشفى القدس بالحزامية سنة ١٩٧٣ ، ضمن من حوصر فى مخيماتنا فى بيروت كانت سيارات أصدقائنا وبعضهم من الرهبان والراهبات هى حلقة الوصل التى بيننا وبين العالم الخارجى وهى حاملة طعامنا وشرابنا وأحياناً جرحانا .

ساهمت جمعيتنا بفعالية فى المؤتمرات الدولية والعربية مثل مؤتمر الصليب الأحمر الدولى مؤتمر منظمة الصحة العالمية ،مؤتمرات اتحاد الأطباء العرب ،ومؤتمرات عالمية أخرى فى الاتحاد السوفيتى والدول الأوربية والافريقية والآسيوية .

كنا عندما نزور بلدة من هذه البلدان نزور مستشفياتها ومؤسساتها الطبية ودورالحضانة ومراكز الاسعاف والكليات والمعاهد الصحية فيها لنقف على آخر ما وصل إليه العالم من تطور فى هذه المجالات ،كما عملنا فى كل زيارة على مد جسر متين من الصداقة مع من قابلناهم ،وكنا ندعوهم لزيارة مؤسستنا والاطلاع على نشاطاتنا ونطالبهم عندما يحضرون أن

ينتقدوا سلبياتنا ويقدموا اقتراحاتهم لنا حتى نستطيع تطوير أعمالنا، وقد استفدنا كثيراً من عملهم وخبرتهم . لقد طورنا هذا الجهاز حتى أصبح لديه دور ضيافة متعددة سهلت علينا الكثير من عملنا ومكننا من استضافة المزيد من الأصدقاء بتكاليف محدودة . استمرت صداقتنا بهؤلاء الأصدقاء ، ولم يتخلف منهم عن الاتصال بنا أو الحضور للمساهمة فى عملنا عندما كنا نتعرض لأى اعتداء .

لقد أصبح هذا الجيش من الأصدقاء فى كل أنحاء العالم دعامة أساسية وشكلوا سنداً لخدماتنا الانسانية خصوصا أنهم بجانب كفاءاتهم حملوا فى أعماقهم إيماناً مطلقا بحق شعبنا فى الحياة وأبدوا دائماً استعداداً كاملاً للتضحية من أجله ، وكذلك فقد شكلوا ركنا هاماً فى صمودنا أغفله الكمبيوتر الاسرائيلى عندما احتسبهم إرهابيين ، كذلك لقد أغفل عدونا أن الكمبيوتر يستطيع أن يحسب المعلومات والأرقام ، ولكن لا يستطيع أن يحسب التصميم والايمان والمحبة والصداقة والوفاء والتفانى .

جهاز التعليم والتدريب :

منذ بداية عملنا قدرنا الدور الأساسى للكوادر الفنية لعملنا وعرفنا ما تعانيه الأجهزة المثيلة من نقص فى عدد هذه الكوادر ، ومن هنا كان علينا أن نهتم بالتعليم والتدريب . لقد أنشأنا فى عمان ١٩٦٨ ، أول مدرسة للتمريض فى مدرسة أبناء الشهداء كنا نستخدمها بعد انتهاء دوام التلاميذ .

بعد ثلاثة أشهر قمنا بتخريج أول دورة تمريض وكانت طالباتها الثلاثين متطوعات ، وقد تم تدريبهن فى عياداتنا ودور النقاهة والمستشفى التى افتتحناها ولقد لعبت هؤلاء الممرضات المتطوعات دوراً كبيراً فى تعويض ما نعانيه من نقص الكوادر الفنية .

أنشأنا فى نفس العام أول مدرسة لضباط الاسعاف فى مبنى متواضع فى مخيم الحسين فى عمان ، وحددنا مدة الدراسة فيه لمدة عام وتضمن برنامج التعليم دورات لقيادة السيارات والتدريب على اللاسلكى بالاضافة لعلوم التمريض والاسعاف التى كانت لابد منها للقيام بالمهام المطلوبة منهم .

وفى عام ١٩٦٩ ، أنشأنا كذلك فى مدينة الزرقاء - الأردن أول معهد للمرشدات الصحيات والاجتماعيات ، وبلغ عدد طالبات الدورة الأولى خمس عشرة ، وكانت مدة الدراسة فيه عامين ، فأصبحن حلقة الوصل بين عملنا الصحى في العيادات وبين شعبنا فى المخيم حيث كانت هذه المرشدة الصحية تقوم بالقومية العلمية أبناء شعبنا فى المخيمات وتساهم فى حل مشاكلهم وتحولهم على العيادة أو المستشفى اذا تطلب ذلك الأمر وقد راعينا فى هذا المعهد اضافة مواد علم النفس والاحصاء والادارة والتخطيط والاجتماع بجانب مواد التمريض برنامج التدريس .

لقد تم تدريب طالبات هذا المعهد على كيفية بناء جسر الصداقة والمحبة وكسب ثقة شعبنا خصوصا لكونهن من بنات هذه المخيمات وقد استطعن القيام بواجبهن على مايرام .

أنشأنا أول مدرسة لمساعدى الصيادلة كانت جزءا من مستودعاتنا الطبية فى ضاحية عين ترما (ضاحية من ضواحى دمشق) وكان عدد طلاب أول دورة عشرين طالبا ، ومدة الدراسة فيها سنتان وقد قام هؤلاء الطلاب بدور كبير فى ترتيب مستودعاتنا وصيدلياتنا ، كما تدربوا بعد ذلك على سرعة ترتيب وتخزين الأدوية والأجهزة الطبية فى حالة الطوارىء بالكفاءة اللازمة .

أنشأنا المدرسة الثانية للتمريض عام ١٩٧١ وكان مقرها مستشفى القدس فى بيروت ، وكان عدد أول دورة من طلابها ١٥ طالبا وطالبة قاموا بواجبهم

الانسانى وأدوا دورهم البطولى ، فقد كانوا أثناء أى اعتداء أول من يصل إلى مكان الحدث للانقاذ واسعاف الجرحى ، وقد استشهد أحدهم أثناء تأدية الواجب وهو الشهيد محمد زايد أبو ختلة الذى أطلق اسمه على هذه الدورة .

تطور العمل فى الجمعية وأصبح لزاما علينا تطوير جهاز التعليم والتدريب ليؤدى دوره فقررنا افتتاح مدرسة أخرى للتمريض فى مبنى مستشفى عكا ، ومعهد عال للتمريض خصصنا له مبنى بجوار المستشفى الجديد (مدينة القدس الطبية) الذى كنا نقوم بانشائه فى صيدا ، وقد ساهم معنا فى انشاء هذا المعهد الصليب الأحمر الدولى والهلال الأحمر العربى والصليب الأحمر لكل من ألمانيا الديمقراطية والسويد وألمانيا الغربية وكان مقررا أن يفتتح هذا المعهد فىتشرين ثان (نوفمبر) عام ١٩٨٢ إلا أن الأيدى الاسرائيلية المخربة التى دمرت كل شىء حتى مراكز عملنا الانسانى المحرم الاعتداء عليها دوليا حالت دون ذلك واستولت على المركز وجعلته مقرأ لعصابات سعد حداد الفاشية .

أرسلنا البعثات التخصصية والدورات التعليمية للتخصص فى فروع التمريض ، أولينا الاسعاف عناية خاصة فحرب الابادة مستمرة وعدونا الأول فى معركتنا الصحية هو الجرح والاصابة ، ولذلك فقد افتتحنا العديد من مدارس الاسعاف فى عمان وبيروت وصيدا وصور والنبطية مما زاد عدد طلابها على مائة ، وكان برنامج التدريس هو كتاب الاسعاف المتخصص الذى قمنا باعداده والتدريبات العملية لانقاذ ضحايا الغارات والاعتداءات بجانب التدريب العملى فى المستشفيات .

أبدينا اهتماما خاصا لايجاد فرص التخصص لأطبائنا فى المجالات التى لا يقبل عليها كثيرا من أطبائنا نظرا للظروف التى يمر فيها شعبنا فى غياب دولة مسئولة عنه كالتخصص فى مجال التخطيط الصحى والادارة الصحية أو تلك التى فى حاجة إلى تكاليف باهظة عند ممارستها

كالتخصص فى الأشعة والمختبر ، وبعد ذلك قررنا أن نخوض تجربة تخصص الأطباء بأنفسنا فعقدنا أول دورة للتخصص فى جراحة الطوارىء فى مستشفى غزة ، وحددنا مدة الدراسة لهذه الدورة سنتين وتخرج فيها ستة أطباء كانوا على قدر عال من الكفاءة نظرا لكثرة تدريبهم في مستشفياتنا من قبل الأساتذة والاخصائيين وبإشراف المجلس العلمى الذى أنشأناه .

أنشأنا أول معهد للتأهيل المهنى عام ١٩٧٥ فى مخيم برج البراجنة فى بيروت حيث تتعلم الفتيات الحياكة والتطريز وأعمال السكرتارية واللغات بعد أن تم اغلاق المدارس أثناء الحرب الأهلية فى لبنان مما هدد مستقبل الفتيات خصوصا طالت فترة اغلاق المدارس ، وتبع ذلك تأسيس معاهد أخرى فى كل مخيم. كذلك افتتحنا مركز حيفا للتأهيل المهنى وآخر للتأهيل المهنى للمعوقين فى مخيمات الجنوب وبيروت حيث يتعلم المعوقون والجرحى المهن العديدة التى تتناسب مع اصاباتهم وتؤدى بجانب التأهيل غرض العلاج الفيزيائى .

لقد أبدت الجمعية اهتماما كبيرا بالجوانب النفسية لكل انسان يعمل معها أو على علاقة بها لأننا على قناعة بأن هذه النواحى تؤثر سلبا أو إيجابا عليهم ، وأن الاهتمام بها يساهم فى حل مشاكل كثيرة .

إن الظروف الصعبة التى يمر بها شعبنا تنعكس على نفسيته ، ومن هنا كان لزاما أن ندخل العامل النفسى فى حساباتنا فى التعامل مع أبناء شعبنا .

لهذا كان لدراسة الأحوال النفسية وتحليلها ووضع طرق علاجها أثر كبير على العاملين والجماهير التى تتعامل مع جمعيتنا .

فقد حرصنا على معرفة الظروف الشخصية والعائلية لكل فرد من العاملين ، والمشاكل التى يعانى منها ، مما أدى إلى معرفة مشاكله

النفسية ، وساهمنا كثيرا فى ايجاد الحلول لها مما أدى إلى راحته النفسية وأثر فى إقدامه على العمل بشكل أفضل .

فمن الناحية العامة وضعنا البرامج التى تشعر الكادر بالانتماء لهذه المؤسسة ، وبمسئوليته عنها ، وليس فقط عن نطاق عملهم المباشر وأنهم مسئولون أيضا عن تطوير هذه الجمعية . وتطور هذا الشعور لدى العاملين من عبر المشاركة الاسبوعية فى الجلسات التى تعقد فى كل مركز أو مستشفى، مع المسئولين حيث تم طرح كل ما يخص المركز نفسه أو الجمعية .

كانت هذه الجلسات عبارة عن برلمان مفتوح يتم فيه نقاش جميع المسائل والنقد البناء والتحليلات المختلفة لأى عمل من الأعمال ، أو مشروع من المشاريع التى تتباناها الجمعية . ويتم فى هذه الجلسات تقييم عمل الأفراد والمسئولين ، وتنتهى الجلسة بجمع الاقتراحات والتوصيات والتى يتم وصفها على جدول أعمال المكتب التنفيذى .

وضعت الجمعية السياسة واللوائح التى تمنح جميع العاملين الفرص المتساوية للمشاركة فى الوفود والالتحاق بالبعثات والمنح الخارجية .

وكان العاملون فى الجمعية يشاركون بطريقة منتظمة فى الحفلات والندوات والاستقبالات .

حرصنا على أن نشارك بعضنا البعض أفراحنا وأحزاننا وتبادل الزيارات بيننا مما خلق الجو الودى المريح نفسيا ، وشعر كل فرد أنه ضمن إطار صداقة أكثر منه فى كل مكان عمل ، وحرصنا على أن تقوم العلاقة على أساس الاحترام المتبادل واعطاء المسن حقه والصغير حقه وأن تكون العلاقة بين الرؤساء والمرءوسين علاقة مودة دون أن يمس ذلك جوهر العمل .

حددت هذه القوانين واللوائح والنظم فى الحقوق والواجبات المكافآت والترقيات والعقوبات وقد حاولنا جهدنا إزالة الأخطاء والسلبيات التى كانت تشوب ذلك .

أما بالنسبة لعلاقتنا مع الجماهير فإن أول ما راعيناه هو بذل كل جهد لإشعار هذه الجماهير المحرومة أن هذه المؤسسة مؤسستهم ، وخصوصاً ان شعبنا بقى محروماً من مؤسساته الخاصة وكان مرغماً على الاعتماد على خدمات المؤسسات الدولية أو المؤسسات الأخرى الغربية طوال فترة تشريده .

وقام جهاز الاعلام بتجهيز الملصقات واليافطات التى تنوه عن هذه الحقيقة وتوزيعها فى كل عيادة أو مستشفى أو مركز .

إن هذه المؤسسة وجدت لخدمة شعبنا أساسا . وقمنا بحملات توعية كسب أكبر عدد من أبناء شعبنا ليصبحوا أعضاء فى هذه الجمعية للمشاركة فى عملها وإدارتها .

وفى عام ١٩٦٩ ، أصدر المجلس الوطنى الفلسطينى بالاجماع قراره بتولية جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى مسئولية الرعاية الصحية والاجتماعية لشعبنا الفلسطينى .

هذا القرار الذى حملنا جميع العاملين فى هذه الجمعية عمالاً ومسئولين متفرغين ومتطوعين مسئولية ضخمة حفزتنا على المزيد من العمل لنكون على قدر المسئولية التى حملها إيانا ممثلو شعبنا الفلسطينى .

وبعد أن استعرضت أمامى هذا الشريط من الإنجازات التى كان لها أثرها الكبير فيما ننجزه الآن ، وفى سرعة هذا الانجاز ما أحسست إلا بأزيز الطائرات المرعب يلاحقنى من جديد .



البنايات الكبيرة هدمتها « القنابل التفريغية » الاسرائيلية

اليــوم الســادس

لم يكن شعاع الفجر قد لاح لنستيقظ كما تعودنا فى الأيام السابقة على أزيز هذه الطائرات اللعينة لتفرض علينا فزعا وخوفا وترقبا وانتظارا ، لقد أتت هذه المرة فى جوف الليل فى وقت لم نعتاده أبداً ، وقد كانت مرعبة حقاً ، فنحس بها مرة تمر على ارتفاع كبير نعرفه بالتعود والخبرة من صوتها ونعرف أن الطائرات فى مثل هذا الارتفاع تحلق دون قصف ، وعندما نسمع صوتها قويا مفزعا نعرف أنها تحلق منخفضة ، وهذا يعنى غارة وقصفا ، ويندفع مع الطائرة تيار من الهواء الساخن بشدة يجتاح الملجأ من أحد منافذه فيلفح أجسادنا ، ويخرج من منفذ آخر ، وعندما نحس بلفحته نعلم أننا لازلنا على قيد الحياة ، ثم نسمع مباشرة الانفجار يدوى ويزلزل الأرض من حولنا .

جاءت الساعات الأولى من فجر اليوم السادس رهيبة ، وكأنها تريد أن تؤكد لنا استحالة النجاة . وكم تمنيت أن تمر سحابة هذا اليوم الغائم ، وأرى شعاع فجر اليوم السابع .

كنا نقول إن هذا الجيش المعتدى بنى لنفسه إسطورة مزيفة على أساسين ، أولهما : أنه جيش الأهداف العسكرية ، ولا يعتدى . وثانيهما : أنه جيش النصر فى أيام ستة ، ولاتوجد قوة على الأرض تستطيع مقاومته أكثر من ذلك .

فأما الأساس الأول فقد انهار ، وقد رأى العالم يد الآلة العسكرية الصهيونية ملطخة بدماء الضحايا من المدنيين خاصة الأطفال ، وكذلك الدمار الذى حل نتيجة لغاراتهم الغاشمة على المناطق المدنية ، ورغم الموت والدمار استسلمت فترة أخرى لجبروت سلطان النوم ، وعند استيقاظى كنت مشغولا بوضع صيدا والدامور ، ووضع رفاقنا فى هذه الظروف الصعبة .

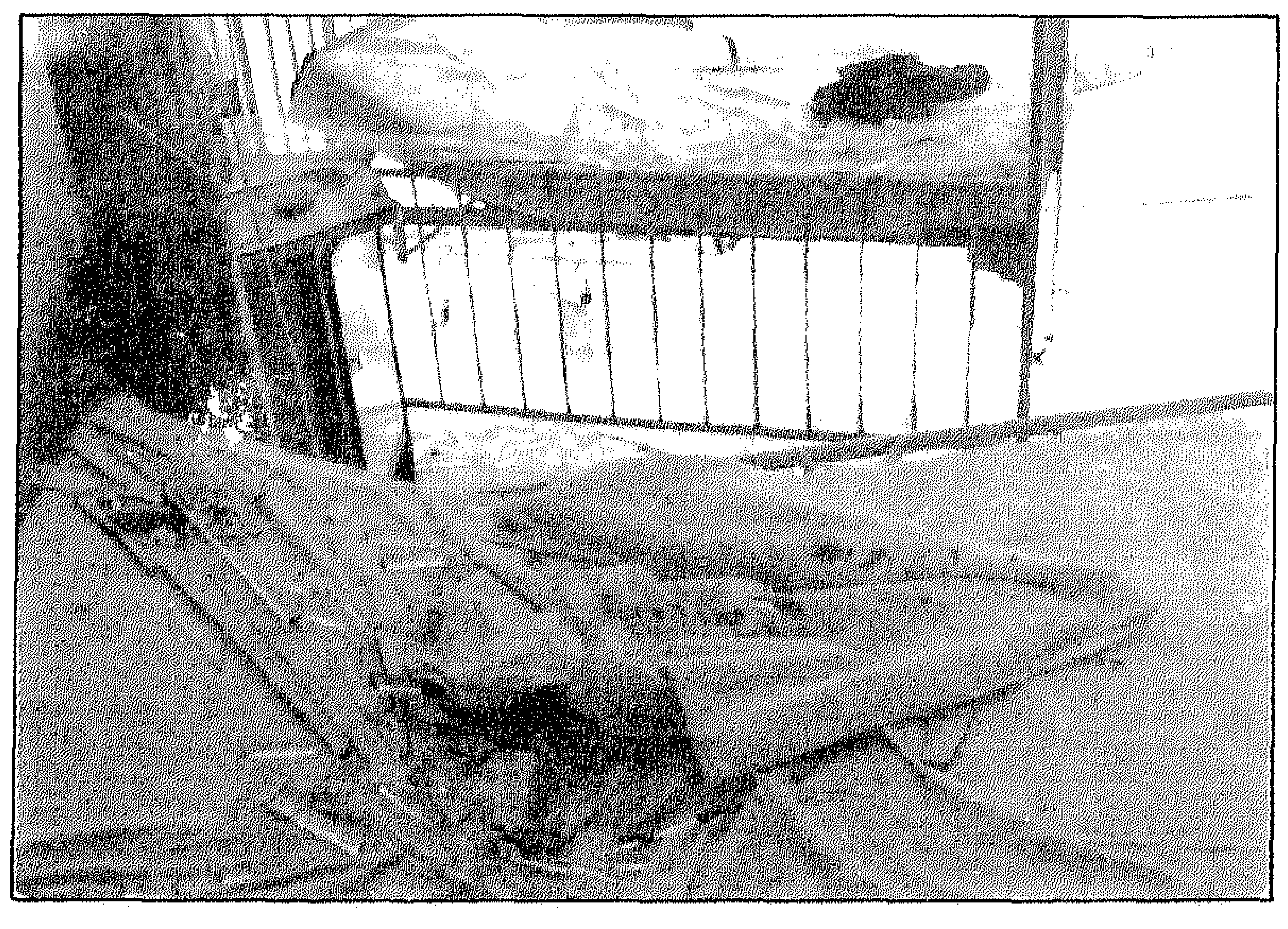
وصلتنى الأخبار أن صيدا ومخيم عين الحلوة والدامور ، لازالت تتعرض لقصف شديد ، وان محاولتى إنزال على الدامور ومنطقة خلدة القريبة من مدخل بيروت الجنوبى قد فشلتا .

فشعبنا يقوم ببطولة أسطورية . الطيران يمشط الأرض ، ويضرب فى كل مكان ، وكنا نسمع صوت انفجار القنابل التى عرفنا فيما بعد أن بعضها يستعمل لأول مرة . كالقنابل الفسفورية والانشطارية والعنقودية والقنابل الفراغية التى تحيل بناية بأكملها إلى هوة كبيرة بها كتل ضخمة من الحجارة والتراب ، ورغم أن هذه القنابل محرمة دوليا إلا أننا نعرف أن العدو على استعداد لاستخدام كل أسلحة الدمار المحرمة وغير المحرمة من أجل إبادة شعبنا وحماية أساطيره المزيفة من الانهيار .

قمت بجولتى اليومية المعتادة على كافة المواقف الصحية ، وكان القصف البحرى قد اشتد كثيرا فى هذا اليوم ، والدبابات قد وصلت مشارف بيروت عن طريق الجبل ، وأصبحت مستشفى عكا فى هذا الموقع بين برج البراجنة ، والمطار وصابرا وشاتيلا عرضة للقصف والتدمير عند قصف أى مخيم من هذه المخيمات .



الدمار فى مكتب جهاز الاعلام والتثقيف المركزى - بيروت



الدمار فى مستشفى غزة .

كان مستشفى الناصرة للأطفال يشغل الطابق الثانى من مبنى مستشفى عكا ، وكانت الممرضات والأطباء مضطرين عند كل غارة لحمل الأطفال إلى الملجأ . وكانت هذه المشكلة تقلقنى خصوصا بعد هذه الغارة الليلية قررت بعدها أن أجد البديل لهذا المستشفى ، وبعد البحث عثرنا على شقتين فى الطابق الثانى من إحدى البنايات الكبرى فى منطقة الحمراء وحولناها فى أقصى سرعة لتستوعب أطفال مستشفى الناصرة ، وطاقمهم الطبى الذى أوجدنا سكنا له بجوار المستشفى . كما استطعنا تأمين مكان قريب للمستودعات ومقر للاسعاف .

وبعدها أحسست براحة كبيرة بعد نقل هؤلاء الأطفال ، لقد ارتفع عن كاهلى ثقل الاحساس الدائم بمسئولية اتجاههم ، كما ساهم هذا العمل فى تخفيف كثافة العاملين والمرضى فى مبنى مستشفى عكا ، الذى أصبح أكثر اتساعا لمن تبقى هناك .

كنا نواجه مشكلة الوقود والإضاءة ؛ لذلك جهزنا جميع أنواع الاضاءة الممكنة مثل .. الشمع - لمبات الكاز - الفوانيس الغازية والكهربائية وكل مركز يبحث عن الوسائل المتاحة لتخزين هذه المواد وعن السبل لتقليل استخدام مواد الوقود كالكاز والبنزين والمازوت .

وضعنا خطة لاستهلاك كل شىء بطريقة مقننة ، فأثناء تشغيل مولد الكهرباء كنا نستخدم الآلات الكهربائية للإنارة ، والوقود فقط وتستخدم الآلات التى تدار بالكاز والغاز عند توقيف المولد .

لقد ساهم ذلك فى توفير الطاقة ، وأصبح لكل فرد منا مخزن فى بيته تحت سريره ، فى سيارته أو مكتبه ، وكذلك لم نكتف عن البحث عن مصادر جديدة للطاقة

أعلنا سياسة التقشف لأن احتمال حصار بيروت لفترة طويلة بدأ يلوح

فى الأفق ، وعلينا أن ننظم استخدام ما نملك كأننا نعيش أبداً ، وأن نندفع فى أداء واجبنا بقوة وتصميم كأننا نموت غدا .

لقد كانت سياراتنا مستودعات للبنزين ، وأصدرنا أوامر صارمة بعدم استعمالها أو تحركها إلا لغرض الاسعاف ، أو للضرورة القصوى . كان الوقت يمر سريعا ، رغم أن اللحظات التى تمضى بين سماع انطلاق القذيفة وصوت انفجارها يبدو وكأنه دهر من الزمن .

أصدرنا تعليمات مشددة بالحد من الحركة ، إلا للضرورة القصوى ، وكانت لنا خبرة كبيرة فى تطبيق ذلك . ورتبنا أن يكون لكل منطقة اكتفاؤها الذاتى من مستشفيات ومراكز اخلاء ومراكز اسعاف ومخازن ، وأن يصبح لكل مستشفى أو عيادة أو مركز اكتفاؤه الذاتى من الكوادر والاحتياجات وأصبح النقل محصورا فى عملية الاسعاف ، وفى حالة الضرورة لنقل الكوادر الفنية أو توزيع بعض أنواع التموين .

افتتحنا مستشفى آخر فى الضاحية الجنوبية فى أحد الملاجىء كما افتتحنا مستشفى فى مدرسة بمنطقة البسطة .

ولقد ساعدت هذه المستشفيات والمراكز والمستودعات التى افتتحناها على توزيع عملنا توزيعا جغرافيا يشمل المناطق الست التى قسمنا بيروت إليها وهى :

١ - الضاحية الجنوبية .
٢ - بير حسن
٣ - الفكهانى مع صابرا وشاتيلا .
٤ - برج أبو حيدر .
٥ - البسطة .
٦ - رأس بيروت

كما ساعدت فى توزيع طاقاتنا البشرية ، واعطائنا راحة نفسية تمكننا من مواجهة الأحداث المرتقبة نتيجة تطور الحرب ، كما مكننا من قبول المزيد من المتطوعين ليساهموا فى تحمل العبء .

وأخيراً من اليوم السادس ، حاولت النوم ، ولكنى كنت شاعرا بقلق عميق منذ بداية الليل وحتى طلوع فجر اليوم السابع الذى أنتظره بفارغ الصبر ، وعندما أطلع فجر اليوم السابع أحسست رغم كل هذه المآسى وهذا الدمار وهذه الدماء بالانتصار .

كدت لا أصدق وتساءلت . هل حدث هذا حقا ؟!

هل كسّرنا لهذا الجيش المتغطرس رقم انتصاره أمام العالم ؟!

فليكن هذا اليوم رمزاً لانتصارنا ، وليعرف كل العالم أننا بعددنا المحدود ، وتحت أسوأ الظروف استطعنا أن نصمد فى مواجهة هذا الجيش وكيف لانكون منتصرين بعد أن واجه هذا العدد المحدود من أمتنا العربية هذا الجيش المتغطرس ، وكسر شوكة غطرسته .

لقد زادت شراسة المعارك فى اليوم السابع ، وكأنها ردة فعل هذه القوات صمودنا ، لقد زادت جنونا وحقداً .

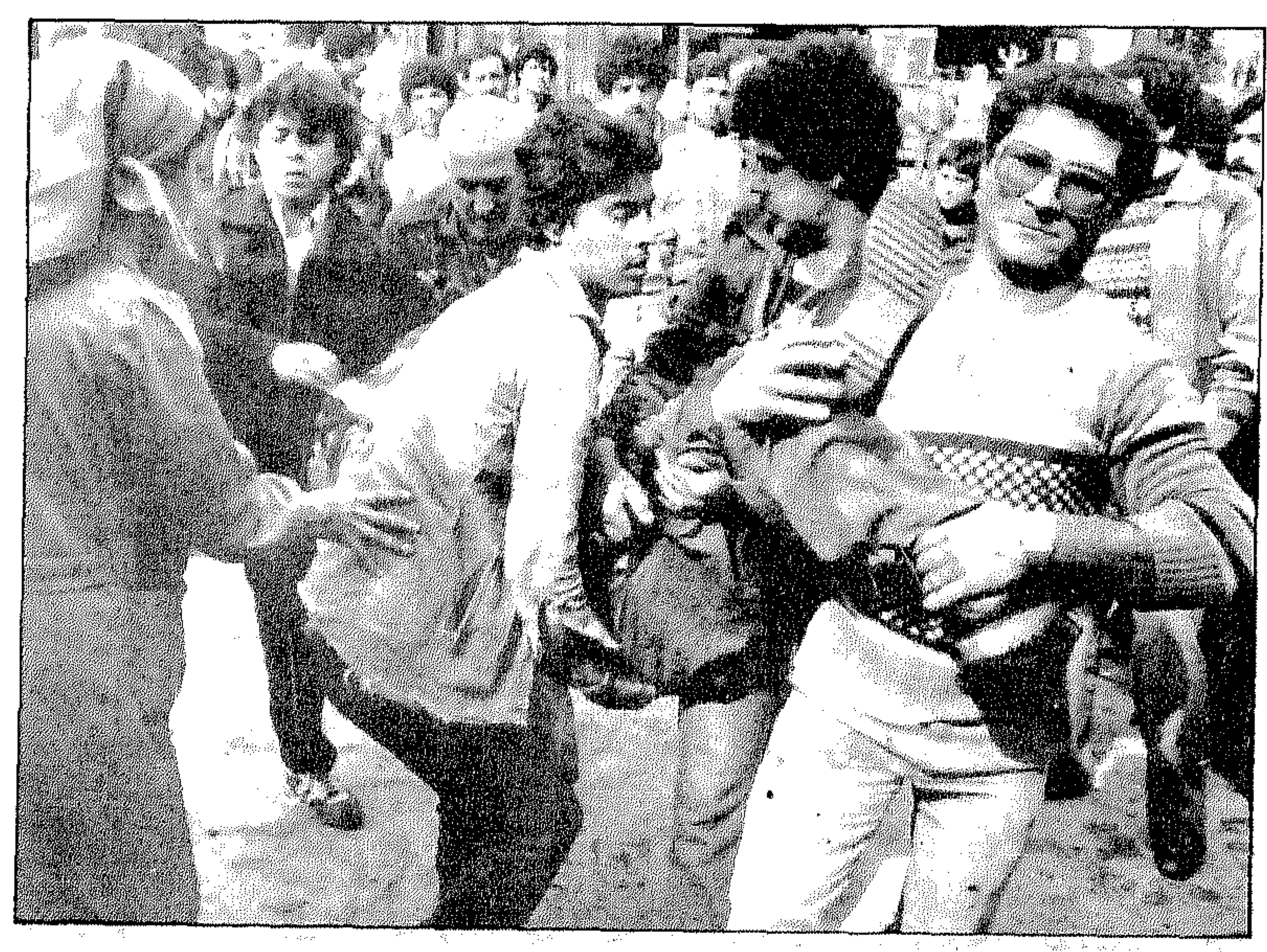
اتصلت هذا اليوم بمستشفى صيدا ، وأخبرونى أن القصف شديد لدرجة لا تطاق ، وأن الضحايا الذين يصعب الوصول إليهم فى المنازل ، وفى الطرقات بالآلاف ، وهم راغبون لترك المستشفى والانضمام لزملائهم بالمستشفى الحكومى ومستشفى غسّان حمود .

وافقت على ذلك ، وطلبت منهم محاولة الاستمرار بالاتصال بأى طريقة متمنيا لهم التوفيق .

بادرت مجددا الاتصال بالصليب الأحمر الدولى لعمل أى شيء .



كانت الاصابة بين الأطفال الصغار تدمى القلوب



تعاون الجميع يداً واحدة من أجل انقاذ المصابين

ولكن دون جدوى .

تلقيت عدة مكالمات هاتفية وتلكسات تفيد ارسال معونات من أماكن كثيرة من العالم ، ولكن كما توقعنا وكما يحدث دائما عند أى كارثة تصل المساعدات متأخرة .

فقد أغلق المطار ، وأغلقت جميع الطرق البرية ، وأحكم الحصار حول بيروت وتم عزلنا عن العالم ، فأرسلت هذه المعونات لدمشق ، ولم يتمكنوا من ايصالها لنا ، ومن تجاربنا أدركنا أنه لا يصلنا شىء إلا بعد فوات الأوان . واستنادا لخبرات الماضى ، كنا قد أقمنا حساباتنا .

دعونا جميع المسئولين عن العمل الطبى فى الساحة اللبنانية ، وناقشنا الوضع الصحى والاجتماعى ، وقررنا تشكيل اللجنة الصحية المشتركة لتنسيق العمل بيننا ، وقد تمكنا بذلك من حصر كل امكانياتنا الطبية ، واتفقنا على أن نتعاون على إقامة المزيد من المستشفيات ، ومراكز الاخلاء فى كل شارع إذا أمكننا ، مستفيدين من تجربة صور وصيدا ، لكى نستطيع الوصول إلى كل جريح أينما وجد . وقدمنا كل امكانياتنا لتنفيذ هذه الخطة ، وأبدينا استعدادنا الكامل كجمعية للهلال الأحمر لدعم كل مستشفى جديد ، بما يلزمه من امكانيات بشرية وعينية ومادية .

وفى اجتماع مع القيادة العامة أكد لنا الأخ أبو عمار أنه ليس أمامنا إلا الصبر والعمل فالحصار قد فُرض علينا ، ولا نعرف متى سينتهى ، وأكد كذلك استعداده لبذل كل جهد وتوفير قدر ما يمكن من احتياجات عملنا الطبى والاجتماعى .

وكانت اجتماعاتنا مع الأخ القائد العام تتم مرة فى جراج وأخرى فى ملجأ أو منزل وأخرى فى مستشفى .

وبعد ذلك عقدنا اجتماع ضم أعضاء المكتب التنفيذى المقيمين فى

بيروت واستعرضنا الوضع وناقشنا ما يجب عمله من أجل زيادة انتشار عملنا وقررنا اعتبار فترة جلسات المكتب مفتوحة نجتمع قدر ما نستطيع لنتشاور فى الأمور المختلفة .

قمت بنفسى بجولة فى كل أنحاء بيروت بحثا عن أى مكان يمكن تحويله إلى مستشفى أو مركز اخلاء .

كان أول مكان عثرنا عليه هو فندق تريومف ، وهو مكون من سبعة طوابق ويحتوى على مائة سرير ، وبسرعة عملنا على تحويله لمستشفى حولنا الطابق الأرضى ليضم أقسام الاستقبال والأشعة ، وغرفة عمليات صغيرة ، وقاعة بها خمسة عشر سريرا .

خصصنا الطابق الأول منه للإدارة والتمريض ، وباقى أقسام الخدمات والطوابق الأخرى للمرضى . بدأنا فى البحث والتنقيب حول الفندق مستخدمين الحاسة السادسة التى تولدت عندنا عبر المسيرة الطويلة فى هذه الظروف ، فاكتشفنا فى جانب منه ملجأ خصصناه للمستودعات ، واكتشفنا فى الجانب الآخر ملجأ خصصناه سكنا للعاملين . وبسرعة باشرت آلة الحفر حفر البئر ، وواصل الونش الذى يحمل مولد الكهرباء ، ولم يكد يمضى يوم واحد حتى باشر المستشفى بكل أقسامه ، وملحقاته العمل .

فى ذلك اليوم بدأ حصار بيروت ، وازدادت كثافة القصف بعد أن انضمت مدافع الدبابات الاسرائيلية للطائرات والبوارج الحربية .

تركز القصف على الضاحية الجنوبية ، والشياح ، وبئر حسن وصابرا وشاتيلا والفكهانى ؛ لذلك نقلنا أعداداً كبيرة من الجرحى من مستشفياتنا فى هذه المناطق إلى المستشفى الجديد ، الذى كان لاسمه مغزى كبير تريومف (النصر) .

نقلنا بعض العاملين فى المستشفيات الأخرى إليه ، واستقبلنا المزيد من المتطوعين .

بدأنا تجربة جديدة قاسية ، تجربة الحرب والحصار .

جاء اليوم الثامن والمعارك فى صور والنبطية وصيدا والرشيدية والبرج الشمالى ، وعين الحلوة ، والدامور وخلدة مستمرة ، والمقاومة مستمرة وتلحق بقوات هذا الجيش المغرور المعتدى خسائر كبيرة من الضباط والجنود كان لهذه المقاومة مقرونة بالانجازات الأخرى ، مثل حل مشاكلنا الطبية والاجتماعية ، واستيعاب المهاجرين بأعداد العشرات من مراكز ايوائهم وتنظيم تموينهم أثر كبير فى الصمود ، وارتفاع الروح المعنوية .

هذا الجزء من بيروت يواجه جيشاً ضخماً تسانده الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن شاب المعنويات المرتفعة المرارة من موقف أشقائنا العرب ، كانوا فى دور المتفرج ، ونحن نواجه هذا الأخطبوط الكبير ، الذى يذبح أطفالنا ونساءنا دون رادع . كنا نرى فى عيون أطفالنا المرارة ، وهم يستغيثون الحكام العرب (وامعتصماه) ولا مجيب .

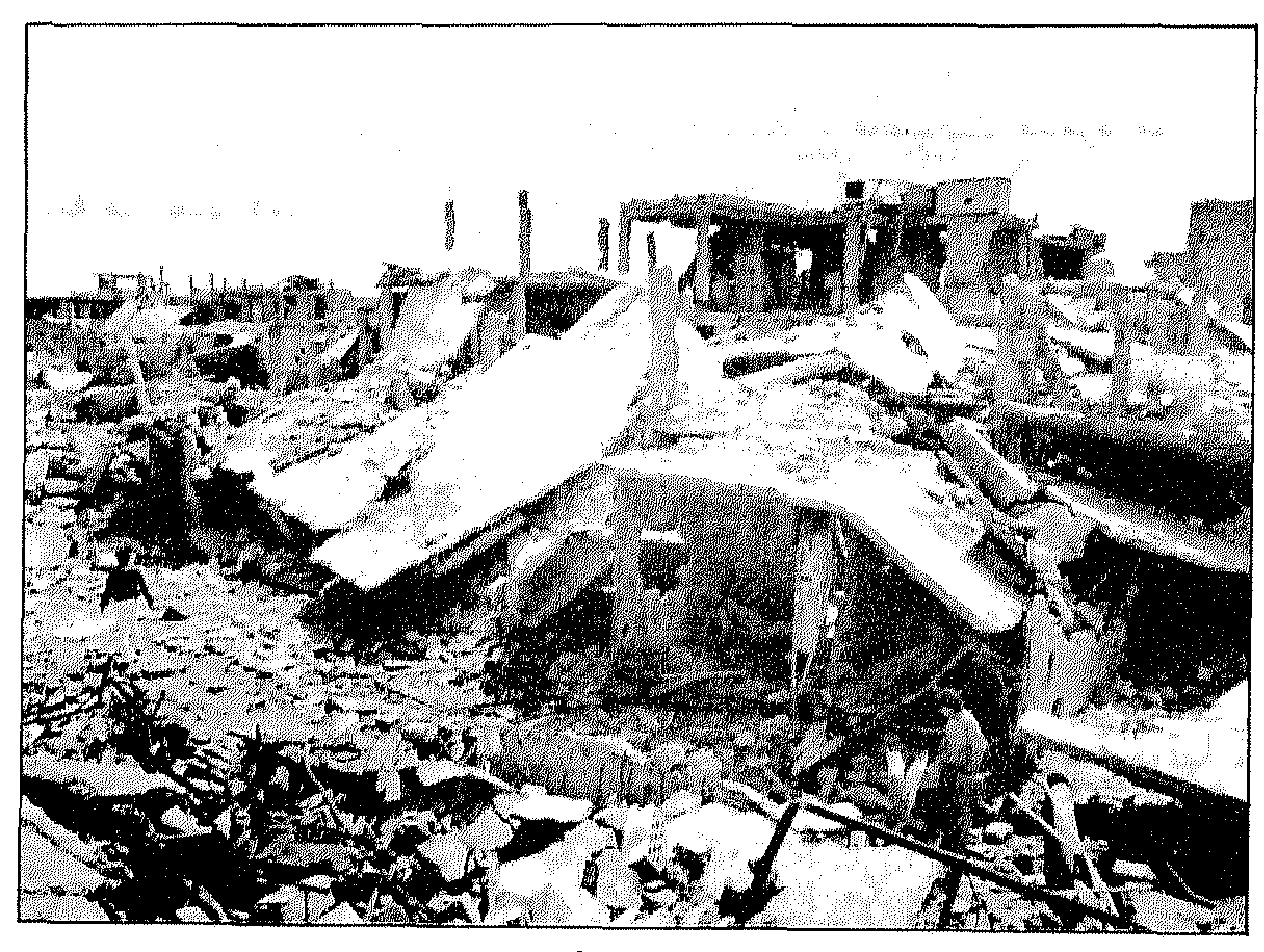
كانت كل ساعة من صمودنا انتصاراً لأمتنا العربية ، وإذلالاً لهذا الجيش المعتدى .

افتتحنا فى ذلك اليوم مستشفى فى ملجأ إحدى البنايات بمنطقة البسطة ، ومركز اخلاء فى أحد الملاجىء ببناية بمنطقة الرملة البيضاء عدت لمقر عملى بعد أن انتهيت من زيارتى اليومية للمراكز والمستشفيات . التليفون والتلكس صمتا ، ولم يبق لى فى هذا المقر من وسائل اتصال سوى اللاسلكى . اتصلت بمراكزنا فى بيروت والبقاع حيث كانوا زميلاتنا وزملاؤنا من المكتب التنفيذى قد تسلموا مسئوليتهم .

استفسروا بكل لهفة عن أحوالنا ، وطمئنتهم قائلا : الوضع ممتاز ،



الدمار فى مخيم الرشيدية بعد الاجتياح - جنوب لبنان



هذه الأطلال كانت بيوتاً فى مخيم شاتيلا

والمعنويات عالية ،وأثناء حديثى انقطع عن الكلام أثناء مرور الطائرات الذى لايكاد ألا ينقطع ، وصلنى العدد اليومى لمجلة بلسم التى كانت تعد وتطبع بمبنى مستشفى عكا .

اتصل بى مرة أخرى الأخ أبو عمار ، واستفسر عن الأوضاع وقد كان دائم السؤال للاطمئنان على الأوضاع الصحية والاجتماعية .

وتخلل هذه المكالمات هدير الطائرات ، ومعه أصوات الانفجارات ، وهدم المنازل ، وصوت أبواق سيارات الاسعاف .

مرت عدة أيام على هذا المنوال ، وبدأت الحياة مع الحرب تصبح شيئاً عادياً الغارات والطائرات ، والقصف والقنابل لاتتوقف ، ومن جرائها يتزايد ، باضطراد ، عدد الجرحى وتكثر الاصابات وينتشر الدمار ، فى كل مكان نسمع صراخ أطفالنا وولولة الأمهات ، والأسر تهرول على غير هدى بحثا عن ملجأ أو مأوى ، ورغم ذلك بدأنا نتعايش مع الواقع الجديد .

أما المخيمات : برج البراجنة وصابرا وشاتيلا ، فأصبحت مدمرة موحشة كأنه مر عليها دهر من الزمان ، وهى خالية إلا من أكوام الدمار .

وبعض العائلات التى مازالت تسكن بين هذه الأطلال لأنها ملّت الفرار .

بدأنا نبحث فى منطقة الحمراء عن مبنى كبير مثل مبنى مستشفى عكا ، ومستشفى غزة ، خصوصا بعد أن اقترب القصف من المستشفيين وهجرة كثير من الناس . وعثرنا على مبنى وسط منطقة الحمراء فى بيروت وهو معهد للاهوت يحتوى على أربعة طوابق تحت الأرض وخمسة فوقها ، والمكان يصلح ليكون مستشفى ممتازا ، لم نكن بحاجة إلى مجهود كبير لاقناع المسئولين عن هذا المركز فهم يعيشون المأساة ، ومعظمهم من رجال

الدين وقالوا نحن مع العمل الانسانى خصوصاً فى هذه المحنة الكبيرة التى يمر بها شعبنا .

فى خلال دقائق انتشرنا فى مبنى المعهد لرسم خطة لتحويله إلى مستشفى الطابق الأول تحت الأرض به ممر يوصله للطريق العام وسيارة الإسعاف تستطيع بسهولة ، لذلك خصصناه للاستقبال والأشعة وخصصنا جزءا منه كمركز لإدارة الإسعاف ، وجزءا للإدارة ولنوم بعض العاملين .

الطابق الثانى تحت الأرض حولناه لقسم العمليات والانعاش وألحقنا به قاعتين لنوم إحداهما للنساء والأخرى للرجال ، وخصصنا جزءاً من الطابق الثالث للمستودعات ، والجزء الآخر خصص للنوم أيضاً ، والطابق الرابع تحت الأرض ، ومساحته كبيرة ، وضعنا به حوالى مائة سرير احتياطى وخصصنا جزءا منه للمختبرات .

أما الطابق الأرضى فخصص للإدارة المختصة بشئون العاملين ، والطابق الأول خصص لنوم بعض الأطباء ، والطابق الثانى كمطعم ومطبخ للمستشفى ، وتركنا الثلاثة طوابق العليا بدون استعمال .

بدأ العمل فوراً ، وقام الأطباء والممرضون بخبرتهم الواسعة بالاشراف على إعداد قسم الاستقبال والعمليات ، ورتب الصيادلة ومساعدوهم الصيدلية والمستودعات ، وقام إخصائيو المختبر بناء المختبر ، وضباط الإسعاف بترتيب مركزهم وسياراتهم ، وأشرف رجال الإدارة على ترتيب المستودعات والتموين ، وأمدوا المستشفى باحتياجاته الأخرى ، وباشروا مسئولياتهم ، وكما جرت العادة قمنا بالبحث حول هذا المبنى ، وعثرنا على فندق بجواره ، استأجرنا فيه عدة غرف لإقامة الأطباء والممرضات الذين بدأوا يصلون إلينا من الخارج .

ووجدنا ملهى ليلى « مهجورا فى هذه الظروف الصعبة » خصصنا جزءا منه كمستودع ، والجزء الآخر للأعمال الادارية .

لقد كانت القاعدة الأساسية لعملنا : فرصة النجاة تزداد بالإنتشار .

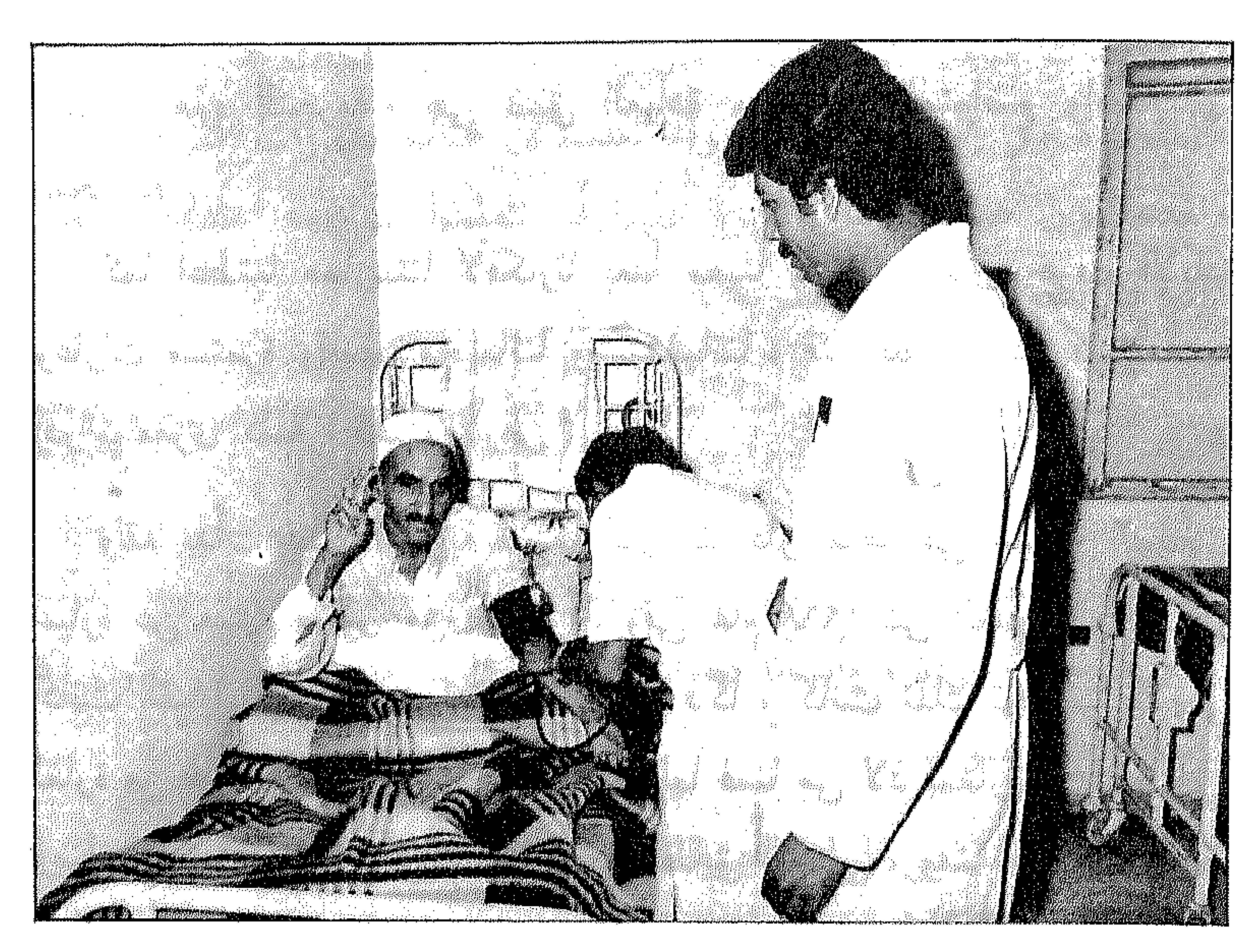
وقمنا بحفر البئر وتركيب مولدين كهربيين ، وفى خلال ثلاثة أيام كان المستشفى معداً بجميع احتياجاته ، ويضم مائتى سرير ، وقادراً على استقبال عشرات من الجرحى فى وقت واحد ، ونقلنا إليه جزءاً كبيراً من قوتنا الطبية فى المستشفيات الأخرى .

أصبح مستشفى اللاهوت من مستشفياتنا الرئيسية ، وقام بدور كبير فى استقبال واسعاف وعلاج آلاف المصابين ، إضافة للدور الكبير الذى لعبه فى إيواء الناس ، ومدهم بمياه الشرب من البئر الذى تم حفره هناك ، وخزانات المياه التى خصصناها لتوزيع المياه عليهم .

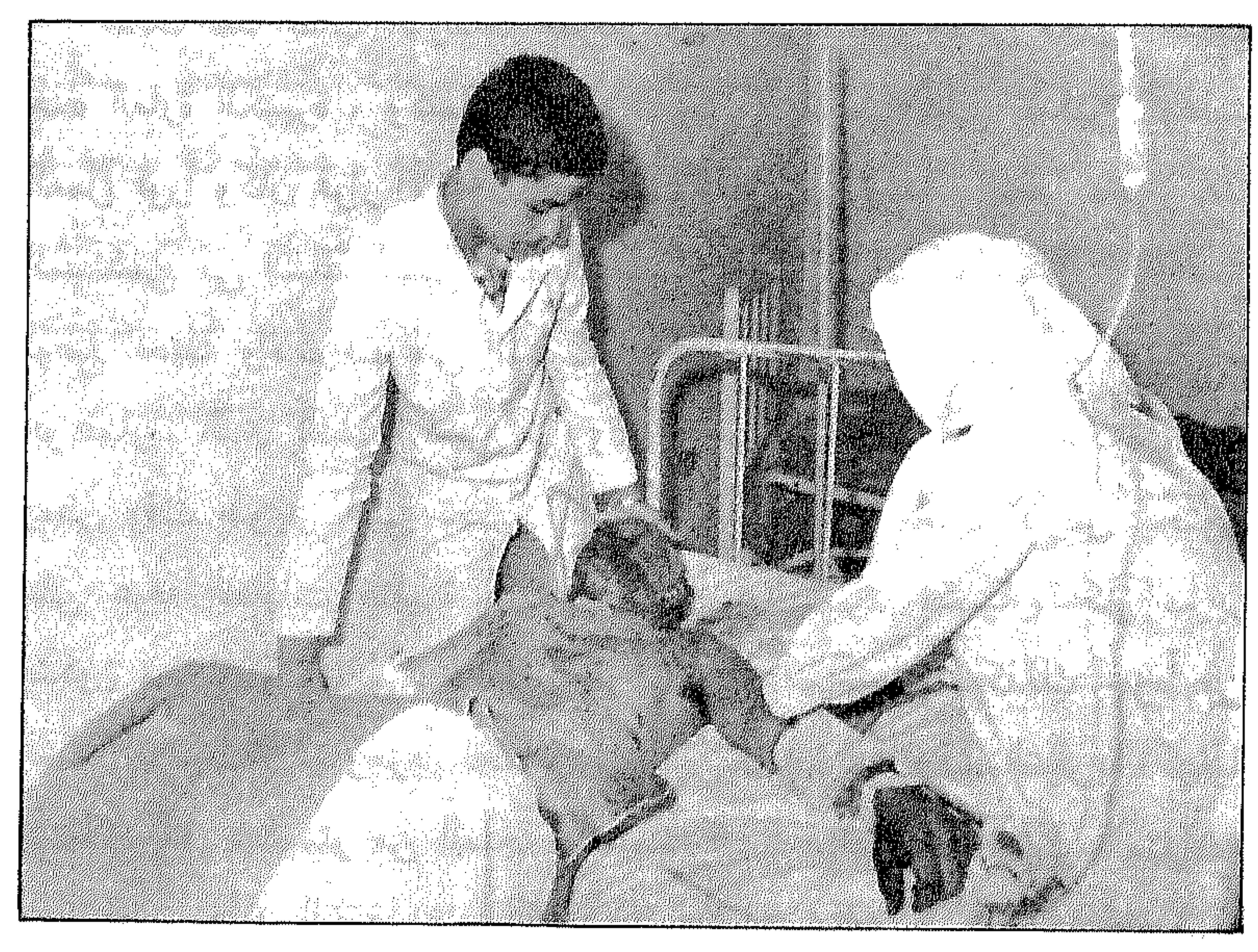
لقد أعلنت إذاعة الكتائب الناطقة بلسان الجيش الاسرائيلى ، عدة مرات ، أن الطائرات الاسرائيلية قصفت هذا المستشفى ، هل كان ذلك توطئة لقصفه حقيقة أم إرهاب ؟ لقد قصف المعتدون المناطق المجاورة للمستشفى ، وكنا نتوقع قصفه مع مرور كل طائرة .

ومع نهاية العمل الفنى ، ألقيت بجسدى على الفراش ، أفكر كيف استطعنا أن نقوم بكل هذا العمل ، قطعا إن هذا العمل ليس وليد صدفة ، وعدت بذاكرتى للأيام الطويلة والخبرات الكثيرة التى اكتسبناها على مر الأيام ، وبدأت أمامى شريط التجربة .

من الطبيعى أن يكون لتجربتنا وايجابياتها ، ترسخت لدينا القناعة أن شعبنا يريد أن يؤسس خدماته كما أشعل ثورته ، وعرفنا أن طاقات شعبنا غير محدودة سواء كانت بشرية أو مادية ، ولم يكن ما رددناه دائماً أن رزق كل مستشفى يولد بولادته محض خيال .



رغم الجرح كانت اشارة النصر .



لم يفرق القصف بين المدنيين والعسكريين

لقد كان شعبنا يخلق مصدر رزق لكل مستشفى أو عيادة ، وكانت سلبيات هذه التجربة ، هى ضيق العيادة ومظهرها المتواضع وامكانياتها المحدودة .

كما أعطتنا ممارستنا لأفكارنا بعداً معيناً للعمل ، فإن حرب الإبادة وغارات مستمرة وقصف مخيماتنا ومستشفياتنا ، قد أعطانا بعداً كبيراً أهمه إدراك مغزى كلمة (تحت الأرض) .

ولقد بدأت هذه التجربة عندما كان لنا دار نقاهة فى مدينة السلط ، عبارة عن مبنى مكون من طابقين ، وفى عام ١٩٦٨ شن العدو غارة كبيرة كانت القنابل والصواريخ تدّك ما حولنا دكاً ، كانت تلك تجربتنا الأولى لغارة من هذا الحجم ، ارتبكنا كثيراً خلالها فمنا من لاذ بمغارة فى الجبل ، ومنا من وجد له ركناً فى إحدى غرف الطابق السفلى ، ومنا من أخذ موقعه فى سيارة الإسعاف ، ليساهم بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الجرحى .

كذلك فقد أصاب الارتباك المرضى والجرحى المتواجدين معنا ، انتهت هذه الغارة الكبيرة ، وكلمة (تحت الأرض) تسيطر على تفكيرنا وعلينا العمل فوراً وكان قرار الانتقال إلى تحت الأرض ، وبدأنا الحفر بجوار هذا المستشفى فى السلط لنبنى الملجأ بأيدينا ، كنا آنذاك بحاجة إلى مهندس لوضع الخطة والاشراف على التنفيذ ، وكان المهندس الوحيد بيننا هو الأخ أبو عمار ، الذى أعطى كثيرا من وقته وجهده لتحقيق هذه الفكرة ، ولم يمض وقت طويل حتى تحققت الأمنية ، أول ملجأ تحت الأرض يحتوى على غرفة عمليات صغيرة ، وقاعة بها أربعة أسرة خشبية ، كل سرير يتكون من ثلاثة طوابق ، والحاجة أم الاختراع ، خصصنا كذلك جزءاً من الملجأ للاستقبال ، وجزءاً لحماية العاملين ، علمتنا هذه التجربة كيفية استغلال كل سنتيمتر من الملجأ ، تعلمنا كيف ساهم هذا العمل المتواضع فى تحطيم حاجز الخوف عند الكثير من العاملين والجرحى لمجرد إحساسهم

بأن هناك ملجأ معد لوقت الضرورة ، كان من سلبيات هذه التجربة أن الملجأ صغير ومحدود المنافذ وقد تعلمنا أن هناك تجهيزات كثيرة علينا أن نعدها وأن هناك أشياء كثيرة علينا أن نتعلمها لمواجهة اعتداءات أعدائنا لنواجه تطور آليتهم العسكرية .

ومنذ ذلك الحين من هذا التاريخ لم نعد نستعمل أى مبنى إلا وبه ملجأ بطابق أو أحياناً بطابقين .

نقلنا تجربتنا هذه إلى أربد وأنشأنا هناك مستشفى « الشهيد الدكتور عبد الرحمن عودة » وأنشأنا بجواره ملجأ وراعينا هذه المرة أن يكون أكثر إتساعاً عما سبق .

كانت لنا فى إربد تجربة جديدة . فالقصف المستمر ليلا ونهارا . والكميات الكبيرة من القنابل التى تتساقط علينا شيئا لم نعتده ، تعلمنا من هذه التجربة أن نعد مستشفياتنا على أساس أن هناك قصفا مستمرا ويجب أن يكون هناك فى كل مستشفى وفى كل منطقة اكتفاء ذاتى بدءا من الكوادر البشرية ووصولا الى الدواء والطعام والوقود . عندما كنا نواجه هذه المشاكل نبحث تفاصيلها نبلور الحلول وندع التجربة تثبت النجاح أو الفشل ففكرة الدوام الدائم للعاملين فى المستشفيات ليبقوا دائما فى المستشفى حتى يتواجدوا أثناء الأحداث فكرة طرحت للنقاش والبحث وعندما قررناها طبقناها عمليا حتى نكتشف إيجابياتها أو سلبياتها .

إن سقوط عشرات الجرحى يوميا فرض علينا تطوير الاسعاف حتى أصبح لدينا جهاز متكامل له إدارته ومراكزه وسياراته وضباطه ووسائل اتصالاته المختلفة ، وكيف عليه أن يراعى الظروف النفسية للجماهير فمجرد مرور سيارة الإسعاف أمامهم كان عاملا مهدئا ، وعملية تكوين فنيى الاسعاف العلمى مرت ضمن تجارب عديدة أثبتتها الممارسة حتى أصبحت

لدينا المدارس التى نعد المئات من هؤلاء الفنيين كل منهم يعرف العمل الشاق الموكول إليه ، ومرت الأيام وكل يوم يحمل لنا جديدا سواء ما تحمله حرب الإبادة أو طرق مواجهتها فكنا نشعر دائماً أن امكاناتنا المحدودة تحول دون قيامنا بمسئولياتنا .

تبلورت فكرة ضرورة إقامة مستشفى كبير قادر على تحمل جزء من العبء العلاجى ورغم ان الامكانات كانت محدودة كان لابد من تنفيذ هذه الفكرة وأن نخوض هذه التجربة التى نحن بحاجة ماسة إليها رغم معرفتنا بما يعنيه المستشفى وما يحتاجه من امكانات .

استأجرنا عام ١٩٦٩ بناية فى جبل عمان مؤلفة من ثلاثة طوابق كل طابق يحتوى على شقتين وكان أحد هذه الطوابق تحت الأرض .

استمر العمل فى تجهيز المستشفى ليلا ونهارا ، الكل متحمس للمشروع الجديد ، كان علينا أن نهدم حائطا لتوسيع غرفة العمليات وأن نحول المطبخ إلى غرفة تمريض وبناء مختبر كل منا أخذ مسئولية انجاز جزء من هذا المستشفى ، ثم خضنا تجربة الاتصالات المحلية والعربية والدولية لنؤمن الأجهزة اللازمة لهذا المستشفى واكتسبنا من ذلك خبرة لتطوير اتصالاتنا وعلاقاتنا العامة ووصلنا الدعم من اتحاد الأطباء العرب ومن الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية ومن الصليب الأحمر الدولى من جمعيات الصداقة العربية الأمريكية كمؤسسة الأراضى المقدسة ومؤسسة (أومن) وجمعيات الصداقة الأوروبية الفلسطينية اكتمل المشروع وأصبح مستشفى الكرامة (نسبة لمعركة الكرامة) معداً لاستقبال الجرحى والمرضى ومجهزاً بغرفتى عمليات وقسم استقبال وأشعة ومختبر ويتسع لخمسين سريراً . كان أول مستشفى للشعب الفلسطينى والثورة الفلسطينية .

وكنا سعداء بهذا الانجاز العظيم وسجلت الصحافة هذا الموت ونحن ننظر لأيدينا التى مازالت عالقة فيها بقع الدهان من عمليات الإعداد

والتنظيف الأخيرة . وكان من الطبيعى أن تلازم تجاربنا الاجتماعية تجاربنا الصحية .

أنجزنا المعارض الدائمة والمؤقتة وأنشأنا المراكز الاجتماعية وجندنا العمل الاجتماعى لخدمة الأهداف الصحية فقامت المتطوعات والمشرفات الاجتماعيات بإعداد الشراشف وملابس العمليات وملابس المرضى .

اكتسبنا خبرات عملية فى تنظيم عمل المتطوعين فى مختلف مجالات الرعاية الصحية والاجتماعية واستطعنا استيعاب آلاف المتطوعين بخبراتهم المختلفة ضمن إطار نشاط الجمعية .

هكذا كنا ننتقل من عمل إلى آخر ومن تجربة إلى أخرى وكل تجربة تغنينا أكثر وأكثر .

الطريق من نهر الأردن إلى مدينة السلط حيث يوجد المستشفى طريقاً طويلاً وشاقاً وكان علينا إذا أصيب أحد رفاقنا أن نقطع مسافة طويلة ولا يوجد فى هذه المنطقة سوى بعض القرى بيوتها طينية صغيرة ، لذلك قررنا انشاء مستشفى فى موقع استراتيجى هام وعملنا ليلاً ونهاراً . من أجل ذلك شاركت المعاول اليدوية والحفارة الكهربائية حتى حولنا المغارة إلى مستشفى يحتوى على عدة غرف ، مكننا من انقاذ الجرحى الذين أصيبوا فى هذه المنطقة .

نصت اتفاقية القاهرة على أن تتولى منظمة التحرير الفلسطينية مسئولية الخدمات الطبية والاجتماعية للشعب الفلسطينى على أن تقوم جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى بذلك . أصدر الأخ أبو عمار تعليماته للجمعية لتتحرك فوراً لتولى هذه المهمة مخيمات لبنان وكم كانت دهشته عندما طلبنا مهلة أسبوعا لترتيب القافلة الطبية رفض وأصدر أوامره لنا بالتحرك خلال ٢٤ ساعة . كان اعداد هذه القافلة تجربة كبيرة تعلمنا منها

سرعة الاعداد مع حسن الأداء وكيفية تجميع الأدوية والآلات الطبية فى صناديق مختلفة بأغلفة مختلفة واختبار المواد الضرورية كيف نرتب هذه الصناديق فى السيارات وكيف نوزع الطاقم البشرى اللازم على هذه السيارات ... إلخ .

وعندما وصلنا إلى بيروت انقسمت هذه القافلة إلى ثلاثة أقسام . قسم تابع طريقه إلى شمال لبنان ، وقسم تابع طريقه إلى الجنوب ، وبقى القسم الثالث فى بيروت . وبسرعة تم مسح المخيمات وبسرعة تم انشاء العيادة فى كل مخيم مستخدمين تجاربنا وخبراتنا التى اكتسبناها منذ افتتاح عياداتنا الأولى فى الأردن وسوريا ومصر كما إننا استفدنا من تجاربنا فى تعبئة سكان المخيمات ، ومن ممارستهم بسبب بؤس الخدمات الصحية والاجتماعية ، وفى هذه المخيمات فكان هؤلاء السكان خير معين لنا فى عملنا ، وكان المتطوعون منهم فى جميع المجالات يؤدون واجبهم ويقومون بما يوكل إليهم من أعمال على خير ما يرام .

افتتحنا أول دار للنقاهة فى مخيم الرشيدية وأخرى بالقرب من مطار بيروت وكان للمتطوعين من أبناء شعبنا الفلسطينى واللبنانى الفضل فى أن تتحول دور النقاهة هذه إلى شبه مستشفيات وعلى درجة كبيرة من النظام والترتيب والنظافة ، وللمرة الأولى فى تاريخ حياة شعبنا فى المخيمات ، وكنت ترى الجرحى وهم يتناولون أقداح الشاى بجوار النافورة التى بنيناها فى دار النقاهة بالرشيدية أو فى البلكونة التى تطل على الغابة فى دار النقاهة فى بيروت يملؤهم الاحساس بالراحة والاطمئنان .

بعد أحداث أيلول الدامية كانت أمامنا مشاكل صحية كثيرة فجزء كبير من مقاتلينا انتقلوا إلى مدينة جرش فى الأردن ،وتم اخلاء جزء كبير من جرحانا إلى سوريا ولبنان ومصر .

بدأنا العمل فى أحراش جرش وأصبح مستشفانا هناك هو المستشفى الرئيسى للمقاتلين والأهالى فى هذه المنطقة على حد سواء استأجرنا فيلا فى القاهرة وأسسنا فيها منتشفى فلسطين ومبنى مكونا من طابقين فى دمشق حيث أنشأنا مستشفى يافا ، وفى بيروت قمنا باستئجار ڤيلا وأقمنا فيها مستشفى القدس . لقد أقمنا أربعة مستشفيات مستندين بالتجربة التى اكتسبناها من انشاء أول مستشفى ونقلنا إليها إلى هذه المستشفيات كل خبراتنا خبرة العمل بأيدينا خبرة تعبئة طاقات شعبنا والاستعانة بعمل المتطوعين خبرة علاقاتنا العربية والدولية ، وكيف يمكن تسخير هذه العلاقة لتأمين احتياجاتنا وكانت فروع الجمعية فى كل مكان تندفع فى الاستجابة لدعم أى مشروع جديد .

ومع نمو حاسة الاستفادة من محيطنا الاجتماعى نمت معنا حاسة الاستفادة بالبيئة حول مستشفياتنا من الجيران والمنازل والأراضى ووالخبرات لتطوير عملنا .

توالت علينا الكوادر الطبية من بلداننا العربية ومن الدول الصديقة ومن الأصدقاء فى كل مكان استقبلنا عدداً من الطائرات المحملة بالأجهزة الطبية والأدوية من الاتحاد السوفييتى والصين وألمانيا الديمقراطية والمجر وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وكوبا ، وكذلك من بعض الأصدقاء فى أوربا الغربية وأمريكا . وكأن هذه الطائرات تقول لنا اطمئنوا فليست كل الطائرات فى العالم طائرات فانتوم تحمل الدمار والموت لشعبكم .

أنجزنا فى مستشفى القدس وأضفنا له بناء آخر ثم أنشأناه على أرض مجاورة وأصبح بحيث أصبح هذا المستشفى يضم مائة سرير ومزود بكل الأقسام الطبية ، وأصبح أحد المستشفيات الرئيسية الذي يستقبل المرضى والجرحى من أبناء شعبينا الفلسطينى واللبنانى .

كان هذا المستشفى يقع فى الحازمية بعيدا عن مخيماتنا ، ولم يكن لنا خيار فى اختيار مكانه فهو البيت المبنى بهذا الحجم الذى وافق صاحبه على تأجيره لنا فى بيروت فى هذا الوقت عام ١٩٧٢ ، ورغم ذلك ولأنه كان المستشفى الوحيد لشعبنا الفلسطينى فى لبنان فقد استقبل على مر السنوات الآلاف من المرضى والمصابين .

كان شعبنا فى الجنوب اللبنانى يجد مشقة فى العلاج فليس أمامه إلا خياران إما أن ينتقل إلى بيروت للعلاج فى مستشفى القدس أو ينتظر فى طابور طويل ليدخل مستشفى عن طريق الأونوروا وقد يحدث هذا أو لا يحدث .

لذلك قررنا افتتاح مستشفى فى الجنوب ، وتم ذلك فى بناية تحتوى على طابقين بجوار مخيم البرج الشمالى حيث أسسنا مستشفى أطلقنا عليه اسم مستشفى الجليل ، وقام أحد كبار الأساتذة فى جامعة عين شمس فى مصر أن يجرى فيها عملية بنفسه تأكيدا لإقراره بحسن مستوى هذا المستشفى .

كل مستشفى من هذه المستشفيات له قصة ولها أبطالها ممن قدموا الجهد والعرق وسهروا الليالى وتحملوا كل الأعباء . ولن يتسع كتابى لذكر كل تلك البطولات .

وفى عام ١٩٧٣ حوصر مستشفى القدس كما حوصرت مخيماتنا فكانت هذه هى أول تجربة لنا فى حصار لبنان ، وكان علينا أن نعيد النظر فى خططنا الطبية لأننا لم نكن نتخيل أن يصل الحقد لدرجة إطلاق النار على سيارة الاسعاف المتجهة إلى المستشفى وقتل من فيها من مسعفين وجرحى .

وضعنا خطة لانشاء مستشفى فى كل مخيم ، وبدأنا ننفذها فى مخيم

برج البراجنة حيث أسسنا مستشفى حيفا الذى كان عبارة عن دار نقاهة تم بناؤها على عدة مراحل .

فى المرحلة الأولى تم بناؤه وأصبحت أربعة طوابق تحتوى على خمسين سريراً وغرفة عمليات ، وقسم استقبال منها طابق تحت الأرض .

كانت تراودنا فكرة تأسيس مركز للتأهيل المهنى والعلاج الطبى وكانت امكانياتنا محدودة .

أذكر أن أحد رفاقى المسئولين قال لى عند طرح الفكرة نحن بحاجة إلى ثلاثمائة دولار فقط لنبدأ العمل لإنشاء قسم التأهيل المهنى والعلاج الطبيعى وفعلاً بدأنا العمل فى غرفتين فى هذا المستشفى .

اشترينا المواد الأولية بهذا المبلغ وعلى سبيل المثال جهزت عجلة قديمة لتمرين عضلات الذراع والصدر وسلم خشبى لتمرينات الأطراف السفلى ، وحلقات بسلك يمر على عجلات ، وفى آخره ثقل لتدريب عضلات الأصابع ، وهكذا .

وجهزنا بانيو ألحقنا به موتوراً كهربائياً لتحريك الماء الساخن الضرورى للعلاج الطبيعى المائى ، وفعلا تم المشروع وبدأنا بمركز العلاج الطبيعى الذى تطور ليكون من أهم أعمالنا : مركز حيفا للعلاج الطبيعى .

ومصنع الأطراف وعلمتنا الممارسة أن هذا القسم - العلاج الطبيعى والتأهيل المهنى - هو إرادة الانسان أولا وأخيراً ، وبعد ذلك مسألة الامكانيات .

أسسنا المستشفى الثانى فى مخيم تل الزعتر حيث يعيش الخمسة والثلاثين ألف انسان على رقعة محدودة جدا ، وكان لجمعية الهلال الأحمر هنا عيادة صغيرة وبالتنسيق مع اللجنة الشعبية للمخيم وضعنا خطتنا لننشىء

مستشفى وفوقه مسجد مكان العيادة وعدة منازل حولها بعد أن دبرنا سكنا لأصحابها وأثناء التخطيط لإنشاء هذا المستشفى،وكأننا نخطط لمواجهة هذا الحصار الرهيب الذى تعرض له المخيم لمدة شهرين تعرض أثناءها لعشرات الألوف من القذائف .

كانت الفكرة وكان التنفيذ ، وأصبح مستشفى تل الزعتر رمزاً للجهد .

جهد شعبنا وعطائه ، ورمزاً لصمود هذا المخيم ضد المرضى والجرحى والمعتدين وتعلمنا من سكان تل الزعتر أن لا حدود لعطاء الشعوب .

استعنا بكل خبراتنا فى انجاز المستشفى . وفى خلال أشهر قليلة كان يتم إعداد الكوادر الفنية . تمريضية - اسعافية من أهل المخيم مع إنجاز العمل فى المستشفى ، ويكسبنا تجربة جديدة فى حقل جديد .

وبقى هؤلاء الأبطال يعملون فى المستشفى ويؤدون واجبهم الانسانى الكبير ، حتى سقط المخيم وسقط معه شهداؤنا الأبطال العاملون فى هذا المستشفى فى خدمة الانسان ، دفاعاً عن شعبنا الفلسطينى ، دفاعا عن قضايا الشعوب ، دفاعاً عن الحرية والسلام .

أما المستشفى الثالث فكان مستشفى غزة وتم انشاؤه عند ملتقى مخيمى صابرا وشاتيلا حيث وجدنا ملجأ فى إحدى البنايات الكبيرة ، كان الملجأ فى حالة يرثى لها،وكان انجاز هذا المستشفى معجزة حققها الأبطال العاملون فى الجمعية بقيادة اثنين من أعضاء مكتبنا التنفيذى - أحدهما الشهيد البطل « عثمان مطلق » وهما يتبادلان العمل على الحفار الكهربائى ليل نهار حتى أدميت أيديهما ، ولتكملة أقسام المستشفى استأجرنا فى البناية منزلاً صغيراً ودكاناً أصبح مستشفى غزة فى هذا المكان يضم أقسام الاستقبال والأشعة والمختبر فى الطابق الأرضى ويضم غرفتين للعمليات وعنبرين أحدهما للرجال،والآخر للأطفال والسيدات فى طابق تحت

الأرض ، وكانت سعته عشرين سريراً ، كنا نزيدها عند الضرورة القصوى في حالات الطوارىء إلى أربعين .

وما كدنا ننتهي من إعداد هذا المستشفى الصغير حتى اضطررنا لنقل الجرحى والعاملين من مستشفى القدس إليه تحت وابل القصف والنيران ، خصوصا بعد تدمير هذا المستشفى ، وكم تفتحت آفاقنا في هذا اليوم (يوم الاخلاء) لحل مشاكلنا العديدة التي كان على رأسها مشكلة تأمين الاقامة بجرحانا والعاملين معنا ، وكان على كل فرد منا أن يحل هذه المشكلة بنفسه ويؤمن معه بعض الجرحى . فمنا من استأجر دكاناً ورتبه كمأوى ، ومنا من عثر على ملجأ صغير في بناية مجاورة ونقل إليه بعض الجرحى ، ومنا من اتفق مع بعض العائلات لينقل لهم الجرحى من الأطفال ليعتنوا بهم ، ومنا من اتخذ سيارة الإسعاف أو سيارته الخاصة مأوى مؤقتا .

كل ذلك يتم تحت وابل من القذائف في مواجهة الموت مع سقوط كل قذيفة .

أما مستشفى القدس فقد اقتحمه الحاقدون ونهبوه ثم أشعلوا فيه النيران ، حزنت على هذا المستشفى الذي بذلنا في تأسيسه الجهد والعرق والدم وساهم في انقاذ أبناء شعبنا الفلسطيني واللبناني . وبعد أن دمر المعتدون مستشفى القدس . كان علينا أن نطور (مستشفى غزة) وقد وضعت خطة ذات مراحل متعددة لتطويره حتى أصبح على ما هو عليه الآن من سعة وكفاءة . كنا ندعو الجماهير من حولنا لتشاركنا في حل مشاكلنا وكم قدمت هذه الجماهير من أفكار عملية قمنا فوراً بتنفيذها لتصبح من خلال الممارسة حلاً للمشكلة وتجربة عملية جديدة تكسبنا الخبرة لتصبح قاعدة عمل لظروف مشابهة قادمة ، ومع تطور الحرب وزيادة الدمار قررنا تطوير عملنا وزيادة مستشفياتنا . استطعنا الحصول في منطقة الفكهاني على جراچات وملاجىء لعدة بنايات متجاورة بدأنا العمل فيها فوراً حتى

أصبحت تضم مستشفى صغير ، أطلقنا عليه اسم مستشفى الخليل ومركزا للاسعاف والطوارىء به مدرسة لضباط الاسعاف ، وكذلك بنك مركزى للدم ، حيث أقدم عدد كبير من سكان المخيمات للتبرع بالدم ، واحتوى جزءاً من هذا المبنى على مستودعاتنا الطبية والتموينية .

ووسط كل هذه الأحداث خضنا تجربة التخطيط الصحى على مراحل متعددة تشتمل المرحلة الأولى لانشاء مستشفى طوارىء سريع أو مركز اخلاء سريع أو مركز اجتماعى هام وتنفذ هذه المرحلة فى أيام معدودة ويتم فى المرحلة الثانية تطوير هذا المكان ليصبح أكثر ترتيباً وقدرة على استيعاب متطلباتها الصحية والاجتماعية .

ويتم فى المرحلة الثالثة استكمال المشروع ليصبح معدا لكل الاحتمالات وهذه المرحلة تحتاج لجهد وامكانيات ووقت كاف .

ومن هذه التجربة تعلمنا أن نضع عند البدء بالعمل فى أى مشروع المراحل الثلاث للخطة وتفاصيل العمل فى كل مرحلة منها نصب أعيننا .

فعندما بدأنا إعداد مستشفى عكا عام ١٩٧٦ أثناء الأحداث الدامية كان أمامنا الخطة بمراحلها الثلاث ونحن نحول فى المرحلة الأولى والثانية هذا الكراج والبنايات الثلاث فى بئر حسن إلى مستشفى ، ووضعنا الخطة للمرحلة الثالثة لأن يصبح هذا المستشفى على مساحة ثلاثة آلاف متر تحت الأرض ، وأصبح هذا المستشفى للجراحة التخصصية (الأنف والأذن والتجميل والقلب والشرايين والعيون) ويعمل أثناء الأحداث بالإضافة لذلك كمستشفى جراحى عام،وحتى هذا الترتيب بحد ذاته كان تجربة لفكرة التخصص العالى لأقسام الطب المختلفة أعطانا خبرة فى هذا المجال أيضاً .

كنا قد تسلمنا فى هذا الوقت مستشفى صور الذى قرر مجلس إدارته إيقافه عن العمل نتيجة الغارات الدائمة وهجرة العاملين فيه والامكانيات



آثار العدو - بدون تعليق - !!

المحدودة للإنفاق عليه . المستشفى يفى بأغراض المرحلة الأولى من خطتنا إذ أنه كان يتكون من طابق واحد ، أسس عام ١٩٤٨ للمجاهدين الفلسطينيين ويحتوى على خمسين سريرا فأعدنا ترتيبه ووضعنا له خطة على مرحلتين ، وأصبح فى نهاية المرحلة الثانية يستوعب ثمانين سريرا ويضم كل الأقسام الطبية ، ويقدم خدماته كمستشفى رئيسى للمنطقة .

وكان هدف المرحلة الثالثة أن نطور هذا المستشفى ليحتوى على عدة طوابق تحت الأرض كذلك جهزنا مستشفى صيدا وأصبح مستشفى يشمل طابقا تحت الأرض ويضم العيادات التخصصية المختلفة ويضم سبعين سريرا به غرفتا عمليات تحت الأرض .

كانت المرحلة الثالثة من خطتنا الطبية فى صيدا ترى تنفيذ مشروع بدأنا العمل فيه بدعم كبير من قبل أصدقاء الشهيد محمود الهمشرى الذين أرادوا تخليد ذكراه ، هذا المشروع هو مدينة القدس الطبية بجوار مخيم عين الحلوة ، وضم المستشفى طابقين تحت الأرض وثمانية طوابق فوقها وجميع الأقسام الطبية والتعليمية بما فى ذلك معهد عال للتمريض ، ليكون قلعة طبية يستخدم فى خدمة شعبنا وتصبح بعد تحرير أرضنا الفلسطينية رمزاً انسانياً يقدم للشعب اللبنانى اعترافاً بالجميل لما قدم لشعبنا الفلسطينى فى أوقات محنته من حب وتضحية .

خضنا فى مدينة النبطية تجربة كبيرة ، منذ الغارة التى شنتها علينا الطائرات الاسرائيلية سنة ١٩٦٩ ، والتى دكت المخيم بما فيه من عيادات ومراكز طبية أخرى كمركز رعاية الأمومة والطفولة والتى راح ضحيتها المئات من أطفال ونساء شعبنا .

وتنفيذاً لقاعدة : « إذا هدموا لنا عيادة نبنى عيادتين وإذا هدموا لنا مستشفى فنبنى مستشفيين » افتتحنا مستشفى فى مدينة النبطية الذى أصبح

قادراً على استقبال جرحى القصف الوحشى اليومى على هذه المدينة الباسلة وخصوصا ان هذا المستشفى كان يحتوى على غرف عمليات محصنة تحت الأرض .

أنشأنا كذلك فى هذه المدينة مركزاً للإسعاف يتبعه مدرسة لضباط الاسعاف كان معظم طلابه من المتطوعات والمتطوعين من أهل المدينة ، استعداداً لأداء واجبهم تحت ظروف العدوان المستمر على هذه المدينة الباسلة،وكانت نسبة كبيرة من هؤلاء المتطوعات من الفتيات ذوات الخبرة فى هذا العمل الانسانى الصعب وأثبتن قدرات على العمل والإنجاز ، وأكدن قدرتهن على العطاء والتضحية تحت أقسى الظروف ، أن أتيحت لهن الفرصة ، كذلك قمنا بتطوير العيادات فى مخيمات نهر البارد والبداوى بحيث أصبحت عيادة نهر البارد مزودة باحتياجات المستشفى بعد إضافة طابق ثانٍ بمبنى العيادة ، وكذلك استأجرنا طابقاً فى بناية بجوار مخيم البداوى افتتحنا فيه مركز اخلاء واشترينا قطعة أرض من مخيم نهر البارد من أجل تنفيذ مشروع بناء المستشفى الرئيسى تنفيذاً لأهداف المرحلة الثالثة من الخطة فى منطقة شمال لبنان .

أنشأنا مستشفى فى بر الياس يتسع لخمسين سريراً ومزوداً بغرفتى عمليات وأقسام مختلفة ومستودعات طبية وتموينية وتضم العيادات التخصصية المختلفة ومركزاً لرعاية الأمومة والطفولة ومركزاً لإدارة الإسعاف فى المنطقة ،كما طورنا العيادة فى مخيم بعلبك إلى مستشفى يضم اثنى عشر سريراً وفتحنا مركزاً لرعاية الأمومة والطفولة .

ومع استمرار القصف العشوائى والحصار والحرب والتفجيرات برزت أمامنا عدة مشاكل صحية كان علينا أن نجد الحلول المناسبة لها ، وأبرز هذه المشاكل كانت مشاكل خاصة بالأطفال .

لم يكن فى بيروت الغربية مستشفيات خاصة بالأطفال ، لذا فقد واجهتنا الحالات العديدة للأطفال الذين كانوا بحاجة إلى مستشفيات . وأعود بذاكرتى للوراء عند خروج الأهالى من مخيم تل الزعتر واجهنا أعداداً كبيرة من الأطفال الذين كانوا فى أمس الحاجة إلى دخول المستشفى ، لذلك قمنا بالاتفاق مع مستشفيات خاصة لعلاجهم وكانت تكاليف العلاج باهظة جداً لا نتحمل الاستمرار بتغطيتها عدة أيام . فتبلورت فكرة إنشاء مستشفى أطفال فوراً مهما كانت الصعاب .

اتفقنا مع سكان شقتين متجاورتين فى مبنى مستشفى عكا كانوا قد تركوا منازلهم من شدة القصف ودفعنا لهم التعويض اللازم ووضعنا الخطة لتحويل الشقتين لمستشفى أطفال ويحتوى على قسم للأطفال ناقصى النمو هكذا أنشأ « مستشفى الناصرة » لعلاج أطفال تل الزعتر وكل طفل فلسطينى أو لبنانى فى حاجة للعلاج وأصبح يحتوى على خمسين سريراً والحقنا به كذلك العيادة الخارجية وقسم استقبال الأطفال يعمل أربع وعشرين ساعة وفى خلال عدة أشهر كان يعمل فى المستشفى نخبة من أشهر الأطباء المتخصصين الفلسطينيين والعرب ومعهم الأطباء من بلغاريا والنمسا وباكستان وبنجلاديش وغيرها من دول العالم .

كانت المشكلة الثانية التى واجهتنا هى مشكلة التوليد وأمراض النساء ، حيث إن إجراء عمليات الولادة فىالمنازل كالمعتاد أصبحت تواجه بعض الصعوبات خصوصاً من جراء الوضع الأمنى واحتمال تعرض المخيم للقصف فى أى وقت .

لم يكن من السهل أن نجد المكان المناسب لإنشاء قسم النساء والتوليد فى هذا الوقت الذى فقدنا فيه مستشفانا الرئيسى (مستشفى القدس) وكانت الأعداد المتزايدة من الجرحى تلتهم كل مكان نعثر عليه . وجدنا

فى المبنى المقابل لمستشفى غزة فى مخيم صابرا كراچا واتفقنا مع سكان هذه البناية بسرعة لأنهم يدركون ضرورة إيجاد حل لهذه المشكلة الملحة .

وبسرعة تحول هذا الكراچ إلى مستشفى متواضع به قسم للتوليد وبدأنا نجمع له الخبرات اللازمة من أطباء وممرضات ، وفى نفس الوقت أنشأنا فى خلف مستشفى غزة مبنى من ستة طوابق وافتتحنا فيه مستشفى رام الله للنساء والتوليد الذى احتوى على خمسين سريراً بقسم الولادة وآخر للعمليات الخاص بها والذى يكمل أثناء الطوارىء مستشفى غزة الجراحى . وقد لعب المستشفى دوراً كبيراً لحل هذه المشكلة لشعبينا الفلسطينى واللبنانى من هذه المنطقة .

كانت المشكلة الثالثة مشكلة توفير الأطراف الصناعية لأعداد كبيرة من الجرحى اعتمدنا فترة طويلة من الزمن على أصدقائنا فى البلدان العربية والدول الاشتراكية لحل هذه المشكلة،وكانت كل شكوى لأى جريح من الطرف الصناعى تكلفنا إجراءات سفر طويلة للجهة التى صنع منها الطرف . وجاءت المشكلة الأمنية واغلاق الطرق الرئيسية والمطار من آن لآخر لتطرح بإلحاح أهمية ايجاد مصنع للأطراف .

وتجاوب معنا أصدقاؤنا من كل مكان وبدعم من الصليب الأحمر الدولى . وجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر الوطنية لبلدان كثيرة من أنحاء العالم،وأنشأنا بعد عناء طويل فى مستشفى عكا ورشة لعمل الأطراف مكملاً لقسم التأهيل المهنى والعلاج الطبيعى وأصبح الجرحى الذين يأتون للعلاج والتدريب يتحولون إلى فنيين وخبراء فى صناعة الأطراف .

نمت الخبرة التى اكتسبناها فى انشاء هذه المؤسسات وفتح عمل هذه المؤسسات لنا أبعاداً جديدة ، مكنتنا أن نواجه كل الصعوبات فى ظروف

الحرب أو الحصار افتتحنا فى كل المخيمات مراكز للعمل الاجتماعى لعبت دوراً كبيراً فى دعم الأسرة وتدريب الفتيات وأصبحت أحد مراكز انتاج مطرزاتنا الجميلة .

لم يفتنا رغم انشغالنا فى التصدى لهذه الحرب ، وضع الخطة لمستشفياتنا وعياداتنا فى مصر وسوريا لأن مسئولياتنا عن خدماتنا الصحية والاجتماعية لشعبنا الفلسطينى فى كافة أماكن تواجده تفرض علينا ذلك .

طورنا مستشفى يافا فى دمشق وأصبح يضم حوالى مائة سرير ، وقد اشترينا حوله منزلين وتم ضمهما للمستشفى ،كذلك فقد افتتحنا مجمعاً طبياً فى مخيم اليرموك به العيادات التخصصية المختلفة أطلقنا عليه اسم مجمع دير ياسين وشرعنا بانشاء مستشفى فى مخيم حمص يتسع لثمانين سريراً ليقدم الخدمات لشعبنا فى مخيمى حمص وحماه .

وفى القاهرة بدأنا فى بناء مستشفى فلسطين الذي سوف يضم ثلاثمائة سرير ويحتوى على جميع الأقسام .

فرضت علينا الحرب الأهلية فى لبنان أن نخوض تجربة انشاء المستشفيات المؤقتة للطوارىء نظرا لسقوط آلاف الجرحى ،وقد زودتنا هذه التجربة بخبرات لا حصر لها فى هذا المجال .

إبان حصار مخيم تل الزعتر واستمرار القذائف العشوائية والدمار وحيث كان مستشفى غزة قبل استكماله لايستطيع استيعاب الأعداد الهائلة من الجرحى اتجه تفكيرنا إلى تأسيس المستشفيات المؤقتة لمواجهة حالات الطوارىء ، ولقد اخترنا مبنى جامعة بيروت العربية ليكون أول مستشفى لهذا الغرض تجاوب معنا المسئولون عن الجامعة لدعم هذا العمل الإنسانى عندما طلبت منهم استخدام المبنى لتحويله لمستشفى الطوارىء ، واجتمع العمل الدءوب والتجارب الكثيرة والخبرة الكبيرة لتحول جزء من هذه

الجامعة ، في عدة ساعات إلى مستشفى كبير مزود بغرفتى عمليات وقسم إستقبال كبير تحت الأرض وباقى أقسام المستشفى ووصل عدد الأسرة فى هذا المستشفى إلى خمسمائة سرير وكنا نعد الطعام لما لا يقل عن ألف شخص يوميا لجرحى وعاملين وبعض من يلوذ من الأهالى بالمستشفى هرباً من القصف العشوائى المستمر بالغذاء .

تم ذلك تحت ظروف حرب مشتعلة لا تتوقف ، وكنا نحاول حل المشاكل بما جمعنا من خبرات سابقة فى التجارب المماثلة التى خضناها أما المشاكل الجديدة التى كنا نواجهها فكنا نحاول حلها ونكتشف عبر ذلك خبرة جديدة فى حقل جديد .

وعلى سبيل المثال تغلب على مشكلة المياه وصرفها فى الطوابق الواقعة تحت الأرض وغير المزودة بشبكة مياه بتصنيع أجهزة خاصة كل جهاز عبارة عن خزان مياه وحنفية وخزان صرف زودناها بعجلات سهلت الحركة بين الأسرة لتغطى حاجة الجرحى خاصة هؤلاء غير القادرين على التحرك بالإضافة لخدمة باقى المرضى .

مارسنا تجربة أن يستمر العاملون بالمستشفى فى العمل لعدة أيام ، وكذلك اكتسبنا خبرة التنسيق الكامل بين أجهزة الجمعية وتوزيع العمل بين المتفرغين والمتطوعين الذين كانوا دعامة أساسية لعمل الكوادر الفنية العالية الذين قاموا بالعمل الطبى الأساسى فى أقسام العمليات وللإنعاش وللعمل التمريضى المحتاج لمستوى فنى عال . وقام المتطوعون الذين لديهم خبرات محدودة بعمل التمريض العادى والخدمات الأخرى مما ساعد كثيرا فى حل مشكلة التمريض وتعويض النقص فى الكوادر الفنية .

كان هذا المستشفى نموذجا للعمل أثناء حالات الطوارىء القصوى ، شهد له كل من زاره خصوصا ممثلى الصليب الأحمر الدولى .

علمتنا التجارب أن نوزع خدماتنا على أكثر من مكان واحد فما كدنا ننتهى من إعداد هذا المستشفى حتى كررنا التجربة فى أماكن .أخرى فى بيروت والجبل .

افتتحنا مستشفى كبيرا فى مدينة كيفون فى جبل لبنان وكانت هذه المدينة تقع فى منطقة وسط أحداث ساخنة،وكنا نلاقى صعوبة كبيرة فى نقل الجرحى منها ومن القرى المجاورة أثناء القصف إلى بيروت . كان مسرح هذا المستشفى ملجأ تحت مسجد المدينة حولناه إلى مستشفى يتسع لأكثر من ثلاثين سريرا ، وافتتحنا معه وتتمه لعمله مدرسة للتمريض فى مدرسة مجاورة استوعبت العشرات من بنات القرى ساهمن بدور كبير فى سد النقص لكوادر التمريض فى هذا المستشفى وكن يؤدين عملهن بكل إخلاص وتفان لقد أردن الاثبات للعالم أجمع أن قوى الخير فى الشعوب أقوى بكثير من قوى الدمار .

افتتحنا مستشفيات أخرى ومراكز إخلاء فى كثير من الملاجىء والمدارس كانت تجد مقوماتها ودعمها من أهالى المنطقة التى نفتح فيها هذا المركز أو ذاك المستشفى .

ولا أنسى ذلك اليوم الذى تساقطت فيه القذائف العشوائية بالمئات ورفيقنا عثمان عضو المكتب التنفيذى يعمل بإصرار من أجل افتتاح مستشفى فى إحدى المدارس فى منطقة برج أبى حيدر التى تتعرض لقصف شديد،وظل يعمل طوال اليوم حتى تم افتتاح المستشفى وكان هو أول جريح يدخلها ثم أول شهيد إثر جراحة بالغة .

كانت تجربة إقامة هذه المستشفيات والمراكز الصحية والإجتماعية التى سقط من أجلها الشهداء غنية جدا حيث إنها بالإضافة لعملها العلاجى

والانسانى فإنها لعبت دورا نفسيا مهما فى طمأنة الشعب فى هذه الظروف ومن خلالها يبرز دور الشعوب الكبير وقدرتها على الابداع .

أصبحت هذه الخبرة التى اكتسبناها موجودة فى عقولنا وجزءاً من مكونات شعبنا لن تستطيع كل حروب الإبادة إزالتها لأنها أصبحت جزءاً من تاريخ هذا الشعب يمتد جذورها بامتداد تجربة طويلة وخبرات كثيرة التى جمعناها ونحن نواجه إعتداءات القوى البربرية فى هذه الحرب الشرسة .. أدت فى خدمة شعبنا وستبقى معه حيثما يمكن تقديمها له على أرضنا المحررة الفلسطينية .

الحصار محكم والحرب مستمرة

مع مرور الأيام ازداد الوضع سوءا وأصبح الحصار حول بيروت حصارا حديديا رهيبا يمنع وصول الماء والغذاء والكهرباء والدم والدواء ، وحتى غذاء للأطفال .

وكان جنود العدو يشددون كثيرا ويرفضون السماح بدخول أى شيء مهما كان ، لقد أخبرنى أحد مديرى المؤسسات الدولية أنه أثناء عبوره من المنطقة الشرقية إلى المنطقة الغربية من بيروت بعمله ، اعترضه الحاجز الإسرائيلى وصادر زجاجة مياه كان سائقه يحتفظ بها لإستعماله الشخصى .

أبلغنا أصدقاؤنا أن الشعب اليونانى قام لجمع كميات كبيرة من الدم وهى فى طريقها إلينا ، كذلك كان شعبنا فى مناطق عديدة فى الخليج وفى مصر وسوريا وحتى أهلنا فى أرضنا المحتلة ورغم ظروفهم القاسية قد جمعوا كميات كبيرة ، كنا فى الحقيقة في حاجة ماسة لكل هذا الدم فنزيف الدم كان غير منقطع من أهلنا المصابين .

قمنا بالإتصال فورا بالصليب الأحمر الدولى وهناك مواصفات لحفظ هذا

الدم وأيضاً لمدة محدودة ، فخابت جميع محاولات إدخال هذا الدم حيث تعنت الاسرائيليون فى ذلك أيما تعنت ، والمسألة بالنسبة لهم ليست حربا عادية بل هى حرب إبادة وهذه فرصتهم لإبادتنا . ولكن أهلنا اللبنانيين والفلسطينيين نساؤنا وأطفالنا وشيوخنا كانوا على مستوى أكبر من الحدث وكانت دماؤهم هى المعين لتعويض الدم الذى يفقده جزءا من اخوانهم وأبنائهم ، وأقبلوا على التبرع بالدم بشكل غير عادى عوض ما منعهم الاسرائيليون لإنقاذ جرحانا .

ومع مرور الوقت بدأنا نعانى من نقص البنزين أصدرنا التعليمات الصارمة التى تنظم إستخدام كل أنواع الطاقة والكهرباء والبنزين والوقود حتى نستطيع الإستمرار فى صمودنا لأطول وقت ممكن .

إعتمدنا بشكل أساسى على مولدات الكهرباء فى المستشفيات وقد زودنا كل مستشفى بمولدين حتى نتبادلهم فى إمداد المستشفيات بالكهرباء اللازمة ، وفى نفس الوقت نستغل ذلك فى تشغيل الآلات الكهربائية فكنا نستخدم السخانات الكهربائية ونشحن البطاريات بالإضافة لتمكننا من إستعمال الثلاجات والبرادات وغيرها من الآلات الكهربائية الأخرى . ومن حسن الحظ فقد كان المازوت الذى يستخدم لإدارة المولدات الكهربائية متوافراً ، وأعتقد أن القوات المعتدية لم تحسب حساباتها جيدا فى هذا الموضوع إذ أنها كانت بقصفها المبانى بالقنابل الفسفورية ، تتسبب فى إشعال الحرائق فى هذه المبانى وتشتد هذه الحرائق كثيرا ويصعب إخماد النار فيها لو طالت هذه الحرائق خزانات المازوت الملحقة بكل بناية تقريبا ، مما دعى أصحاب المبانى بمطالبتنا بسحب المازوت من بناياتهم بالسرعة الممكنة للتقليل من إحتمال شدة الحرائق هذه لإمكانية إنقاذ بناياتهم ، وقد وفر ذلك وجود رصيد كاف من المازوت لتشغيل هذه المولدات التى إعتمدنا عليها كثيرا .

وكذلك قمنا بتوفير البنزين قدر المستطاع بشراء عدد كبير من الدراجات العادية والتجارية وقمنا باستخدامها فى قضاء معظم إحتياجاتنا ، وكنت أنا شخصيا أستخدمها فى مرورى على المستشفيات كذلك فقد لعب ضباط الاسعاف دورا عظيماً فى توفير بعض البنزين ، فقد تمكنوا تحت وابل القصف والنيران والدمار من الوصول لمحطات البنزين التى كانت متواجدة فى خطوط القنال والتى اكتشفوها أثناء قيامهم بعمليات إخلاء الجرحى وقد استخدموا فى البنزين السيارات المحملة بمولدات الكهرباء لتشغيل ماكينة ضخ البنزين .

لقد إحتاط كل فرد فينا بالإحتفاظ بوسائل الإضاءة المختلفة من بطاريات وشمع وفوانيس وكبريت وكذلك بأجهزة تسخين مختلفة .

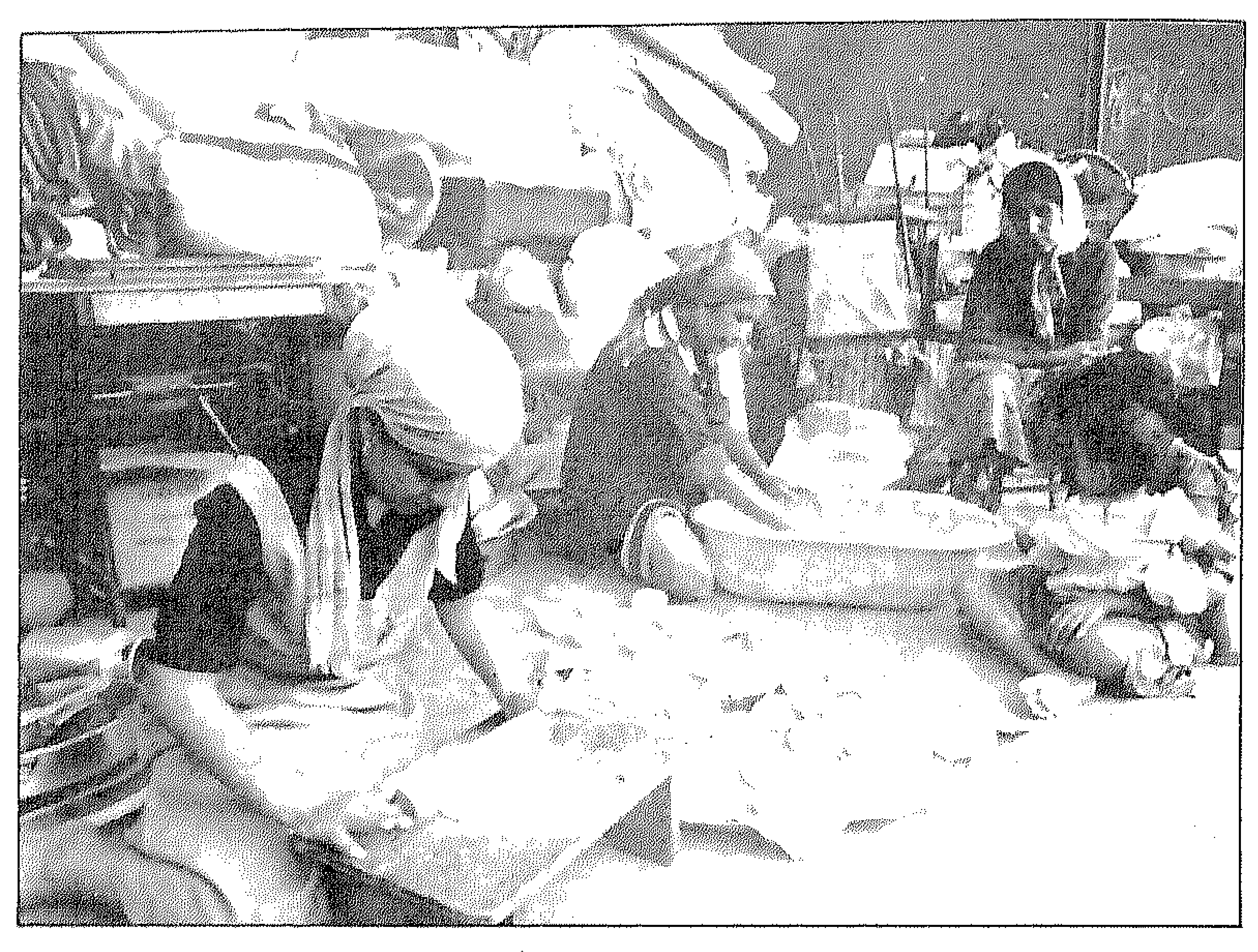
كذلك فقد قمنا بإنشاء ورش صغيرة ألحقناها بالمستشفيات المختلفة لتصنيع بعض الأشياء التى نحتاج إليها فى عملنا ، وأهم هذه الصناعات التى حققناها فى ورشة النجارة هى الأسّرة الخشبية وطاولات الكشف التى كنا نحتاج لتوزيعها لمراكز الإخلاء الكثيرة التى كنا نقوم بإنشائها فى كل مكان بأعداد كبيرة وكان مجرد إعداد أى مكان بعدة أسرَّة وبعدد من طاولات الكشف هذه وبوجود الطبيب وبعض المتطوعات كان ذلك يكفى للقيام بالمهمة الإسعافية الأولية ويشيع الإطمئنان فى المنطقة المحيطة .

وقد ألحقنا بمستشفى اللاهوت ورشة صغيرة لتصنيع بعض احتياجاتنا الخشبية الصغيرة مثل العكاكيز خاصة وقد إزداد كثيراً إجراء عمليات البتر خصوصا تلك التى أطلق عليها الأطباء الأوروبيون اسم « عملية بتر بيجن » ، التى يتم إجراؤها لمن يصاب بالشظايا الحادة للقنابل الإنشطارية التى تتطاير بسرعة كبيرة عند إنفجارها فتحْدث تهتكا فى جزء كبير من أنسجة الطرف ، مما يضطر الجراح عندها لإجراء عملية البتر هذا يتم طبعا لو قدر لهذا المصاب أن يعيش ويجتاز خطورة النزيف الحاد الذى يلحق

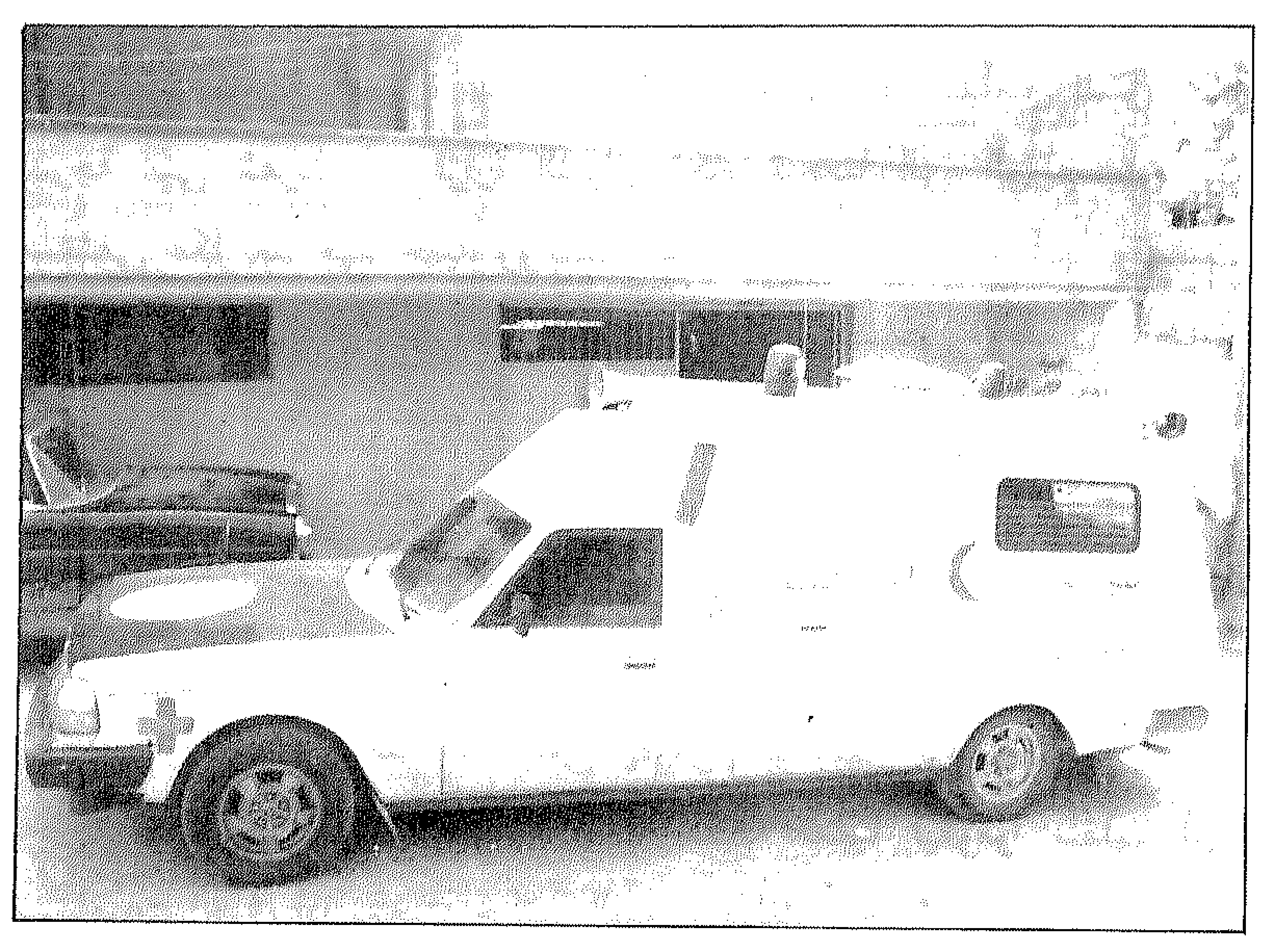
به ، وكان إحتياجنا لعدد كبير من الخزانات التى كنا نستخدمها لتخزين المياه أو البنزين أو المازوت أو غيرها حافزا لنا لفتح ورشة صغيرة لتصنيع هذه الخزانات من الصاج وكنا ننتج يوميا أكثر من خمسة خزانات يتم توزيعها على الأماكن المختلفة .

تطور الهجوم العسكرى وبدأت عمليات الأوكرديون العسكرى (كما أطلق عليها الأخ أبو عمار) ، فالدبابات والمدافع حول بيروت تدك المدينة برا والزوارق الإسرائيلية تدكها بحرا والطائرات من فوقها تنظم سيمفونية بتدخلاتها المستمرة بالقصف ، حتى لا يدعوا للناس أى مجال لإلتقاط الأنفاس ومن حين لآخر تجرى عمليات الإنزال البحرى حيث تنتقى القوات المعتدية أى منطقة من شاطىء البحر وتقوم بتمشيطها تمشيطا كاملا بكل وسائل الدمار والموت ، بالطائرات والمدفعية البحرية والمدفعية الأرضية التى تتبعها عملية الإنزال بالزوارق البحرية والطائرات الهليوكوبتر ، ولكن كانت البطولة والصمود فوق كل وصف ولم تنجح عملية واحدة من عمليات الإنزال هذه طوال مدة الحصار ، وفى إحدى المرات وكنا نخلى الجرحى من أحد هذه المواقع فى منطقة الروشة وأذكر أنه عندما انتهت العملية بالفشل ، وذهبنا لإنقاذ الجرحى، وجدنا أن كل شباب الموقع قد سقط بين شهيد وجريح ولم يبق منهم واحد .

لقد لعب جهاز النقليات وهو الجهاز الخاص بكل ما يتعلق بالسيارات والمولدات الكهربائية دورا كبيرا فى إعداد سيارات إسعاف جديدة كنا فى حاجة لها وخصوصا أننا كنا قد فقدنا أعدادا كبيرة منها أثناء القصف والتدمير فقد قمنا بشراء سيارات ستيشن وبخبرة ضباط الاسعاف تحولت هذه السيارات إلى سيارات إسعاف مزودة بكل ما تحتاجه ، ومن نقالات وأكسچين وشنطة الإسعاف ، وقد تمكن هذا الجهاز أيضاً من تجهيز سيارات عليها مولدات كهربائية لعبت دورا كبيرا فى توفير الكهرباء ، وأصبحت



كانت الجهود الذاتية سبباً فى الصمود



تعطلت حتى سيارات الاسعاف بعد انقطاع البنزين فى الحصار

مولدات كهرباء متحركة تزود الكهرباء لبعض المبانى لعدة ساعات يوميا مما مكن سكان هذه المبانى خلالها من سحب المياه من الآبار ، بالإضافة لسد بعض إحتياجاتهم المنزلية التى يمكن تأمينها خلال إمدادهم بالكهرباء ، وقد تمكنا من إعداد ست سيارات كانت تقوم بالعمل ليلا ونهارا وتوفر الكهرباء لرقعة كبيرة من المدينة لعدة ساعات .

كان علينا بعض الأحيان أن نبذل خططنا أو أجزاء منها نتيجة لتغير الظروف وكنا دائما نترك جزءا من الخطة نقوم بإعداده فى الوقت المناسب حسب الظروف . أجبرتنا الظروف أن نفكر فى زيادة الانتشار أكثر مما يمكن فالإصابات المباشرة التى تصيب الأبنية كثيرة ، ولابد أن نفتح المزيد من المستشفيات ومراكز الإخلاء حتى نقلل عدد الكوادر الطبية فى كل مكان ولكى ينتشروا على رقعة أكبر فيصبحون أكثر قربا من الأماكن التى يطالها القصف ويتمكنوا من إنقاذ الضحايا بالسرعة الممكنة .

قمنا بزيارة المستشفيات فى صباح أحد الأيام وكان القصف شديداً مما إضطرنا ان نتوقف بالسيارة عدة مرات لنختبىء فى أحد مداخل البنايات ، لدرجة اننى شعرت ان غزارة النيران تكاد تدفعنا إلى الوراء . وصلت مستشفى عكا بعد جهد جهيد ووجدت أيضا أن القذائف قد طالتها وتسببت فى هدم أجزاء من الطوابق العليا منها ، وبالذات مستشفى الأطفال بالطابق الثانى وجهاز الإعلام بالطابق الثالث . وحمدت الله على اننا كنا قد نقلنا العاملين فى جهاز الإعلام إلى مكان آخر فى الطابق الأرضى فى مستشفى عكا ، وكذلك حمدت الله كثيراً على نقل مستشفى الأطفال إلى مكانه الجديد .

كان زملاؤنا فى هذا المستشفى يقومون بواجبهم كاملا ، كان هناك بعض الجرحى وكانوا ينتظرون هدوء الحالة نسبيا ليقوموا بنقلهم إلى مستشفيات أخرى إذا سمحت حالتهم الصحية بذلك ، حيث كانت التعليمات

بإخلاء المراكز المتواجدة فى الأماكن المعرضة للقصف الكثير رغم أنه فى الحقيقة لم يعد هناك أى مكان آمن وغير معرض للقصف . وكان الأطباء والعاملون فى المستشفى على درجة عالية حقيقة من إرتفاع المعنويات . ولا يتركون أى زائر يعود دون أن يشاركهم شرب القهوة والشاى وأحياناً يشاركهم الوجبات إذا كان قد حان موعدها ، وطبعا هذا الزائر وإما من وفود أجنبية حضرت لترى ما يحدث أو لوفود صحفية أو ما شابه ذلك .

اتفقت فى هذا اليوم مع الأخت مسئولة الشئون الاجتماعية وهى نائب رئيس الجمعية أن نخلى الطوابق العليا من الأشياء الهامة بعد إصابة المستشفى المباشر ، كالأرشيف والأوراق الهامة وأشياء هامة أخرى قد اتفقنا عليها كمحتويات المعرض الدائم للتراث الفلسطينى الذى كان يشغل أيضا الطابق الثانى فى إحدى بنايات المستشفى ، وفعلا وبسرعة وبنفس الكفاءة التى تدرب عليها العاملون ، نقلنا كل ما نريد أن ننقله بعد أن رتبنا لكل شىء مكانه الأمين لحفظه وشاركتهم عملية النقل خصوصا محتويات معرض التراث الذى كنت أعتز به ، وقد شاركت كثيرا فى المعارض التى أقيمت محليا وعربيا ودوليا وكم كان يسعدنا أنا والأخت مسئولة الشئون وباقى الأخوة والأخوات من أعضاء مكتبنا التنفيذى أن نشارك بأنفسنا بتسويق منتوجات معارضنا ، التى كنا نفتتحها فى جميع أنحاء العالم ، وتذكرت عندها ذكريات كثيرة عن تراثنا الفلسطينى ودور جمعيتنا فيه ودورها فى عملنا الاجتماعى .

تراثنا الشعبى وخدماتنا الإجتماعية

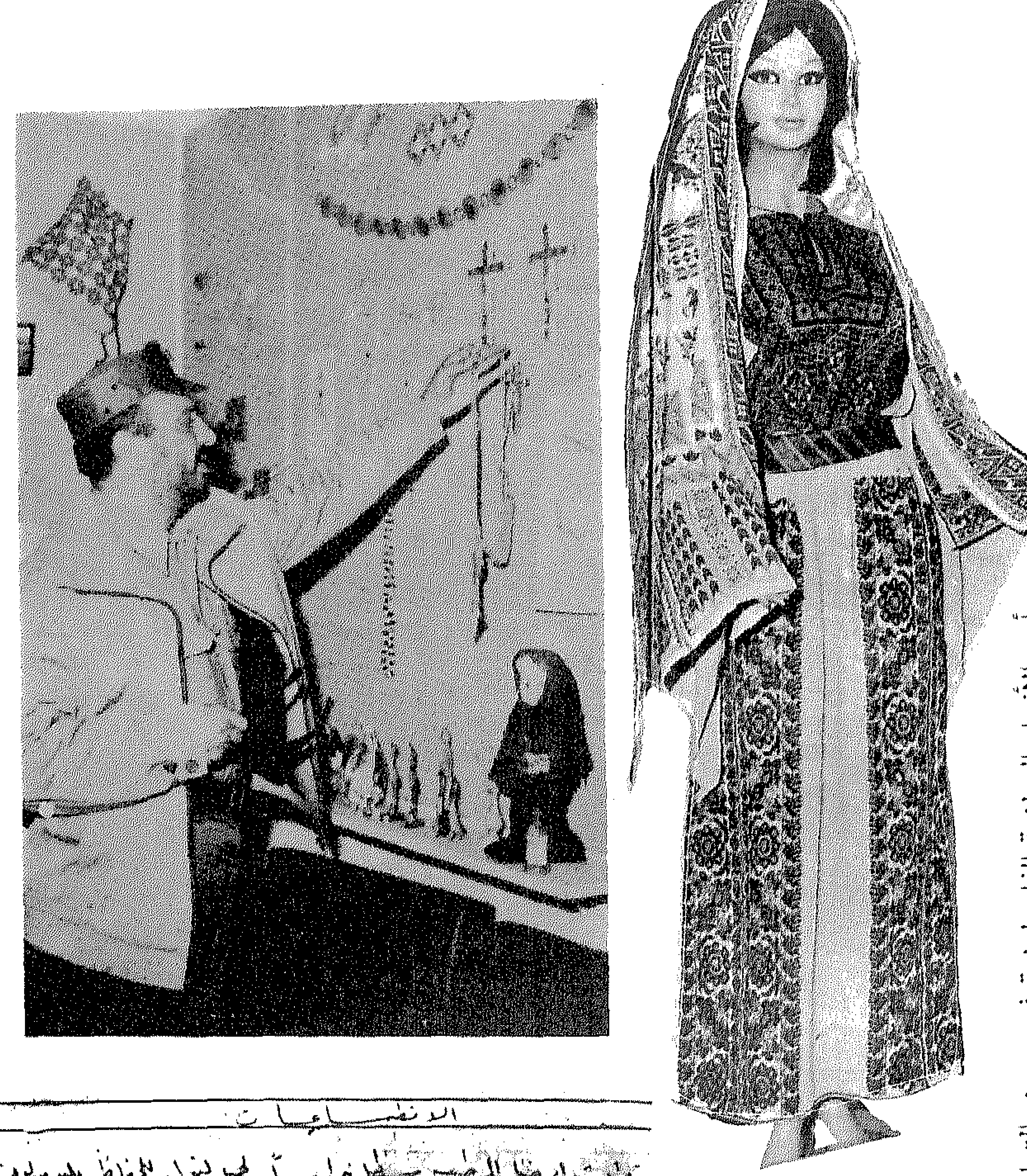
منذ بداية عملنا فى الجمعية وجدنا أنفسنا فى مخيماتنا ووجدنا أنفسنا نعيش مع شعبنا كل مشاكله . لا نستطيع أن نفرق كثيرا بين الشكوى الصحية والشكوى الإجتماعية فكثيرا ما يقدم لك المريض شكوى عن مشاكله الإجتماعية ليشرح لك مشكلته الصحية أو العكس .

شعبنا لأول مرة يجد معه مؤسسته التى تتواجد بين أبنائه وسط خيمه وبيوته وينتظر دائما أن تقدم خدماتها له . أليست هذه هى المؤسسة التى بناها أيضاً هذا الشعب ؟؟

وشعبنا رغم كل ما أصابه من تشريد وتشتيت بقى محافظا على تراثه وفنونه الشعبية ، لذلك كان أول ما قمنا به هو تشجيع المرأة الفلسطينية فى هذه المخيمات على الإستمرار فى إنتاج هذه القطع المطرزة الجميلة ، هذا الفن الذى تبدعه المرأة الفلسطينية فى بيتها على شكل ثوب أصبح الآن من أجمل الأزياء التى ترتديها المرأة فى العالم ، بالإضافة إلى باقى الأشكال التى تتفنن فى تطريزها وفى إختيار ألوانها كالشالات والمفارش والمخدات الزنانير . وغيرها .

ان لكل قرية من قرانا طريقتها الخاصة وفنها الخاص بها فى إطار هذا النوع من الفن الشعبى الفلسطينى الذى يعبر عن أصالة شعبنا ، وأصبحَ هذا الفن أحد مصادر إثبات كياننا الفلسطينى وهو يقدم لكل العالم فى المعارض المختلفة ، كما أصبح أحد مصادر الدخل لدعم أسرنا داخل الأرض المحتلة وخارجها وأصبح جهاز الشئون الاجتماعية على صلة بالآلاف من أسر شعبنا الفلسطينى يقدم لهم الإمكانيات اللازمة ، ويساعدهم فى تطوير فن التطريز ويقدم لهم الرسومات المختلفة ، وبالتالى تقدم العائلات هذه اللوحة الجميلة ويساعدها الدخل الذى تتقاضاه مقابل إنتاجها على مواجهة مطالب الحياة وأقمنا معارضنا الدائمة فى عدة بلدان وكم كلفنا ذلك من عناء وجهد كبير. وأنا أذكر ان المعرض الدائم للتراث الفلسطينى الذى افتتحناه خلال شهر فى بيروت عام ١٩٧١ قمنا بإعداده وعمل الديكورات الخشبية له بأيدينا ، وكان أخوتنا فى جهاز الشئون يعملون ليلا ونهارا بل عملوا كعمال نجارة وحدادة ودهان ، وجميع أسرة جمعية الهلال قد ساهمت كلها فى هذا المشروع الذى أحسسنا فيه أنه يتكلم عن تراثنا وتاريخنا ، وعندما افتتحنا هذا المعرض ودعونا له السفراء والمهتمين بالعمل الإجتماعى والمهتمين بالقضية الفلسطينية شعرنا بفخر وهم يمرون بين جوانبه مبدين كل استحسانهم وإعجابهم .

ثم طورنا عملنا الاجتماعى ليشمل عدة مشاريع كلها تساهم فى دعم أسرنا الفلسطينية فأى إنتاج يمكن أن تنتجه أى أسرة كان له مكان فى جمعيتنا ، سواء كان هذا الانتاج ملبوسات أو لوحات رسم أو أشغال يدوية مختلفة ، ثم أنشأنا قسما للحياكة تطور هذا القسم حتى أصبح منتجا لكل ما تحتاجه مستشفياتنا ومراكزنا ومكاتبنا من شراشف وملبوسات وستائر وكلها أعمال تعود على أهلنا بالدعم وتعود على الجمعية بالنفع .



الانطباعات

[illegible]

وإنها لثورة حتى النصر

٧٤/٥/١٧

أحد الأزياء الوطنية الفلسطينية فى معرض التراث

أبو عمار فى زيارة لمعرض التراث

وعندما برزت مشكلة إغلاق المدارس أثناء الحرب الأهلية ، بادرت الجمعية لتخوض مشروع إنشاء معاهد التأهيل المهنى فى المخيمات ، وبنفس الطريقة وبنفس الروح نبدأ العمل فى شقة بسيطة فى المخيم تتحول منها غرفة إلى مكان لتعليم الخياطة والتطريز ، وغرفة بها بعض الآلات الكاتبة لتعليم الطباعة على الآلات الكاتبة ، وغرفة لتعليم اللغات ، وترى المعاهد فلا تصدق أبداً ان هذا المكان كان فى السابق هذا البيت البسيط ، ويصبح بعد ذلك العاملون فى جهاز الشئون الإجتماعية من هؤلاء الاخوات وهؤلاء الطالبات هم أنفسهم متطوعات التمريض أو ضابطات الإسعاف ، عملا كاملا مكملا لبعضه البعض ومن مخيم ننتقل لمخيم آخر حتى استطعنا أن نغطى كل مخيماتنا بهذه المعاهد .

وجدنا أن كثيراً من مرضانا الذين يأتون للعلاج فى مراكزنا تلازمهم مشاكلهم الاجتماعية وكلهم بحاجة إلى حل ، وأردنا أن يكون هذا الحل مبنيا على أسس سليمة وثابتة ، فأنشأنا قسم الإشراف الاجتماعى وعينت فى كل مستشفى مشرفة إجتماعية لتبحث حالات المرضى وظروفهم الإجتماعية ويقومون بتعويضهم عن أهلهم حيث يقمن برعاية المريض ، فى حالة غياب أهله ثم تساهم فى حل أى مشكلة إجتماعية تصادفها فى عملها وأصبحت هذه المشرفة ركنا هاما فى المستشفى .

وعندما إزدادت مشكلة المعوقين والجرحى وأصبحت فى حاجة إلى حل للمشكلة الاجتماعية ، كان جهاز الشئون الاجتماعية يتصدى لهذه المشكلة ، وبعد جلسات طويلة من المسئولين فى هذا الجهاز مع الجرحى والمعوقين بدأنا أول عمل تأهيلى لهم ، وكان معظم طلابه من المشلولين أو من المستعينين بالأطراف التعويضية . فأقمنا أول دورة سكرتارية لهم وكذلك أول دورة للراديو والتليفزيون وقد تخرج فى هذه الدورات كثير من الجرحى ، وأصبحوا يمارسون عملهم الجديد فى سكرتارية أحد المكاتب



الزى الشعبى الفلسطينى



الزى الشعبى الفلسطينى

وبعضهم قمنا بمساعدته وأصبح يقوم بتصليح الراديو والتليفزيون . فكنا بهذا العمل نحل المشكلة النفسية بجانب حل المشكلة الإجتماعية ، ثم تطور العمل فى هذا الجهاز حتى أصبح لدينا هذا المركز الانسانى لتأهيل المعوقين وهو مركز حيفا نموذج لكفاح الإنسان من أجل الإنسان مهما كانت العقبات وأصبح مكانا يصنع فيه المعوقون الحياة فكانوا يشعرون وكأنهم غير معوقين .

وأخرجنى صوت قذيفة من سلسلة الذكريات عن العمل الإجتماعى وكنا قد أكملنا نقل معرض التراث إلى مكانه الجديد .

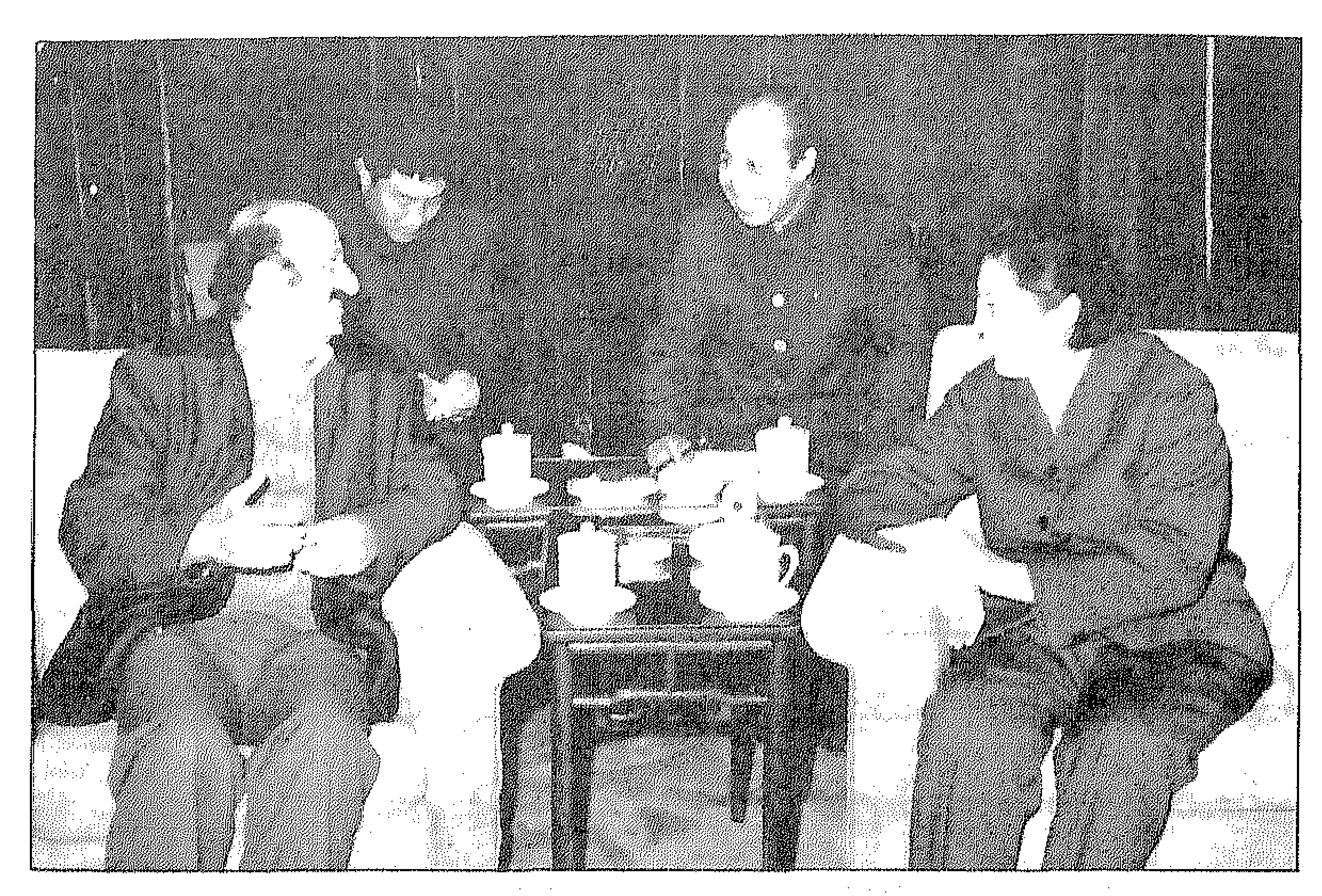
إختـــراق الحصـــــار

وتنفيذا لقاعدة أن يكون فى كل شارع مستشفى أو مركز إخلاء أجرينا مسحا للمستشفيات الخاصة والتى توقف معظمها عن العمل مع ظروف الحرب . وقطع المياه والكهرباء وتغيب بعض العاملين . فقد إتفقنا مع أصحابها على تشغيلها وتزويدها بكل ما تحتاج مع إستعدادنا لدفع أجور العاملين الذين مازالوا متواجدين فيها ودفع كل مصارفيها وأى مصاريف تنشأ عن إستعمالها ، مع إمكانية إستمرار أصحابها أو مديريها بإدارتها ، وقمنا بتزويدهم بكل الكوادر الطبية والإدارية اللازمة . لقد إستطعنا بهذه الطريقة أن نجهز ستة مستشفيات أخرى كانت مستعدة للعمل فى أماكن متفرقة من المدينة انضمت لغيرها من المستشفيات فى استقبال الجرحى الذين يصابون فى محيط المستشفى مما وفر جهدا كبيرا وتعرضنا للخطر أثناء النقل .

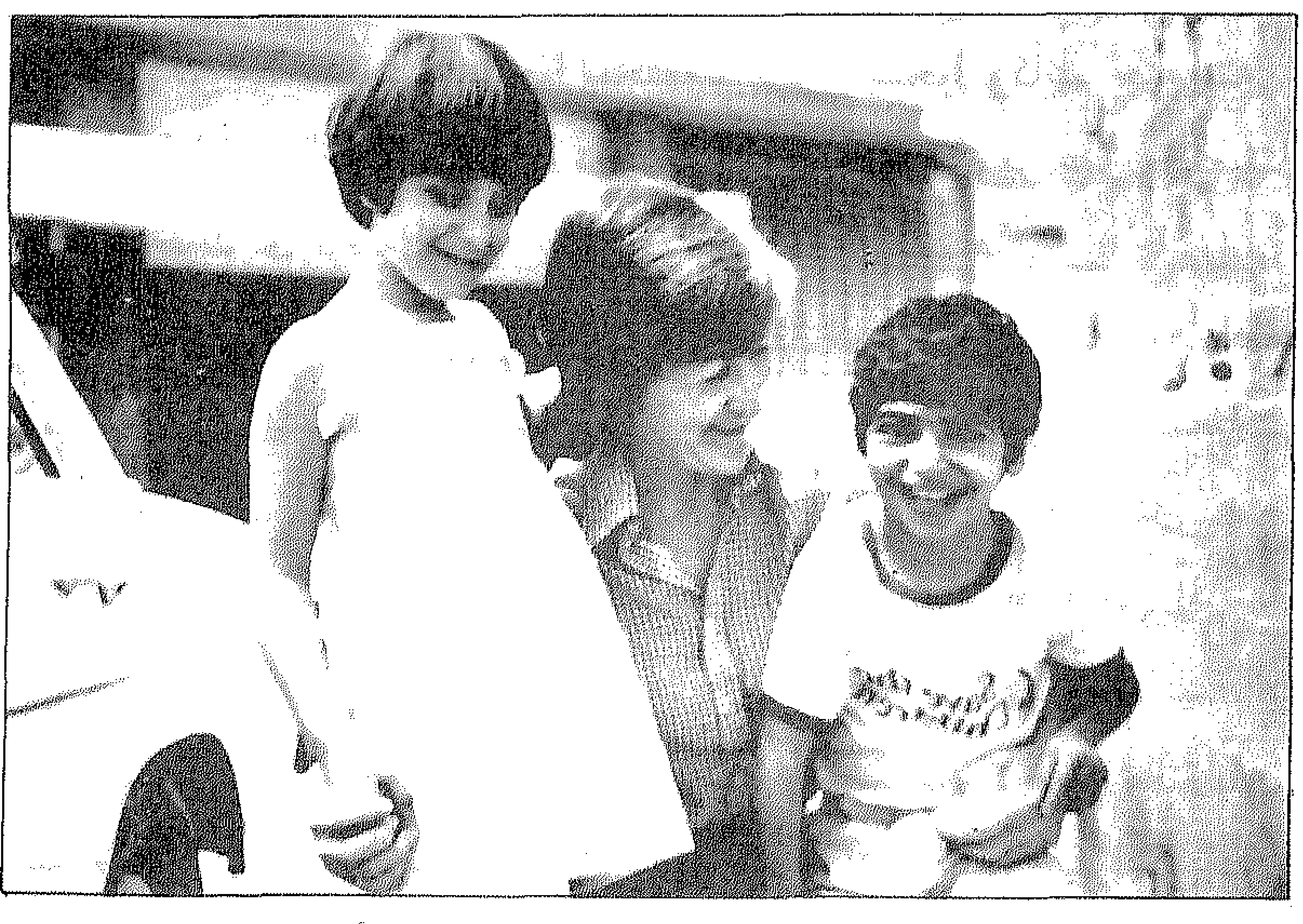
بدأ أصدقاؤنا من الأطباء والممرضات الذين نجدهم دائما فى الأزمات يصلون إلينا من أوروبا ومن أمريكا وكان هؤلاء الأصدقاء هم « الشىء » الوحيد الذى استطاع أن يخترق الحصار الرهيب . وصل الوفد النرويجى

الذى ما كاد يصل ، إلا وبعد دقائق ، كان قد أخذ دوره فى مستشفى اللاهوت وبعده الوفد السويدى . ثم وصل الوفد الأمريكى وكان معهم أطباء من أصل عربى . فرحنا بهم كثيرا شعرنا حقيقة أنهم قد استطاعوا اختراق الحصار ليأخذوا موقعهم الإنسانى بجانب شعبنا الفلسطينى . ثم وصل وفد فرنسى كنا قد اتفقنا مع السفير الفرنسى على أن نسلمهم مدرسة الليسيه فرنسيه عبد القادر التى أعددناها كمستشفى على أن نضع فوقها العلم الفرنسى كنوع من الحماية عليها وفعلا تسلموا المدرسة التى أصبحت أحد مستشفياتنا التى تعمل بالإضافة لغيرها من المستشفيات ،وكذلك وصل الأطباء السويسريون وأخذ أحدهم مكانه فى مستشفى عكا كمخدر وانضم للطبيب السويسرى الآخر الخبير فى عمليات الإسعاف والإنقاذ والذى كان مسئولا عن هذا العمل معنا طوال الحرب . وصل كذلك وفد طبى من مجلس الكنائس العالمى وأصبح هؤلاء الأصدقاء رمزاً للتعاون الإنسانى بين شعوبهم وشعبنا الفلسطينى ، يكشفون للعالم كذب الإدعاءات الإسرائيلية بأن الفلسطينيين إرهابيون لا يتعاملون إلا مع من هم مثلهم فى أوروبا . كانوا عندما يصلون تعلوهم فرحة اللقاء وتعلونا فرحة وصول الدعم واختراق الحصار وعندما يضطر أحدهم إلى مغادرتنا يودعنا بدموع فيها تأكيد اللقاء ثانية .

كان هؤلاء الأطباء والممرضات والفنيون الأوروبيون عندما يصلون إلينا مخترقين هذا الحصار يشعروننا حقيقة إننا مهما ضاقت الدنيا بنا فلسنا وحدنا . حتى عندما وصل الفريق المصرى ولو أنه جاء متأخرا شعرنا كذلك بنفس الإحساس وان إخوتنا العرب افتكرونا وإنهم فى طريقهم إلينا . لقد أدى هؤلاء الأطباء والممرضات دورا عظيما فى عملهم معنا . كنا عندما نستقبلهم أنا وزملائى نشعر بالفرحة الكبيرة فى أعين بعض رغم كل المآسى ونقدر الدور الكبير الذى قام به جهاز العلاقات العامة فى مد أواصر الصداقة



رئيس الجمعية فى لقاء مع وفد الصين الشعبية .



جين كالدر متطوعة استرالية كانت دائما اليد الحنونة لأطفالنا المعوقين .

معهم . رجعت بذاكرتى عند بداية ثورتنا الفلسطينية ، عندما وصلت بعثة اتحاد الأطباء العرب من مصريين وعراقيين عام ١٩٦٨ ، كم كانت فرحتنا بلقائهم وكم كانت سعادتهم غامرة بالعمل معنا وكيف ان كل الأطباء الذين انضموا من اخوتنا العرب لهذه البعثة أصبحوا جزءا من هذه العائلة الإنسانية ، عائلة جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى ، وقدموا لنا بالإضافة لخبرتهم إستعدادهم للعمل معنا ليلا ونهاراً وقدموا مع إمكانياتهم إمكانيات بلدهم وعائلاتهم يحضرونها معهم أحيانا ويقدمونها لنا فى بلادهم أحيانا أخرى . وكانوا مع شعبنا ومقاتلينا ، وكم قدموا من أفكار .

لقد نظمنا العلاقة مع أصدقائنا ووضعنا المناخ المناسب الذى يشعر كل فرد فيهم أنه وسط عائلته وليس مجرد انسان جاء يقدم خدمة بمفرده . فهيأ جهاز العلاقات العامة البرنامج الذى يكفل لهم المعيشة معنا وسط مخيماتنا وأهلنا حتى يلمسوا على الطبيعة معاناة شعبنا وتصميمه على النضال وعلى خلق مؤسساته ، وقد أطلعوا بأنفسهم على سلبيات وإيجابيات شعبنا وصادقوا الكثيرين من أبناء شعبنا وامتزجوا بمجتمعنا حتى أصبحوا وكأنهم جزء منه . لقد كان لعلاقتنا العربية والدولية دور كبير ساهم فى تطوير عمل جمعيتنا لذلك لم نترك أى فرصة لتقوية هذه العلاقات إلا واقتنصناها .

لقد استطعنا مد الجسور القوية مع اخوتنا العرب من أطباء وصيادلة وممرضات،وكذلك أقمنا العلاقات القوية بوزارات الصحة العربية وجمعيات الهلال والصليب الأحمر. وأصبحت جمعيتنا عضوا كاملا فى كل هذه الهيئات العربية وكل النقابات المهنية الطبية العربية بل وأعضاء فى أمانتها العامة .

كذلك كانت علاقتنا مع وزارات الصحة والصليب الأحمر والنقابات الطبية لكل دول المنظومة الإشتراكية التى لعبت كلها دورا كبيرا فى دعم جمعيتنا وأرسلت لنا الكميات الكبيرة من الأجهزة والأدوية بالإضافة

للمشاركة البشرية بإرسال البعثات الطبية على مدى السنين الطويلة الماضية ، والتى قامت بواجبها الانسانى فى مخيماتنا ووسط شعبنا خصوصا أثناء الحروب والإعتداءات . كم مرة وصلت لنا هذه الفرق الطبية من الإتحاد السوفيتى وألمانيا الشرقية ويوغسلافيا وبلغاريا .

تبادلنا معهم الزيارات التى أفادتنا كثيرا فى تطوير معلوماتنا ونقلنا كثيرا من عملهم وحضاراتهم لجمعيتنا .

لتطوير عملنا بدءا من العيادة إلى سيارة الإسعاف التى زود أحدهم واحدة من هذه السيارات بخزان للمياه وبتجهيزات أخرى عديدة وأصبحت وكأنها عيادة متنقلة نقلنا فكرتها لباقى السيارات .

لن أنسى فى حياتى يوم أن استشهد أحدهم وهو الدكتور عبد الرحمن عودة (الذى أطلقنا اسمه على أحد مستشفياتنا) وكيف يوم وداعه اصطف الأهالى على جانبى الطريق أربد إلى عمان فى الأردن .. إلى القاهرة إلى قريته فى الريف المصرى والجميع يشارك فى توديع ابن النيل وكان لى شرف اصطحاب الجثمان فى هذه المرحلة . وعندما وصلنا قريته قابلتنا مظاهرة نسائية معظمها من الفلاحات تحتفل أيضاً بتوديعه تقودهم امرأة عجوز تهتف ويرددون معها (بالروح بالدم نفديك يا فلسطين) (وثورة حتى النصر) كأننا نحتفل بانتصارنا فى أحد مواقعنا الفلسطينية أكثر من أن نكون فى توديع شهيد . وعندما عرفت أن هذه المرأة هى والدة الشهيد تأثرت كثيراً ومع هذا التأثر عرفت مدى جذور علاقاتنا مع شعوبنا العربية الحبيبة . لم يكن نصيبنا من الأطباء والممرضات الأوربيين والآسيويين بأقل من ذلك فقد تطوعوا للعمل معنا واستقبلهم جهاز العلاقات العامة ليصهرهم ضمن عائلة الجمعية فأصبحوا أبناء لعائلتنا الكبيرة أصدقاء لنا وأصدقاء لبعضهم وكلهم أعضاء فى نادى العمل الإنسانى الكبير .

ومع أحداث أيلول الأسود مئات من هؤلاء الأوربيين شاركوا فى قافلة كبيرة يحملون معهم الدواء والطعام والماء ويجمعهم هتاف بلغة عربية ركيكة (ثورة ثورة حتى النصر) كانوا ملائكة رحمة ليس بقلوبهم الحانية الكبيرة فقط ولكن بعقولهم المتفتحة الواعية التى تعرف قضايا الشعوب وكان إيمانهم مطلقا للدفاع عن السلام وقضاياه .

وقد كانت علاقتنا .مع دول عدم الإنحياز مثل الصين وكوريا ويوغوسلافيا والهند وباكستان وبنجلاديش وقامت هذه الدول بإرسال الأطباء والممرضين الذين عملوا فى مستشفياتنا ، وقد كانت جمعية الصليب الأحمر اليوغوسلافى تستقبل كوادر جمعيتنا باستمرار فى دورات سنوية للتدريب والتعليم كانت العلاقات الجذرية مع الجمعيات الطبية الأوروبية الفلسطينية التى أصبحت وكأنها فروع لجمعيتنا فى أوروبا وأمريكا وأصبح أعضاؤها يعتبرون أنفسهم أعضاء فى جمعيتنا يلتحقون بالعمل فى عياداتنا ومستشفياتنا فى مخيماتنا وبصفة دائمة .

كانت علاقتنا مع الصليب الأحمر الدولى منذ انشاء جمعيتنا حيث شاركنا فى المؤتمر الإقليمى الصليب الدولى عام ١٩٦٨ فى الكويت حيث لعبت جمعية الهلال الأحمر الكويتى دورا كبيرا بقبولنا فى هذا المؤتمر وفى المؤتمر الدولى للصليب الأحمر فى إستنبول عام ١٩٦٩ ، حيث لعبت جمعيات الهلال الأحمر العربى دورها لقبولنا فى هذا المؤتمر. ثم استمر ذلك بدعوتنا للمشاركة كأعضاء مراقبين فى جميع مؤتمرات الصليب الأحمر الدولى . وكما تعاوننا مع العاملين فى اللجنة الدولية خلال هذه المعارك وأثناء كل هذه الازمات بالإضافة إلى مشاركتنا كأعضاء مراقبين فى مؤتمرات منظمة الصحة العالمية منذ عام ١٩٧٥ وتعاوننا المشترك مع المدير العام والمدير الإقليمى لوضع المشاريع المشتركة لدعم شعبنا الفلسطينى وتطوير خدماته الصحية داخل أرضنا المحتلة وخارجها .



المتطوعون الأجانب .. كانوا عونا ودعما أثناء الحصار .



قمنا بتجهيز سيارات الاسعاف لتصبح عيادات متنقلة

لعبت جمعيتنا فى كل هذه المؤتمرات دورا بارزا حيث قدمنا التقارير الوافية عن الأوضاع الصحية والإجتماعية لشعبنا الفلسطينى وكثيرا ما أعددنا كتيبات أو ملفات مصورة لإبراز موضوع من الموضوعات وكنا نتدخل فى المناقشات الدائرة كثيرا لشرح أوضاع شعبنا فى أرضنا المحتلة وأذكر أننى فى إحدى المناقشات فى منظمة الصحة العالمية أثناء شرحى لأوضاع شعبنا انتهت كلمتى بشرح كيف أن أعضاء جميع الوفود المشاركة فى هذا المؤتمر سوف يعودون إلى بيوتهم فى بلدانهم المختلفة ماعدا أعضاء وفدين وهما وفد العدو الإسرائيلى الذى سيعود إلى بيوتنا التى احتلوها ووفدنا الفلسطينى الذى لا يعرف إلى أين سيذهب .

دافعنا فى هذه المؤتمرات عن حق شعبنا فى إيجاد مؤسساته الفلسطينية التى تتولى تقديم الخدمات له . كما لعبنا دورا كبيرا فى شرح قضايا شعبنا الطبية والإجتماعية وكيف يناضل شعبنا من أجل التغلب عليها .

وقد لعبت الدول الإشتراكية دورا كبيرا فى تقديمنا للمسرح الدولى كما أننا شاركنا بأفلامنا التى أنتجناها فى المهرجانات العالمية للأفلام التى أقيمت فى الاتحاد السوفيتى وبلغاريا وألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وكوبا والدول العربية وحصلت أفلامنا على جوائز عالمية متعددة .

أبرمنا مع كثير من الدول الإشتراكية إتفاقيات تتعلق بالتعاون فى الحق الإنسانى تتضمن تنظيم البعثات والتدريب وارسال الدعم البشرى والعينى وتنظيم تبادل الزيارات ..

لقد شارك العديد من الخبراء والإخصائيين الفنيين من جميع أنحاء العالم فى سد جزء من النقص الذى كنا نعانى منه فى تخصصهم كما أنهم قاموا بتدريب كوادرنا وساهموا فى تطوير العمل فى مستشفياتنا ومراكزنا وأصبحوا أصدقاء لشعبنا يضعون أنفسهم فى خدمته كلما كان محتاجا لذلك

وكانوا سفراء لشعبنا فى بلادهم يشرحون مشاكله ويجمعون حول فكرة دعمنا العديد من محبى العدل والسلام والخير للشعوب .

لقد شاركونا التخطيط والتنفيذ فى مشاريع عديدة واستمروا فى القيام بواجبهم الانسانى معنا .

كانوا دائما يخترقون الحصار الذى يحاول أن يفرضه ذلك العدو الصهيونى على شعبنا لذلك وعندما مكن هذا العدو فى هذه الحرب الحصار الحديدى حول شعبنا جاءوا واخترقوا هذا الحصار وقاموا بواجبهم البطولى الانسانى رغم المخاطر التى تعرضوا لها حتى ان العدو الاسرائيلى قد ألقى القبض على بعضهم وأودعهم فى السجون ورحلهم إلى بلدانهم التى ما كادوا يصلونها حتى عادوا للعمل فى جمعيتنا مرة أخرى من جديد .

الصمــود العظيـــم

استمرت خطة إقامة المزيد من المستشفيات ومراكز الاخلاء . كنا نجوب الشوارع والطرقات والأزقة وندخل البنايات والدكاكين التى مازالت تحت الإعداد والكراچات والملاجىء والنوادى ، لم نترك مكانا إلا وزرناه وتفحصناه حتى أصبحنا نعرف تقريبا كل مكان فى بيروت الغربية ونعرف تفاصيله .

لقد صمم شعبنا على الصمود أمام الطغاة مهما كان الثمن وعلينا أن نوفر كل الأسباب المتاحة والممكنة لدعم هذا الصمود وتخفيف آلام ضحايا هذا العدوان .

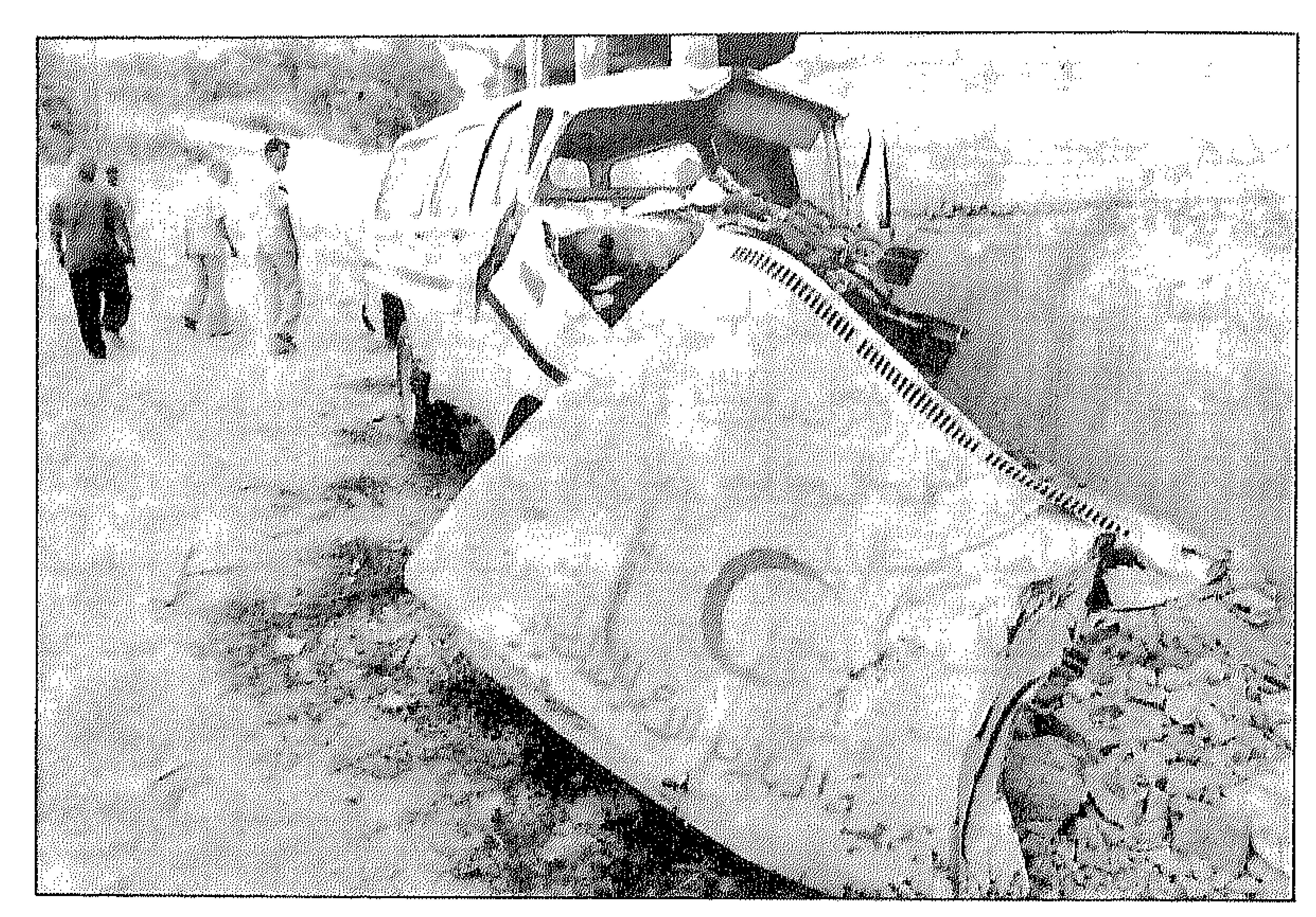
لقد استطعنا أن ننشىء ستة وعشرين مركزا طبيا منها مدرسة الليسيه عبد القادر والمدرسة الصناعية الأرمنية والمدرسة الثانوية فى برج أبو حيدر ، وكذلك نادى الأرمن الذى كان يحتوى على ثلاثة طوابق تحت الأرض وحولناها لمستشفيات ودور اخلاء موزعة جغرافيا على المناطق الست التى حددناها فى بيروت وجرى تزويدها بالكوادر الطبية اللازمة وقد تم تحويلها بنفس الطريقة وبنفس الخبرات حتى أصبح كل مستشفى

قادرا على استقبال عشرات الحالات مرة واحدة وكل مستشفى مزود بما يزود به كل مستشفى من قسم استقبال وغرف عمليات الى بنوك دم ومختبرات ، وحتى لم يفوتنا أن نزوده بالمولد الكهربائى ونقوم بحفر بئر للمياه .

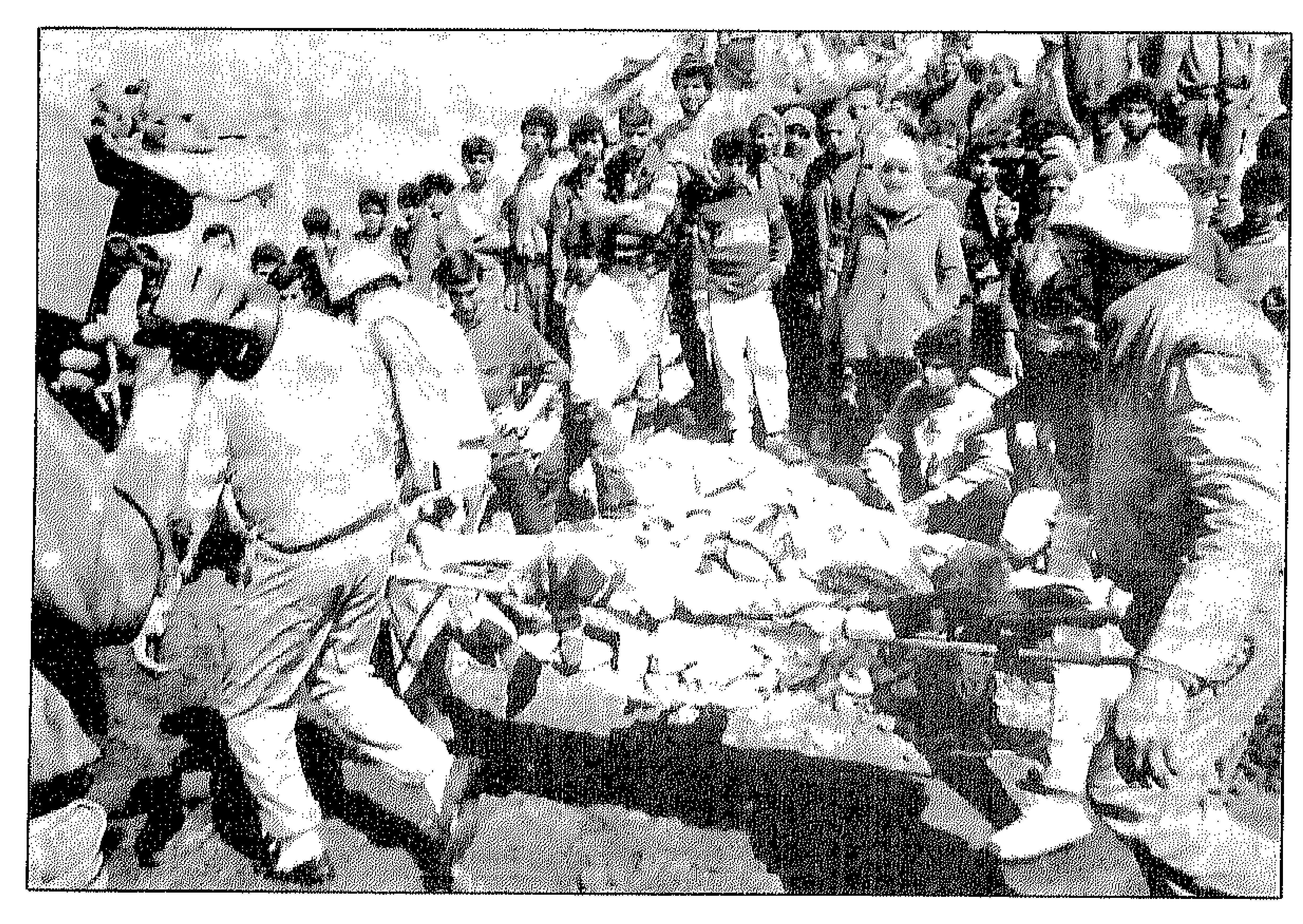
لقد لعب المتطوعون من الأهالى خاصة السيدات والأطفال دورا عظيما وهاما لتغطية احتياجاتنا فلايمكن أن يكون هناك صمود دون وجود شعب يحمى هذا الصمود . لقد وضعنا برنامجا لاعطاء من استطعنا من المتطوعين دورات مكثفة من التمريض والاسعاف الأولى ، وقد كان تجاوبهم عاليا واستعدادهم لتقبل الدروس ممتازا . وبذلك فقد تولى المتطوعون الأعمال الخاصة بالممرضة العادية فى المستشفيات والمراكز من خدمة الجرحى وتوزيع الدواء ومساعدة الأطباء فى الغيار ، والمساعدة فى غرف الاستقبال . ولقد ساعد المتطوعون العاديون فى تولى النظافة وإعداد الطعام وتوزيعه وتولوا حل مشكلة غسيل الملابس والشراشف ، وقد شارك فى ذلك بعض المتطوعين الأجانب من المقيمين فى بيروت ، أو من الذين حضروا لمساعدة شعبنا .

ولا أنسى مطلقا ما قامت به هذه الاخصائية النرويجية التى اختارت لنفسها تولى نظافة الحمامات ودور المياه فى أحد المستشفيات كانت القذائف التى تتساقط فى الشوارع تتسبب فى انفجار ماسورة المياه وماسورة المجارى ، وقد تختلط مياه الشرب بمياه المجارى وتصبح مياه الشرب الملوثة مصدراً للمرض حتى فى الأوقات القصيرة التى كان يسمح فيها بضخ المياه بناء على طلب من الرئيس الأمريكى ريجان فى بعض الأحيان .

فقد اعتبرنا هذا حربا جرثوميا أكثر منه فتكا لحصار المياه عن الأهالى .



كان علينا أن نواجه كل هذا العنف



رغم كل شيء كان لابد من الصمود

أما طريقة المعيشة لأعداد كبيرة من الناس فى الملاجىء والمدارس وخاصة فى البنايات التى لم تكتمل ، فقد كانت سببا رئيسيا من أسباب انتشار الأمراض المعدية وزيادتها حيث الافتقار للشروط الصحية الأولية القصف يزداد والغارات تشتد ، وشبح الموت ورعب الجرح يدفع آلافا من البشر ليتجهوا للأماكن التى يظنون أنها أكثر أمنا اكتظت المدارس والملاجىء والبنايات التى لم تكتمل بالناس نجد فى كل مكان مئات الأطفال مكومين فى ركن من الأركان بعيونهم البريئة الزائغة نتيجة لما تسمعه من انفجارات ولما ترى من رعب . وتجد النساء يحاولن أن يقللن من سوء الوضع بمحاولة تلهية الأطفال والعمل على توفير النظافة المستمرة ، والتجهيز القليل من أنواع الطعام ، وبعضهن يقمن بعمل الخبز مستخدمين كل خبرتهم مستعينين بأشياء أولية فى ذلك .

بالإضافة لذلك كله فإن قلة التغذية وغياب الأطعمة الطازجة مما يبين مدى خطورة ما يمكن أن نواجه من تهديد بالأمراض المختلفة .

إن المعيشة فى مثل هذه الظروف وتحت تأثير هذه الحرب الفظيعة ومواجهة الموت الدائم والخوف والفزع قد سببت أيضاً الحالات الهيستيرية والعصبية لعدد كبير خصوصاً من الأطفال والنساء وكانت معالجة الحالة الهيستيرية الواحدة تأخذ منا أحياناً ضعف المجهود الذى ربما تأخذه بعض الاصابات الكبيرة .

كان علينا أن نواجه كل هذه الحالات المرضية والنفسية والعصبية مع حالات الجروح والنزيف والحروق بالإضافة للمتطلبات الصحية العادية للأمور الحياتية اليومية كحالات الولادة والتى غالبا ما تكون فى مثل هذه الظروف ولادات معقدة لأطفال غير طبيعيين أو غير مكتملى النمو مصحوبة بكل التعقيدات الممكنة من نزيف ما قبل الولادة أو بعدها ، أو جفاف الحليب عند الأم وما يسببه ذلك من مشاكل صحية ونفسية أخرى .

من أجل ذلك كله فقد ألحقنا بكل مستشفى عيادة خارجية للقيام بهذه الأعباء وراعينا أن يرتب ذلك دون المساس بالعمل الاسعافى والجراحى الأصلى للمستشفيات وافتتحنا بالاضافة لهذه العيادات عدة عيادات مجمعة صحية للإخصائيين فى مختلف الفروع فى أماكن متفرقة ، وكنا لاندع عيادة نفتتحها دون أن نلحق بها مكانا للاسعاف مادام هناك المكان والطبيب والممرض . ومرت علينا أيام وليال على هذا المنوال يد العدو تهدم ويدنا تبنى . يد العدو تجرح ويدنا تعالج وبدأت المدة تطول ومع طول المدة بدأت حتى الأمراض العادية فى الظهور وبشكل أكثر من العادى فإن الأمراض السارية ، وأمراض البرد والروماتيزم والآلام المعوية والالتهابات المختلفة هذه الأمراض التى تختفى عادة مع أيام الحرب الشديدة الأولى والتى يجبر القصف والجرح والموت المرضى على احتمال آلامهم وتأجيل الشكوى منها ونحاول معالجتها فى حدود إمكانية الأسرة ، ولكن مع طول المدة يصعب التحكم فى كل هذا ، حيث تظهر أعراض المرض بشكل أشد من العادى ويكون الناس قد اعتادوا ظروف الحرب نفسها .

ومع قلة المياه يقل معدل النظافة للفرد والأسرة مما يتسبب فى زيادة احتمال الاصابة بالأمراض السارية .

لعب الأطفال دورا بطوليا فى دعم هذا الصمود وتحملوا مسئولياتهم وترى كثيرين منهم يتصرف تصرفات أكبر كثيرا من أعمارهم . وعلى رأس ما قاموا به هؤلاء الأطفال أنهم كانوا يتولون نقل المياه من مصادرها حول الآبار والخزانات التى وزعناها فى الشوارع فى كل حى ، وكنا نوصل لها الميدان من الآبار القريبة منها والتى استخدمنا السيارات المزودة بمولد كهربى لتشغيلها لهذا الهدف . تجد الأطفال وهم يملأون الأوانى ويحملونها إلى المنازل وكأن هؤلاء الأطفال أصبحوا هم أنفسهم مواسير مياه يحملون

الحياة إلى أسرهم ويقاومون الموت الذى فرضه عليهم أعداؤهم ، وقد بذلنا مجهودا كبيرا لمنعهم من التجمع أو التجمهر حول خزانات المياه تجنبا لأخطار القصف ، كما حرصنا على أن تكون الأماكن التى نضع فيها هذه الخزانات محصنة بقدر الإمكان .

كنت أنظر لهؤلاء الأطفال وهم يتحملون فوق طاقتهم وهم محرومون من كل متع الحياة وهم يواجهون هذا الطاغوت . وظللت أنظر إليهم ومرة أسرح فيما رأيت وأقارنهم بأطفال العالم الذين يتمتعون بمختلف مباهج الحياة ، وما يواجه أطفالنا ، من هذا الموت والدمار وتذكرت كيف تناولت جمعيتنا تعاملها مع أطفالنا فمع بداية عملنا فى المخيمات أدخلنا ضمن نشاطنا الاجتماعى نشاطا فنيا للأطفال كانت تشرف عليه بداية إحدى الاخصائيات الاجتماعيات المتطوعات فى الجمعية حيث يتعلم الأطفال الموسيقى والأناشيد التثقيفية والوطنية ، وكذلك يتعلمون فن التمثيل ، وقد أقمنا بعد ذلك الحفلات التى كان أبطالها هؤلاء الأطفال ، بدأناها عام ١٩٦٩ فى قاعة الشبان المسيحيين فى عمان وحددنا للدخول سعرا رمزيا . نجحت الفكرة وأقبل شعبنا على حضورها وطالبونا بالمزيد منها وحققت عدة أهداف فقد أضفت على عملنا المضنى جوا ترفيهيا يخفف من عناء عملنا الشاق وأدخلت الفرحة والبهجة على الأطفال وأهلهم واستخدمنا العائد المادى لتطوير المراكز الخاصة بهؤلاء الأطفال ، وتقديم الهدايا لهم ، كذلك شجعنا فن الرسم عندهم . وأتذكر عندما أعلنا عن مسابقة للأطفال للرسم على سور مستشفى عكا فى بيروت عام ١٩٨١ حيث قام الأطفال فى اليوم المحدد بالرسم على هذا السور معبرين عن أحاسيسهم ، فمنهم من رسم طائرات تقصف ، ومنهم من رسم جرحى وسيارات اسعاف للهلال الأحمر تنقذهم ، ومنهم من رسم معارك ومنهم من رسم جزءا من مخيم ، وبعضهم رسم بعض المناظر الطبيعية وفى نهاية اليوم تحول هذا السور إلى معرض جميل



مهما قدمنا لهؤلاء الأطفال فإننا لانستطيع أن نمحوا مالاقوه من بؤس .



كان الاهتمام بالأطفال المصابين من أهم مهام الجمعية .

لرسوم الأطفال به لقطات كثيرة من تنبؤاتهم وما تعكسه نفسياتهم . أضافت هذه الرسومات طابعا فنيا جميلا لمدخل المستشفى وأعطى لهؤلاء الأطفال الفرصة لإبراز مواهبهم وتنميتها .

لقد أولينا الأطفال اهتماما خاصا وراعينا كل الجوانب النفسية التى تؤثر عليهم كما تؤثر على ذويهم . افتتحنا قسما للأطفال فى كل مستشفى وفى سنة ١٩٧٧ افتتحنا مستشفى خاصا للأطفال أصبح المستشفى الوحيد للأطفال فى لبنان « مستشفى الناصرة » . حرصنا فى هذا المستشفى أن نقدم كل شيء لهؤلاء الأطفال بالتساوى من العلاج للطعام للألعاب للملابس . وكان ذلك فى حد ذاته جزءا من العلاج النفسى ليشعروا مرة واحدة أنهم يتمتعون بالمساواة وكفاهم حياتهم القلقة غير المتساوية مع باقى أطفال العالم افتتحنا دور حضانة فى كل مكان يجتمع فيه عدد مناسب من أطفال العاملات فى المراكز والمستشفيات ، وحرصنا على إشاعة جو البهجة والسرور فى هذه الحضانات فوضعنا البرامج الترفيهية ، وزودناها بمختلف وسائل التسلية واللعب التى تناسب هؤلاء الأطفال وحرصنا على إقامة حفلات أعياد الميلاد لكل طفل فى الدار فتصبح مناسبة تبهج الأطفال وتسعد الأمهات اللاتى يعملن فى نفس المبنى أحيانا ،ومع تقديم بعض الهدايا الرمزية التى كان يشارك فيها الجميع فتصبح هذه الحضانات ملتقى عائلى جميلا وقد حرصت على حضور الكثير من هذه الحفلات التى خلقت جوا أسريا ملؤه المحبة بين الأطفال وبين أمهاتهن العاملات فى الجمعية وقد انعكس كل ذلك على العمل بشكل ايجابى . لم يفوتنا إقامة حضانة فى أرضنا المحتلة حيث القرار (الأولوية للأرض المحتلة) ولكن الأهم من ذلك تبادل الزيارات من المهتمين بالعمل فى حقل الأطفال فكثيرا ما يأتون لزيارتنا وأحيانا يصطحبون معهم أطفالهم ونتبادل الخبرات ونتبادل الأفكار ويكون عملنا دائما متمما لبعضه البعض .

شجعنا هؤلاء الأطفال منذ البداية أن يصبحوا أعضاء فى جمعيتنا حيث كنا ننمى فيهم روح الخدمات العامة وحب الشعب والعمل الجماعى . وكثيرا ما كنا ندربهم على أعمال الخدمات العامة وشكلنا منهم فريقا للإسعاف وفريقا للتمريض وفريقا للخدمات الاجتماعية .

فمهما قدمنا لهؤلاء الأطفال فإننا لانستطيع أن نمحو ما لاقاه أطفالنا من بؤس ، فقد تعرض أطفالنا لآلام ومآسى كثيرة تجاوزت أعمارهم النضرة وحملتهم عبئا نفسيا كبيرا ، ولايمكن أن يفارق مخيلتى أبداً أثناء أحداث عام ١٩٧٦ عندما انهالت القذائف والصواريخ على بيروت الغربية ، هذا الطفل ذو التسعة أعوام وهو يجرى وراء أبيه المحمول على نقالة ، وجسمه مهشم من آثار قذيفة والطفل يبكى ويقول (لمين تاركنى يابا ومعايا أخوتى الخمسة) وقد تصلبنا جميعا أمام هذا المنظر ، وأخذتنا الحيرة ولم نعد ندرى أنبكى معه أم نواسيه ؟

وهذه الطفلة التى وصلت محروقة مع أفراد عائلتها من جراء قنبلة فوسفورية وفارق أهلها الحياة الواحد تلو الآخر ونحن نلاحظ الألم والهم يحتل مكان النضارة والطفولة البريئة على وجهها الملائكى وهى تستمع لخبر الفراق اليومى لكل فرد من أفراد عائلتها حتى بقيت أخيرا وحدها على قيد الحياة بعد وفاة كل أفراد أسرتها بلا بيت أو أهل لاتدرى أين تذهب ، كنا نلاحظ آثار هذه الأحداث المختلفة تنعكس على نفسية هؤلاء الأطفال ، وأصبحت وجوههم مرآة لما يحدث تتغير مع أصوات الطائرات والانفجارات التى تطاردهم حتى فى نومهم تراهم يرتعشون ويصيحون ويتحركون بحدة وعصبية .

حتى الظروف القاسية قد طاردتهم وهم أجنة فى بطون أمهاتهم اللاتى وضعن عددا كبيرا منهن ناقص النمو مما اضطرنا أن نلحق بمستشفى الأطفال قسما خاصا لهؤلاء الأطفال . وكثيرا ما وصلت حالة من حالات

الاصابات تصحبها مشكلتها الاجتماعية حيث يستشهد الأب بعد أن يكون بيته قد تهدم ويبقى الأطفال بلا معين وبلا مأوى .

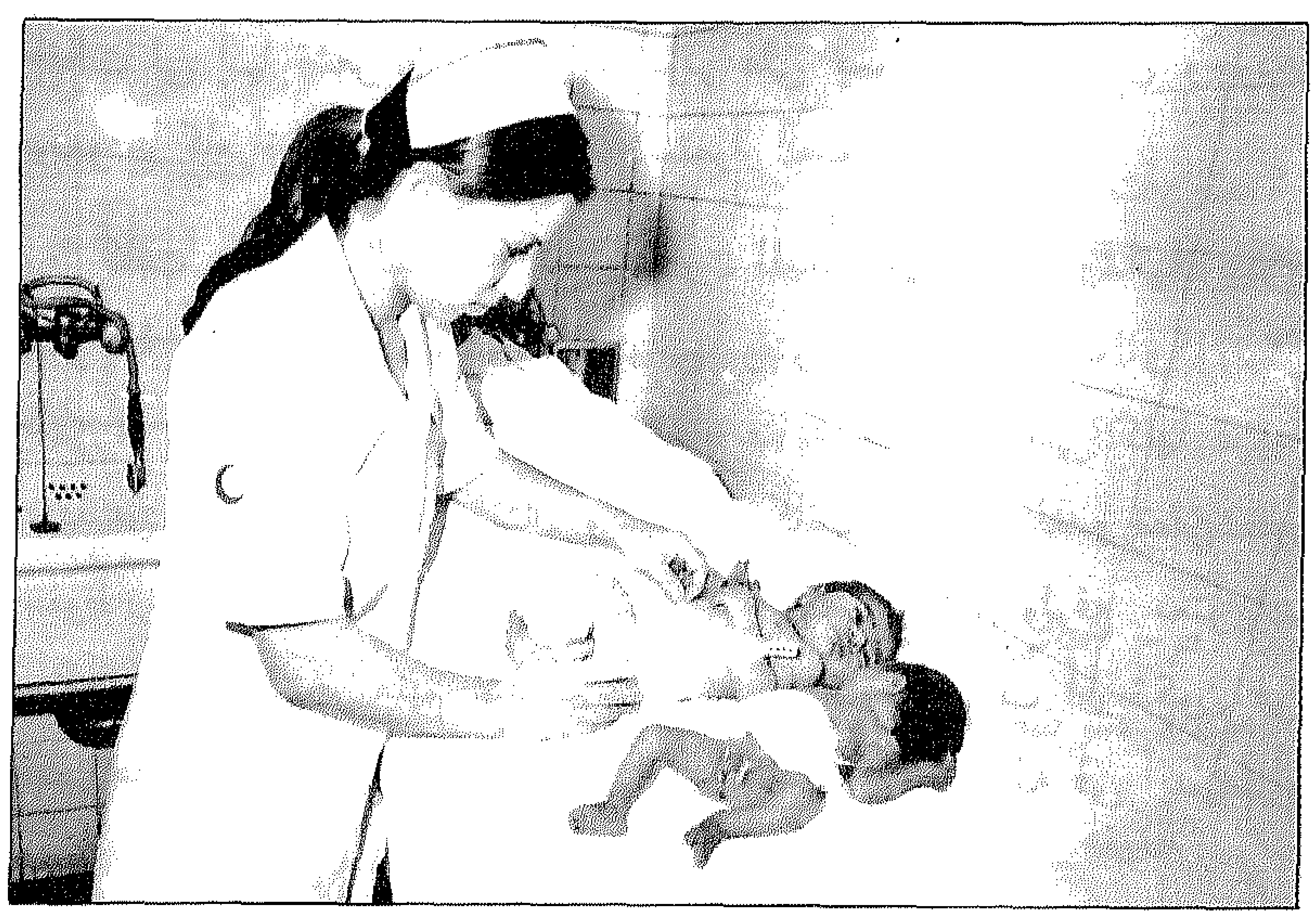
وأعود مرة أخرى من أفكارى وتخيلاتى وذاكرتى إلى الحرب التى تطورت أساليبها ، واستخدمت ضدنا أسلحة كثيرة جديدة وزاد الطين بلة أن أصبح قصف الطيران ليلا ونهاراً بدون انقطاع .

استيقظت فجر أحد الأيام على صوت إغارات الطائرات وتبعها قصف البوارج وبدأت قذائف المدافع والدبابات ، وكل ساعة تصل إلينا أخبار تدمير مركز أو تدمير بناية . كان من ضمن هذه البنايات بناية ضخمة فى منطقة الروشة ، والتى سقط فيها مئات الشهداء ومئات الجرحى وقمنا بنقلهم للمستشفيات التى أصبحت تعج بالجرحى . منظر الجرحى فظيع . منهم من جرح بشظايا القصف ، ومنهم من أصيب بمخلفات الهدم وكان أهل الجرحى يولولون بداية من البناية وحتى المستشفيات التى نقلوا إليها وكان بعضهم يتصرف بطريقة هيستيرية غير عادية .

أصابت القذائف مستشفى (مأوى العجزة) فى منطقة صابرا وهذا المستشفى يضم حوالى ثمانمائة من المعوقين والمتخلفين عقليا . كان المستشفى يعانى فى الأساس نقصا فى الأطباء والكوادر فجاءت هذه الإصابات المباشرة والتى قتلت وجرحت منهم من قتلت لتزيد الطين بلة . ولم ينج بعض العاملين فى هذا المركز من الموت أو الاصابة . وقمنا بسرعة بنقل الجرحى إلى المستشفيات ودفن الموتى ، ومن بقى منهم حيا كان يهيم على وجهه عاجزا . لقد هدم جزء كبير من المستشفى ولاذ المرضى بالأجزاء الباقية التى نجت من الهدم لم يجد هؤلاء المعوقون المساكين من يقوم على خدمتهم ، أو يقدم لهم الحد الأدنى من الرعاية وخصوصا أنهم فى حاجة إلى فنيين أكفاء متدربين على خدمة المعوقين . فأصبحت حالتهم



الوحشية والقسوة طاردت أطفالنا .. وهم أجنة فى بطون امهاتهم .



الوحشية والقسوة طاردت أطفالنا .. وهم أجنة فى بطون امهاتهم .

بائسة جدا رغم محاولتنا مع بعض العاملين فى الصليب الأحمر الدولى والاسعاف المدنى بذل كل جهد ممكن لتخفيف المأساة .

ترافق القصف الشديد فى ذلك اليوم مع محاولة كبيرة لاقتحام بيروت من جميع المحاور. محور المطار، ومحور الضاحية الجنوبية ، ومحور المتحف ومحور خلدة ومحور الميناء . من كل محور مئات الدبابات تحاول التقدم تدعمهم آلاف القذائف التى تتساقط على كل مكان وعشرات الطائرات التى تغير على الأماكن المختلفة . ورغم ذلك فقد باءت كل هذه المحاولات بالفشل رغم أنها تسببت فى آلاف من الضحايا الأبرياء ، اتصلت بى مديرة مستشفى غزة وهى إحدى أعضاء مكتبنا التنفيذى وأخبرتنى أن مستشفى غزة قد أصيب منه ثلاثة طوابق وأن حالة من الذعر أصابت العاملين فيه ولكنها استطاعت أن تسيطر على الوضع وان كل شيء قد عاد إلى حالته . أخبرتها أن أهلها سألوا عنها وطلبت منها أن تذهب إليهم عندما تهدأ الحالة وأبديت استعدادى أن أحل محلها حتى عودتها اليوم التالى فقالت لى إنها تشعر أن ذلك ربما يؤثر على صمود العاملين وأن وجودها وصمودها كامرأة معهم شيء هام جدا لاستمرار الصمود .

كانت من أكثر المناطق التى تعرضت للدمار هى صابرا وشاتيلا وبرج البراجنة والضاحية الجنوبية والفكهانى وبئر حسن والمتحف وكورنيش المزرعة . لذلك فقد أولينا هذه المناطق عناية خاصة ، وهى كلها قريبة جدا من أماكن المعارك والقتال وكثيرا ما كانت إذاعات العدو تعلن خبر سقوط هذه المنطقة أو غيرها للنيل من معنوياتنا ، ولرفع معنويات جنودهم وكنا نسخر منهم عند سماعنا لذلك حيث يتصادف أن تكون فى نفس هذه اللحظة وفى نفس المكان الذى يعلنون عن سقوطه فى أيديهم أو يتصادف أننا نفتتح مستشفى أو مركز إخلاء جديداً فيه .

كانت الكوادر تعمل بكل جد وإخلاص . وباستثناء حالات نادرة من

أوقات محدودة تصيب بعضنا بحالة رعب فإنهم عموما يتمتعون جميعا بمعنويات عالية . كل فرد يواصل عمله ليلا ونهارا فأصبح كل فرد فينا ثلاثة أو أربعة فى آن واحد لقد كان لصمود العاملين فى المستشفيات ، واستمرار كل المستشفيات فى أداء واجبها أثر كبير فى صمود الأهالى والجميع قد ساهم فى ذلك الصمود ، صمود حققه الجميع فى سياق عمل جماعى وعلى ايقاع نغم الإيمان بحقنا العادل بالوطن والدفاع عن أبنائه . وهناك المئات من قصص البطولة تروى بطولة الصمود وبطولة الصامدين . أذكر إحدى ممرضاتنا الفلسطينيات كانت على وشك أن تضع مولودها الأول ، كان زوجها الطبيب المصرى يعمل معها فى نفس مستشفى الصمود بالضاحية الجنوبية التى تتعرض لهجوم وقصف وغارات مكثفة . ألححت عليهما أخذ إجازة عدة أيام فى أى مستشفى بعيد نوعا عن أماكن القصف المركز الشديد بدلا من هذا المستشفى الذى يعملان فيه والذى لا ينعم بدقيقة هدوء واحدة ، وخصوصا أنهم كانوا قد أدوا واجبهم على خير ما يرام ولفترة طويلة . أصر الاثنان على الرفض وقالا إن استمرارنا هنا ووضع المولود فى هذا المستشفى سوف يكون له أثره الكبير على رفع المعنويات ، وعندما تعرف الجماهير حولنا عن الولادة التى ستتم هنا بإذن الله فإن ذلك سيكون مردوده جيدا على معنوياتهم ، وفعلا استمرا فى المكان الخطر وبقيا حتى تمت الولادة وولد الطفل جمال عبد الناصر متحديا كل هذه القوى الامبريالية والصهيونية العالمية فى هذا المكان المتواضع .

فرح أهالى المنطقة والمقاتلون والعاملون بعبد الناصر وأقمنا جميعا احتفالا متواضعا بهذه المناسبة السعيدة .

حقيقة لقد أدت المرأة واجبها كاملا فى هذه الحرب ، فعملت أحياناً مسئولة عن منطقة ، وقامت بإدارة مستشفى وعملت طبيبة وممرضة

وإدارية وضابطة إسعاف وإعلامية ومتطوعة فى كافة المجالات تؤدى كل هذه الأدوار وغيرها مما ساعد فى الصمود العظيم حتى أن بعضهن بذلن جهدا حتى لتحضير الخبز الذى أستخدم فى صناعته الطريقة البسيطة التى كن قد هجرنها من زمن بعيد يوم كن يسكن قريتهن الفلسطينية الحبيبة ، تلك الطريقة البدائية بإعداد أفران بدائية معدنية أو حجرية يستخدم فيها الحطب أو الفحم بدلا من الوقود وكنا من ورائهن لانترك هذه الفرصة تمر دون استغلالها فبعد إعداد الخبز والطعام كنا نستخدم هذه الأفران لغلى الماء أو تعقيم الآلات الجراحية . وكنا باستمرار نسمع عن مشاركة المرأة الفلسطينية فى أرضنا المحتلة ، وكن كثيرا ما يقمن بالاتصال بنا مباشرة للاطمئنان عن أوضاعنا ويعرضن كل امكاناتهم وأحسسنا أنهن يعيشن معنا ساعة بساعة .

كنت أرى المرأة فى صمودها فى كل هذه الأمثلة الرائعة التى تحدث أمامى فمرت ذكريات كثيرة أمامى عن دور المرأة الكبير فى جمعيتنا .

لقد أدت المرأة فى جمعيتنا دورا كبيرا كان له أكبر الأثر فى دفع العمل وتطويره ، فمع بداية عملنا ساهمت نساؤنا فى المخيمات فى إنشاء عياداتنا وفى تعويض نقص الكوادر الفنية لدينا .

ففى أول دورة تمريض أقبلت فتياتنا وسيداتنا فى عمان عليها بكل اندفاع على هذه الدورة . وعندما تخرجن أصبحنّ ممرضات متطوعات ، يؤدين واجبهن الإنسانى بانتظام ويعوضن النقص الذى عانينا منه من كوادر التمريض .

ومنذ الأيام الأولى لتأسيس جمعيتنا اتصلت كثيرا من أخواتنا من الأرض المحتلة داعمة لنا ومنسقة لتقديم الخدمات لأهلنا فى الأرض المحتلة وكثيرا منهن اعتبرن أنفسهن عضوات فى الجمعية قاعات بدورهن فى أرضنا المحتلة .

هذا ماتبقى من مخيم شاتيلا .



كانت منطقة صابرا وشاتيلا من أكثر المناطق التى تعرضت للدمار .

شاركتنا المرأة فى الوفود التى أرسلناها للخارج وتشكل أول وفد أرسلناه إلى أسبانيا عام ١٩٦٨ وكان كله من الأخوات .

شاركت المرأة فى تأسيس الجمعية ، وفى مكتبها التنفيذى وتولت رئاسة الجمعية وموقع نائب رئيس ، ومسئولة إدارية ، وفنية وطبيبة ، وصيدلية ومشرفة أو باحثة اجتماعية ، ومحاسبة واخصائية علاج طبيعى ، وإدارية وأخيرا ضابطة اسعاف .

قامت المرأة فى كل هذه المواقع بعملها على خير مايرام ، ووضعت نفسها تحت تصرف هذا العمل الإنسان فى الزمان والمكان الذى تحدده لها الجمعية .

شاركت بحكم مسئوليتها فى كل مواقع العمل وتحت ظل المعارك والغارات والحروب تشرف على سير العمل وتقوم بإنقاذ الجرحى .

أدت مسئوليتها فى المواقع التى حددت لها وأعطت كثيرا لهذه المسئولية من وقتها ووقت أولادها وعائلتها .

قامت بدورها فى الاتصالات الرسمية والشعبية المحلية والعربية والدولية .

قامت بواجبها ضمن ظروف قاسية مثل ظروف الاحتلال مهما كلفها ذلك من مشقة عمل وعناء ، وكانت تحت وطأة الاحتلال تشعر بمسئوليتها عن التحرير بالاضافة لمسئوليتها عن أفراد العائلة .

وقامت بالمهمات التى أوكلت إليها حتى لو كانت لسفر بعيد ، أو فى ظل ظروف خطرة فقبلت دون تردد وقامت بأداء مهمتها على أحسن صورة .

عندما كانت تنضم لعملنا الإنسانى امرأة ما ، نجدها قد ضمت أسرتها من

ورائها لتصبح ضمن أسرة الجمعية ويقدمون للمساعدة ويقومون بما يوكل إليهم من عمل فكنا نشعر بزخم فى الكوادر والعطاء من ورائهم .

لم نعد نشعر فى تعاملنا معها بأى فارق بينها وبين الرجل سواء بتحملها أكبر المسئوليات أو بخوضها أخطر الظروف .

كلما تعرضنا لأزمة أو إعتداء ، كانت متطوعاتنا سبّاقات للحضور إلى مراكزنا ليقمن بالواجب المنوط بهن . وأذكر هنا ، على سبيل المثال ، أنه عندما استحال وصول سيارة الإسعاف إلى تل الزعتر لنقل الجرحى أثناء الاشتباكات قامت ممرضاتنا بدور سيارات الإسعاف فمن بحمل الجرحى سالكات الطرق الفرعية (مبتعدات عن الطرق الرئيسية المكتظة بالجنود) لإنقاذ هؤلاء الأبطال وإحضارهم إلى المستشفى .

عندما تنهار الأوضاع فى الجنوب تجدهن طبيبات وممرضات ومشرفات اجتماعيات وإداريات سباقات للذهاب إلى هناك ليؤدين واجبهن حيث أماكن الخطر .

يشتد القصف على صور وصيدا والنبطية فنعد برنامجا لتبادل العمل بين الممرضات من الأماكن الأخرى لأخذ قسط من الراحة لمن تعرضن طويلا للعيش تحت ظروف القصف المستمر فيصررن على البقاء فى أماكن الخطر للقيام بواجبهن ويرفضن حتى عملية البديل .

ويشاركن فى المؤتمرات فينتقلن من هذا الوفد الافريقى إلى ذلك الوفد الأوروبى ، ومن هذا الوفد السوفيتى إلى ذلك الوفد الصينى أو الأوروبى ، يؤدين دورهن ويقمن بعملهن بهمة ونشاط غير عاديين .

أمضين فى المستشفيات أياما وأسابيع يقمن بواجبهن دون كلل .

وعندما تسقط إحداهن شهيدة ، نجد زميلاتها يأخذن مكانها دون خوف أو وجل وبإيمان مطلق بحق شعبنا فى الحياة كما حدث بعد مجزرة تل

الزعتر وصابرا وشاتيلا وذهبت أخواتنا ، مسئولات وعاملات ، ينظفن المستشفى من آثار المجزرة الوحشية ولتبدأ العمل واستقبال الجرحى والمرضى .

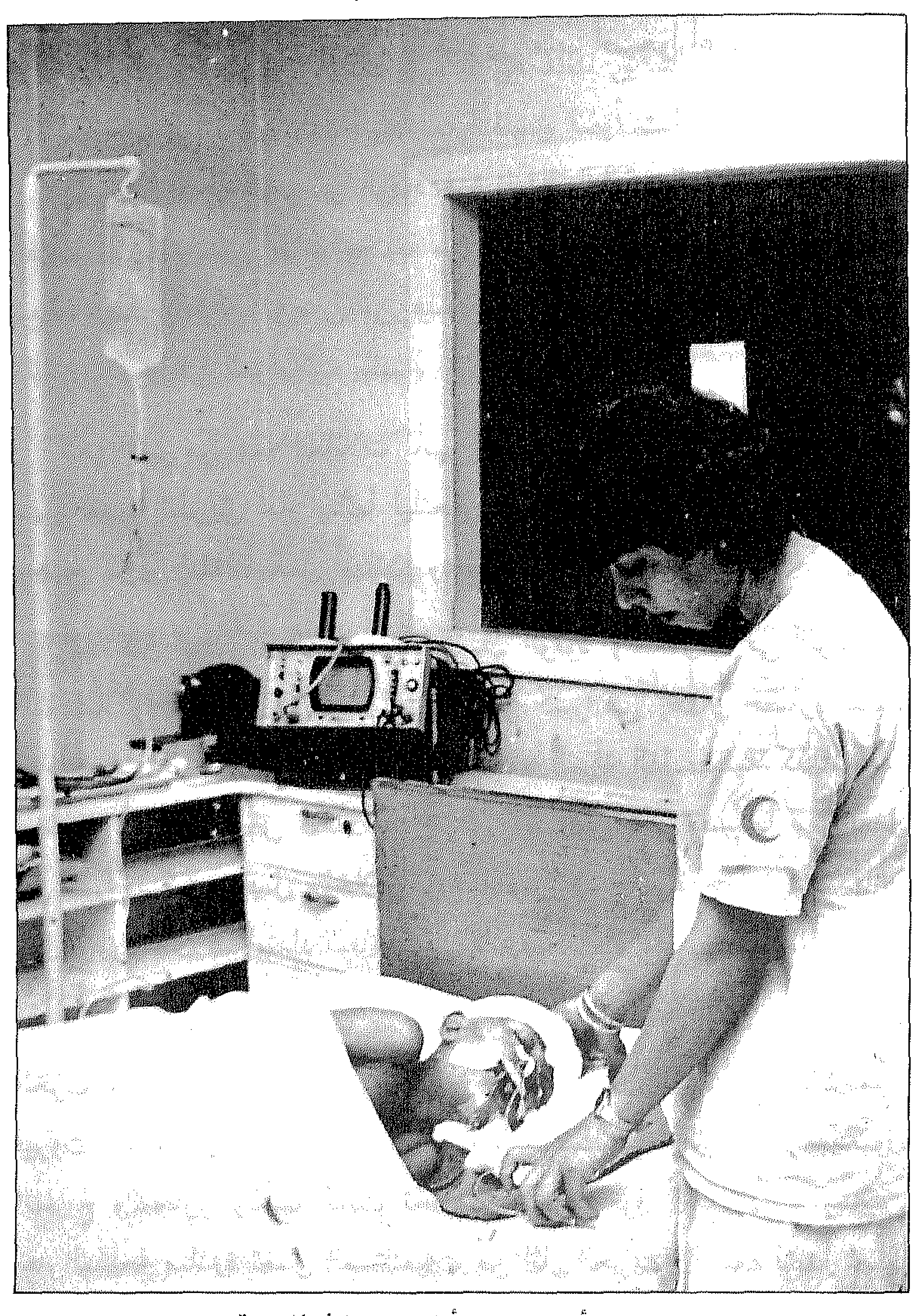
لذلك كانت المرأة إحدى الدعائم فى بناء الجمعية وفى تطويرها وفى صمودنا .

أبدينا اهتماما خاصا بالنواحى النفسية المتعلقة بالمرأة فى عملها معنا ، فنفسية المرأة عموما أقرب ما تكون لتقوم بالعمل الإنسانى وقد أبدينا اهتماما بالجوانب النفسية المتعلقة بظروفها المختلفة .

لقد فتحنا للمرأة الباب لتشارك فى كل أعمال الجمعية وفى مسئولياتها المختلفة وتولت فيها الدور القيادى والفنى والإدارى بنفس القدر الذى أتيح لزملائها الرجال ، مما كسر حاجز الخوف من عدم المساواة معهن فى العمل .

راعينا كذلك الجانب النفسى للعائلات المحافظة فاهتمامنا بصداقة العائلات حولنا فى المخيم والمدينة فكانت بنات العائلات فى المخيم أول ممرضات فى العيادة وسيدات المدينة أول متطوعات فى دورات التمريض وأصبحن هن وعائلاتهن عضوات وأعضاء فى جمعيتنا .

كما كنا نقوم بزيارة هذه العائلات ونستمع للعجوز التى تروى لنا الكثير من البطولات التى يدخر بها شعبنا فى أرضنا المحتلة منذ الثلاثينيات وكثيرا ما كان أبطال قصصها هى وزوجها وجيرانها وتحكى لنا كيف كانت تعد الطعام له ولإخوته المجاهدين وتنقله إلى ميدان القتال وكم كانت جارتها التى تجيد التمريض تبذُل الجهد لإسعاف وإنقاذ من يجرح منهم وبعد هذه القصص لايمكن إلا أن تكون ابنتها أو زوجة ابنها مكملة للطريق مع مراعاة ظرفها الشخصى أو العائلى .



قامت المرأة باستمرار بأداء واجبها فى كل موقع .

ولما كانت المرأة هى عمود المنزل فعندما ترتبط معنا إحدى بنات العائلة تصبح العائلة كلها مرتبطة معنا ، وكم قدمت أفراد عائلتها ليقدموا خدمة لنا فى هذا المجال أو ذاك والكثيرون منهم أصبحوا أعضاء عاملين فى جمعيتنا .

كثيرا ما اصطحبنا بعض الوفود فى زياراتنا لهذه العائلات لتتاح لهم الفرصة للإطلاع على أنماط مختلفة من عائلاتنا ، وكم كانت هذه العائلات سعيدة بهذا الإجراء ، وبعض من هذه الوفود أصبح صديقا لهذه العائلة أو تلك واستمروا فى المراسلات بينهم .

شعر كثير من هذه العائلات بأنهم أصبحوا جزءا من هذه الجمعية مما سهل نفسيا الطريق أمام بناتها ليلتحقن بالجمعية ، ويشاركن فى نشاطها وأصبح عملهن إمتداداً لعمل أمهاتهن وعائلاتهن .

لقد كان لمشاركة المرأة فى استقبال الوفود والمشاركة فى الزيارات المختلفة أو لحضور المؤتمرات الدولية أثر كبير فى إظهار حضارة شعبنا أمام العالم أجمع والمستوى الذى وصلت له المرأة الفلسطينية كذلك فقد استفدنا كثيرا من بعض صفات المرأة التى تنعكس على نفسيتها فى العمل من صبر وتركيز وتحمل وإخلاص ومحبة ، وأثبتت المرأة جدارة فى دفاعها عن الوطن الذى هو امتداد لدفاعها عن الأسرة .

استمرت المرأة فى عملها ضمن الظروف القاسية ، كما حدث بعد هذه الحرب وقامت بالدور البطولى الرائع وهى تتحدى الغزاة وهم يقتحمون بيروت ، ويعتدون على أبناء وبنات شعبنا الفلسطينى واللبنانى ويرتكبون المذابح والمجازر ولكنها كانت تخطت حاجز الخوف ولم تهرب وذهبت بعد المذبحة مباشرة تغسل المستشفيات من آثار الجريمة البشعة لتبدأ عملها على الفور وتستقبل جرحانا ومرضانا .

ومنذ بداية هذا الاجتياح ونحن لم نترك أية وسيلة ولاتجربة كنا قد خضناها فى السابق إلا واستخدمناها .

وكما كنا فى السابق نتخذ من أغانينا الشعبية والوطنية وسيلة لتخفيف أعبائنا ، وكذلك كانت أيضا وسيلة لرفع معنوياتنا واستمرار نضالنا ، كذلك طوال فترة الاجتياح كنا دائما نمر على المستشفيات المختلفة لنقيم الأمسيات الكثيرة فيها ومعنا بعض الفنانين من مغنيين وموسيقيين وشعراء مصريين وفلسطينيين ونقضى سهرة بين الجرحى والعاملين والأهالى والمقاتلين نغنى وندبك ونرقص بينهم وتتناقل أجهزة التليفزيون الدولية حتى هذه الحفلات مؤكدة ارتفاع معنوياتنا وتصميمنا على الصمود والاستمرار لتحرير الوطن السليب .

لم تكن هذه بداية علاقتنا بالفن والفنانين ، كما قلت فمنذ إنشاء جمعيتنا والفنون بجميع أنواعها من موسيقى وغناء ورقص ورسم وتمثيل وشعر ، كانت محل اهتمام جمعيتنا من خلال إحساسنا العميق بارتباطها بعملنا الإنسانى .

لقد ساعدنا استخدام هذه الفنون فى عملنا كثيرا وفى حل بعض مشاكلنا وتخفيف جزء من آلامنا .

لقد انعكس هذا الاهتمام بهذه الفنون على كل جمعيتنا فكنت تلمح هذه اللمسة الفنية على كثير من مراكزنا وأصبحت سلة الورد وحوض الزرع وتلك اللوحة أو التمثال أو بعضا من أغانينا أو موسيقانا جزءا من هذا المستشفى أو ذاك المركز .

كان احتفالنا السنوى الذى كنا نبدأه بزيارة شهدائنا ثم تعقبه مسيرة طويلة بين مراكزنا تنتهى بحفلة مسائية نقدم فيها فنوننا ، ورقصاتنا مع كل موهبة جديدة تم اكتشافها . وتشتمل أغانينا وموسيقانا على مجمل

تراثنا الفلسطينى وأغانينا القديمة المتوارثة يغنيها سويا أهلنا فى كل مخيم وكل قرية وكل مدينة فى أرضنا المحتلة ونغنيها نحن حتى وسط هذا الحصار .

ترى هؤلاء المعوقين فى هذه الحفلة يؤدون أدوارهم على المسرح فى تمثيليات هادفة فلاتصدق أنهم معوقون بعضهم بطرف صناعى أو حتى بطرفين .

وعندما تقف هذه الفرقة الغنائية والموسيقية من المكفوفين على المسرح نجد الصورة قد اكتملت : أبطال أعاقتهم جراحهم البليغة ولكنهم مازالوا يصنعون الحياة ويتمتعون بها .

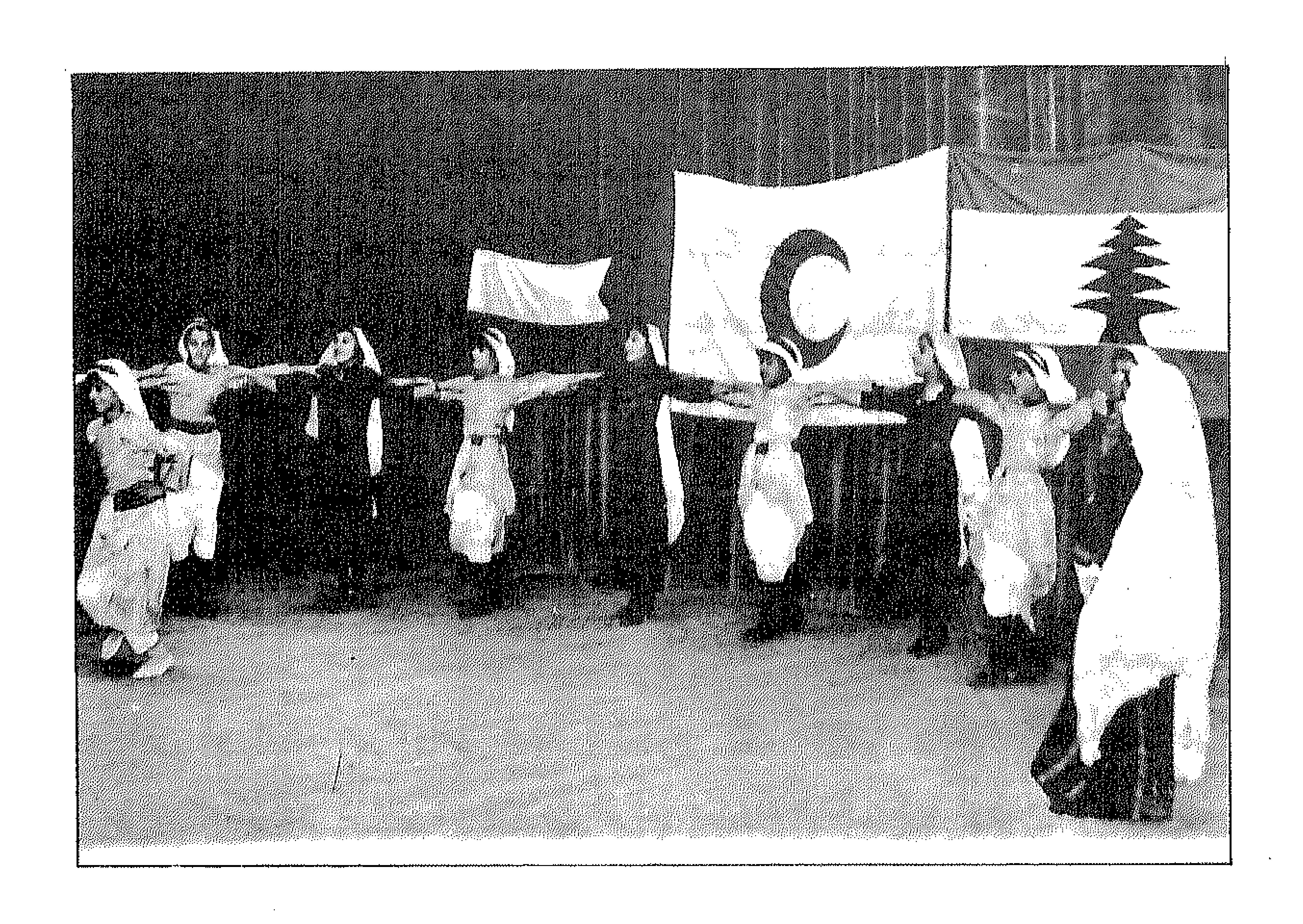
لذلك عندما بدأت هذه الحرب الطويلة لم يكن من الصعب أبدا أن يكون هذا الفن بكل أشكاله فى خدمة الصمود والعلاج النفسى بجوار العلاج الطبى .

ولم نكن بحاجة إلى جهد كبير ونحن ننتقل مع هؤلاء الفنانين الذين يغنون ويرقصون من مستشفى لآخر وسط كل ويلات الحرب هذه .

كان ذلك يقوى معنوياتنا ويروح عن أنفسنا ويريحنا من بعض همومنا ثم بعد ذلك يقهر أعداءنا ونحن نغنى .

فى كـــل يـــوم حصـــــار   وفى كـــل يـــوم غنـــــا
هم يبـــدوا الـــدمـــار   وإحنـــا نبنى البنـــــا

ومع بداية عملنا فى المخيمات أدخلنا ضمن نشاطنا الاجتماعى نشاطا فنيا للاطفال كانت تشرف عليه الاخصائيات الاجتماعيات المتطوعات حيث يتعلم الأطفال الموسيقى والأناشيد التثقيفية والوطنية ، وكذلك بعض التمثيليات التى دربناهم عليها .





كانت الفنون تساعدنا كثيرا فى حل مشاكلنا وتخفيف آلامنا

اهتممنا كثيرا بالرسامين نتعرف على أحدهم فيسارع إلى الانضمام لجمعيتنا ، نقيم المعرض للوحاته وأحياناً نطالبه برسم لوحة خاصة لمناسبة ما للجمعية ، أو لتكون ملصقا بمناسبة ما أو لهدف ما ، وكثيرا ما طبعنا هذه اللوحة على كارت معايدة أو على هيئة صورة عادية وأصبحت مصدرا لتنمية الدخل أفادنا كثيرا فى إتمام مشروع هنا أو مستشفى هناك لم نكتف بالفنان الفلسطينى بل ذهبنا إلى الفنان العربى ، وشاركنا فى كل مكان بل تعدى الفنان العربى إلى فنانين من كل أنحاء العالم يشاركونا عزف فنون الحرية حرية أرضنا الفلسطينية .

لقد أعطت هذه النشاطات الفنية روحا جديدة سواء على مستوى العاملين أو الجماهير ،ولقد قمنا بتشجيع كل موهبة وأقمنا الحفلات فى الأماكن المختلفة كذلك شجعنا فن الرسم عند الأطفال كما أوضحت سابقا .

ولم يقتصر الأمر على الرسم بل شمل باقى الفنون من النحت إلى الحفر على الخشب ، وصناعة الألعاب المختلفة للأطفال كل هذه الفنون استخدمناها كذلك لتطوير التأهيل المهنى للجرحى والمعوقين لتخفيف حدة العناء ، وتقديم بسمة للأطفال .

كنا نرى هؤلاء المعوقين يقومون بهذه الأعمال الفنية خصوصا صناعة السراميك والأوانى الفخارية مستخدمين آلات تدار بالقدم يؤدونها بطريقة تعتبر فى حد ذاتها علاجا طبيعيا يؤديه أحدهم وهو مستغرق فى صنع قطعته الفنية فلا يشعر الجريح أثناء إدارته لهذا العمل أنه ينال قسطا من العلاج فى نفس الوقت .

لقد نمّت هذه الفنون الإحساس الفنى لديهم حتى ضمن المهن العادية التى اختاروها لتأهيلهم كالنجارة أو الحدادة أو لعب الأطفال فقدموا قطعا فنية متميزة .

وعندما نتناول الفنون لا نستطيع أن نسقط من حسابنا فن التطريز الذى تبدعه المرأة الفلسطينية فى بيتها ، وان لكل قرية لونها الفنى الخاص فى تطريزها وفنها فى إطار الفن الشعبى الفلسطينى الذى يعبر عن أصالة شعبنا .

لقد أصبح هذا الفن أحد مصادر إثبات كياننا الفلسطينى وهو يقدم لكل العالم فىالمعارض المختلفة .

كذلك أبدينا اهتماما خاصا بالرقص الشعبى الفلسطينى الذى يجيده أبناء وبنات شعبنا وهم يقدمون الرقصات الجميلة والدبكات الرائعة مع الموسيقى المميزة ، فلكل رقصة لها مناسبتها وتاريخها ومكانها ، ورثناها عن آبائنا وأجدادنا وطورناها .

قدمنا هذه الرقصات فى احتفالاتنا وفى المهرجانات المحلية والعالمية التى كنا نقيمها فى البلدان المختلفة حيث نشرح خلالها مشاكلنا ، ونقدم تراثنا من موسيقى ورقص وإنتاج فتكمل بعضها البعض لتحقيق هدف واحد لخدمة قضيتنا العادلة .

كنا نشعر أن هذه الفنون تكملة لخدماتنا الانسانية خصوصا وسط هذه الظروف التى نمر بها فى مواجهة عدو يريد أن يسلبنا كل مقومات حياتنا ، ووجدت أن من واجبى أن أشارك زملائى جزءا من هذه الرقصات تكملة لواجبى وأنا أشاركهم فى تقديم العمل الصحى والاجتماعى .

لم أكن أتخيل أبدا هذا الحجم من الدمار ، وهذه الفترة من الجحيم لم تكن غارة الفكهانى ، التى ظننت أنها أكثر ما كنا سنواجه ، لتعطينا نموذجا عما كان ممكنا أن يحدث فى هذه الحرب . .وأحسست أن المعارك الكثيرة والحروب التى عشتها منذ عام ١٩٤٨ لم تكن كافية لتعطينا صورة عما رأينا فى هذا الاجتياح . ولا أكاد أنسى ، مهما حدث ذلك اليوم الكبير

الذى بدأ مع الفجر بدفعات متكررة من مدافع البوارج التى تهز الهواء من حولنا وهى تشارك مدفعية الدبابات والهاونات وقذائف جميع أعيرة المدافع الأخرى ، ثم لحظات وبدأ الطيران يشارك فى كل هذا المهرجان التدميرى وقذائف تتفجر فى الجو فتتبعثر حممها فى كل مكان ، وتسقط هذه الحمم بأحجام مختلفة فتصيب الناس فى منازلهم أحيانا والمارة فى الطريق أحياناً . وكنت أقوم بجولتى فى أحد هذه الأيام علٰى المستشفيات فى كل مكان فى المنطقة المحاصرة فى صابرا وشاتيلا والفكهانى والضاحية الجنوبية وكورنيش المزرعة والبسطة وبرج أبو حيدر ووسط بيروت على دراجة بخارية ، أحسست أن أستخدمها للتجول أقل توفيراً لاستخدام البنزين من التجول بالسيارة ، مررت فى هذا اليوم على العديد من أماكن تجمع المهاجرين وكنت أحاول أن أساهم فى تقوية معنوياتهم ولكن حقيقة كان يوما رهيبا ، ورأيت كثيرا من الناس فى حالة رعب وخوف ولكن كان الصمود مهما فى هذا اليوم الكبير ، وأحسسنا أنه لو صمدنا هذا اليوم سيكون شيئا عظيما ، وصمدنا . وأعلن وقف إطلاق النار وأذاعته كل الإذاعات . ورغم أنى رأيت كيف إن المستشفيات والمراكز المختلفة قد قامت بدورها الكبير فى إخلاء الجرحى من المناطق وكيف نجحت خطة الإكثار من المستشفيات ومراكز الاخلاء وكان ذلك عاملا أساسيا فى الصمود . إلا أنى علمت أن هناك أعداداً كبيرة من الجرحى نتيجة الضربات الشديدة التى يوجهها العدو قبيل وقف إطلاق النار خصوصا لو تدخلت دول خارجية للضغط على وقف إطلاق النار ، وخصوصا أن هذا الصمود العظيم كان يقهرهم وعليه فإنهم يرسلون حمم الموت قبيل أن يوقفوا إطلاق النار . وفعلا وبمجرد ما صمتت المدافع استقليت سيارة الاسعاف ، التى كنت أحياناً أستخدمها فى تنقلاتى حتى أؤدى فيها الدور الاسعافى بالإضافة للأدوار الأخرى من العمل . وما كدت أصل إلى قرب مستشفى غزة فى ظل هذا الصمت الرهيب حتى فتحت علينا نار جهنم من صواريخ وقذائف

اضطرتنى أنا ومرافقى أن نلجأ بسرعة لأقرب مكان . وكان دكانا فى بناية شبه مهدومة . فقلت لمرافقى والقذائف تتساقط كالمطر إننا يجب أن نستمر فى أداء مهمتنا ونسير فورا فلو متنا هنا فى هذا المكان المهدم لن يدرى بنا أحد فعلى الأقل دعنا نموت فى سيارة إسعاف فى الطريق العام حتى على الأقل لو استشهدنا فيمكن أن يتعرفوا علينا وفعلا كان القرار وخرجنا مسرعين ومندفعين بسيارة الإسعاف . وحقا تأكدت يومها أنه لايوجد موت إلا إذا كتب عليك ومرت خمس عشرة دقيقة كانت أطول خمس عشرة دقيقة فى عمرى أغمضت عينى خلالها عدة مرات وتشهدت على نفسى عدة مرات وأكملنا مهمتنا وساعدنا فى إدارة عمليات الاخلاء فى عدة أماكن وعدة بنايات ، سقط فيها مئات الشهداء ، ونقلنا منها مئات من الجرحى والمحروقين وكانت معظمها فى حالة فظيعة وإصابات بالغة نقلت جميعها للمستشفيات لتجد فى إنتظارها أبطال الإنسانية ليقوموا بواجبهم الانسانى وليساهموا فى صمود شعب أمام هذا العدو الغاشم ، الذى للأسف مازال يجد الدعم من دول كبرى ودول متحضرة تقوم بدعم عدوانه .

إن ما رأيت من مآسٍ وآلام وجراح فى هذه الحرب لا يكاد يغادر مخيلتى .

بعد وقف إطلاق النار لم تتوقف هذه النيران ، ولكن تغيرت الأساليب توقفت الطائرات والبوارج والدبابات عن القصف ، وحل محلها قذائف تسقط علينا لا ندرى من أين مصدرها . ازدادت السيارات التى تتفجر باللاسلكى فكل يوم سياراتان أو ثلاث تتفجر فى أماكن مختلفة مكتظة بالسكان ، الذين بدأوا ينتشرون فى الشوارع معتمدين على وقف إطلاق النار . وكم من الضحايا وكم من الجرحى استمرت تُتدفق علينا بعد وقف إطلاق النار هذا .

آلاف من الجرحى فارقوا الحياة بين أيدينا على مر الايام . كنا نودعهم بقلوبنا وعيوننا ومشاعرنا كلها . حتى إن كثيرين ممن استطعنا إنقاذهم أنقذناهم وبقيت معهم عاهتهم المستديمة فمنهم من فقد طرفا أو عينا أو أصيب بأى تشوه يلازمه إلى الأبد .

كم لاحظت هؤلاء الممرضات والعاملات والمتطوعات وهن يبذلن كل جهد ممكن لإخفاء انفعالهن من أصوات الطائرات المخيفة والإنفجارات المرعبة القريبة منهن لتبدو معنوياتهن عالية أمام الجماهير .

ظللنا نؤدى واجبنا الإنسانى معاهدين أنفسنا على الاستمرار فيه حتى النهاية ، وكانت تلاحقنا أخبار التعذيب التى تعرض لها رفاقنا من مسئولين وأطباء وممرضات وغيرهم ممن كانوا فى مستشفياتنا فى الجنوب ، فبعد أن استولت القوات الصهيونية على معظم المناطق فى منطقة الجنوب ومدينة صيدا وتم إعتقال السكان المدنيين التى تتراوح أعمارهم بين ١٣ - ٧٠ سنة وتم تجميع الناس فى الملعب البلدى فى صيدا ، وعلى شاطىء البحر وفى بعض المدارس ، وتم اعتقال الطاقم الطبى بما فيهم الممرضات ، وتعرضوا للتحقيق والتهديد ، ثم أطلق سراح الممرضات ، وخضع الأطباء والممرضون والذين بلغ عددهم مائة وعشرين طبيبا وممرضا ، وفنياً وإدارياً .

حيث كان بينهم حوالى عشرين طبيبا أخصائيا وطبيبا عاما ، وقد اعتقل جراح القلب ، والصدر ، وجراح المسالك البولية ، وأمراض الباطنة ، واخصائى الأطفال ، اضافة إلى الأطباء العامين والصيادلة وأطباء الأسنان ، واخصائى المختبر والأشعة وفنيي الأقسام المختلفة والممرضين والاداريين بمختلف فئاتهم ، وكذلك بعض الأخوة أعضاء المكتب التنفيذى ، وتعرض الطاقم الطبى إلى كافة أنواع التعذيب، وأثناء التحقيقات التى تمت بمدرسة راهبات صيدا ولمدة ثلاثة أيام ، شارف البعض منهم على الموت ، واستشهد العديد من المعتقلين أثناء التعذيب فى مدرسة راهبات صيدا وتم

نقلهم إلى داخلهم الأرض المحتلة ، حيث استمرت التحقيقات وممارسة كافة أنواع وأساليب التعذيب فى السجون والمعتقلات الصهيونية التى أعدت خصيصاً لهم ، قبل نقلهم إلى معسكر أنصار فى جنوب لبنان ، وفى معسكر أنصار ، خاض العاملون فى الجمعية ، تجربة نضالية ، وأدوا دوراً هاماً فى مساعدة المعتقلين ، وعلاجهم بأقل الامكانات المتاحة ، واستطاعوا بعد نضال طويل ، وبمساعدة الصليب الأحمر الدولى من إنشاء مستوصف صغير كان يسمى مستشفى الهلال فى معتقل أنصار ، حاول الأطباء والممرضون بذل جهدهم فى تقديم كل ما يمكن تقديمه من علاج وملاحظات صحية ، لتحسين الأوضاع النفسية والصحية والبيئية للمعتقل ، وقد نجحوا إلى حد كبير فى فرض بعض مطالبهم لتحسين ظروف المعتقلين من ناحية المأكل والملبس وعلاج المرضى المزمنين والحالات الطارئة ، والافراج عن بعض مرضى القلب وحالات الاعصاب ، وبعض حالات الكلى الخطيرة ، قبل أن يتم اطلاق سراحهم فى عملية تبادل الأسرى بين منظمة التحرير الفلسطينية والعدو الصهيونى .

أما نحن فى بيروت المحاصرة بقينا نؤدى عملنا حتى بدأ تنفيذ الإتفاق بخروج المقاتلين وكل الفلسطينيين غير المسجلين منذ عام ١٩٤٨ فى لبنان مهما كانت صفتهم أو مهنتهم أو حتى وضعهم الصحى ، سواء منهم من كان طبيبا أو ممرضة أو طفلا أو شيخاً جريحاً أو مريضاً أو معوقاً .

خرج المقاتلون تودعهم قلوب ودموع شعبنا ، والشعب اللبنانى الذى خرج إلى الطرقات ليشاهد بكل مرارة كيف يقتلع الاحتلال والصهيونية أصدقاءهم وأهلهم وأحباءهم من بينهم .

وخرج كذلك الجرحى وخرجت معهم مصائبهم فى تلك السفينة التى أخذتنا بعيدا عن لبنان .

خرجنا ودموع من حولنا كانت تتجمد فى مآقيها .

خرجنا ومعنا ذلك الشيء الذى يشد قلوبنا إلى قلوبهم ، ولايمكن أن ينقطع أبدا فهم أهلنا وعشيرتنا أبناؤنا وأمهاتنا . مرضانا وجرحانا أصدقاؤنا وجيراننا .

كنت وأنا أصافحهم أشعر أن أيدينا لاتريد أن تفارق بعضها البعض .

لم يخرجنا من هذه المشاعر الفياضة إلا صوت سيارات الصليب الأحمر الدولى التى وصلت لتنقلنى إلى الميناء ، وتركناهم وصوت دوى الرصاص والإنفجارات مازالت تدوى هنا وهناك .

تخيلت ونحن نلقى رغما عنا فى البحر أننا فى حلبة مصارعة الحيوانات المفترسة . يلقينا فيها هذا العدو الإسرائيلى وهو يتلذذ بما ستكون عليه طريقة تعذيبنا أو موتنا .

استغربت كثيرا أن العالم لم يثر بالدرجة التى ثار فيها ضد عمليات التعذيب النازية ، مع أنها كانت ربما أشد منها .

وقبل مغادرتى المستشفى أوصيت من تركتهم من رفاقى بالمستشفيات التى أنشأناها بدموعنا وعرقنا وراحتنا ودمائنا لنخدم شعبنا ، وكل محتاج . أوصيهم على شعبنا الذى هو فى أمس الحاجة لخدماتنا الإنسانية الصحية والاجتماعية ، أوصيهم بالأطفال والجرحى ، وكتمت دموعى فلم يحن بعد موعد البكاء . أقلتنى سفينة الجرحى ومعى أكثر من مائتى جريح . وكانت هذه أول مستشفى أنام فيه مع جرحانا لم أسهم فى إعداده .

خرجنا ودموع من حولنا كانت تتجمد فى مآقيها .

الاستمــــرار

غادرت السفينة شواطىء بيروت ، تقلنى ومن معى من رفاقى الجرحى والأطباء والممرضات ، مبتعدة عن الشاطىء رويداً رويداً كنت أتطلع إلى هذا الشاطىء وهو مكتظ بآلاف الجنود الاسرائيليين والأمريكيين ، منهم من يرصد تحركنا ومنهم من يلتقط لنا صوراً بأجهزة التصوير الدقيقة ، ومنهم من يخيل ويحلم بأرض عربية جديدة تدخل فى إطار النفوذ الصهيونى الأمريكى ضمن أرض صهيون للامبراطورية الصهيونية وربما كان بينهم من يرثى لوضعنا الجديد ، بل كان بعض أصدقائنا الأجانب حزينا على مايحدث وأحد بعض السفراء الأوربيين المشاركين فى وداعنا . مرت السفينة أمام هذا الكم الهائل من السفن والبوارج الحربية وحاملات الطائرات التى تحط وتقلع عليها كل أنواع الطائرات الحربية ، وكأننا نسير وسط مظاهرة عسكرية لعرض العضلات لم يكتفوا بكل ما فعلوه من استعراض للعضلات طوال السنين الماضية ، وخاصة الثلاثة أشهر الأخيرة والتى راح ضحيتها الآلاف من الشهداء والجرحى ومنهم أولئك الذين اصطحبهم على ظهر هذه السفينة .

السفينة تبتعد عن الشاطىء وعيناى لا تريد الفراق ، شاطىء بيروت إحدى عواصم وطننا العربى الكبير لقننا مدرسونا طوال سنوات الدراسة منذ الصبا أننا أمة عربية واحدة تعيش فى وطن عربى واحد من محيطه إلى خليجه .

لاحقتنى الاسئلة وأنا أودع الشاطىء العزيز . من ياترى سيبقى عليه بعدنا أهؤلاء الصهاينة أم هؤلاء الأمريكان ؟ .. هل حقاً جاءوا من فرط حبهم فى لبنان وأهله ؟ وهل يريدون انقاذه فعلاً ؟ ومن معنا نحن أبناء الأمة الواحدة ؟ وهل ياترى أهل لبنان أعز عليهم من أهل فلسطين ؟ وهل نسوا فعلاً أن أهل لبنان كان من بين الدول العربية التى حاولت يوماً التصدى لهم عندما شرعوا باحتلال فلسطين ، وهل دارت العجلة وانقلب المنطق ليصرحوا أنهم أتوا لإنقاذ أهل لبنان من أهل فلسطين . ألا تعتبر لبنان حتى هذه اللحظة اسرائيل والجيش الاسرائيلى أعداءً للشعب اللبنانى ، وأعداءً لأمتنا العربية ، وكل من يتعامل معهم هو خارج عن القانون .

واستمرت الأسئلة تلاحقنى لأى عاصمة عربية أخرى أنا ذاهب ؟ ومتى سأغادرها ؟ وكيف سأغادرها ؟ ومن الذى سيكون فى وداعى هناك ؟ .

من القدس إلى عمان إلى بيروت إلى المجهول . شىء غريب وغريب وغريب ، وحقيقة أغرب من كل خيال .

وتبقى معنا حقيقة واحدة فى حياتنا هى فلسطين . اسمنا من اسمها فهى فلسطيننا ونحن فلسطينيوها مهما حدث ومهما بعدنا ، ولسنا بحاجة إلى تأكيد القسم إننا لها .. لأطفالها ونسائها وشيوخها ، ولكل أبنائها .

طالما هذا الشعب موجود فلابد أن تكون له مؤسساته ولابد أن نستمر فى تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية له .

بعدت السفينة عن الشاطىء وخرجت بعدها من تساؤلاتى ورحت أتابع

من فى السفينة . كانت السفينة تخترق عرض البحر ، وكانت تتبعها قطع حربية أمريكية . وسألت قبطان السفينة عنها فأخبرنى أنها سفينة أمريكية للحراسة فسألته حراسة من ؟ هل يخشون على هذه البواخر الاسرائيلية والأمريكية من هؤلاء الجرحى أيخشون أن يقوموا بعمليات فدائية فى عرض البحر بأرجلهم وأيديهم المبتورة ؟ أو أنهم يهددون أمن اسرائيل .. ؟! ففهم القبطان ما أقصد ونظر إلىّ وتبادلنا الابتسامات .

كانت أنات جرحانا تتزايد مع تزايد هزات السفينة فحاولت مع رفاقى الأطباء والممرضين التخفيف من آلامهم خصوصا وهم على هذه الأسرة غير المريحة (عملية البتر التى تحدث من إصابة شظايا القنبلة الانشطارية العنقودية جسده وأجريت له عدة عمليات غيرت البنية التشريحية لأجهزته الهضمية ..

زادت أعراض دوار البحر من آلام جرحانا ، وكان علينا بذلك بذل كل جهد ممكن لتخفيف ولو القليل منها ، وكنت وأنا أمر عليهم أمازحهم أحياناً وأنا أستحلفهم الاجابة أيهما أقسى عليهم هل دوار البحر هذا ، أم دوار البر الذى كنا فيه فتختلط ابتساماتهم بآلامهم فى مزيج غريب .

فكنت أرى فى عيونهم ونحن فى الطريق إلى المجهول الألم والحزن والمرارة ولكن رغم ذلك كنت أشعر أن كلٌ واحد منهم يعرف طريقه لامحالة ، فالطريق إلى فلسطين يعرفه كل واحد منهم .

أتممنا المرور الطبى عليهم كان بعضهم قد بدأ يستسلم للنوم بفعل المهدئات التى تناولونها . تركناهم لنتناول وجبة طعام خفيفة فى هذه الغرفة الصغيرة التى أعدتها قيادة الباخرة لنا ، وبعد أن انتهينا من العشاء بدأ رفاقى فى الإنسحاب للنوم الواحد تلو الآخر ، فاليوم كان طويلا ومضنيا ، وكذلك فإن دوار البحر لم يعف بعضا منا من أعراضه .

بقيت وحدى أنظر من تلك النافذة الصغيرة على الشعاع الخافت الذى يعكس ضوء الهلال على صفحة البحر ، وكأنه الأمل وسط ظلام اليأس .

شدنى هذا المنظر إلى شريط طويل من الذكريات مَّر أمام عينَّى بدءاً من القدس عندما كنت طفلا أجمع ما حولى من طلقات الرصاص الفارغة لألهو بها عام ١٩٣٦ فى الزاوية فى حرمنا الشريف ، وأتخيل أمامى هذه السيارة العسكرية التى كانت تصل تقطع علىَّ لهوى البرىء ويترجل منها بضعة جند قوات الاحتلال البريطانى بزيهم العسكرى بذلك الشورت لإلقاء القبض على أحد أفراد أسرتى ، لاصطحابه إلى أماكن الاعتقال والتعذيب ولم يبرح خيالى حتى هذه اللحظة الطريقة التى يقبضون بها عليه ، والضرب والتعذيب الذى يلقاه أثناء السير من بيته إلى السيارة العسكرية .

ثم ينتقل الشريط إلى أحداث عام الثمانية والأربعين ، بداية هذه الرحلة الطويلة التى مرت على شعبنا الفلسطينى عندما ركبت سفينة الأمل العربية آملاً العودة إلى شواطىء فلسطين ، وبدلا من أن تفعل ذلك لم تكتف بأنها ضلت طريقها ، وسط البحر والأمواج بل أنها رفضت أحياناً كثيرة حتى بقائى على ظهرها .

ثم تتابعت الحروب العربية الإسرائيلية بمآسيها وبطولاتها التى غطتها الخيانات ، وسقط ضحيتها عشرات الألوف من الشهداء الأبرار من أبناء أمتنا العربية .

مرَّ الشريط عندما التحقت بكلية الطب ضمن مجموعة من زملائى الذين التحقوا بالجامعات العربية خاصة الجامعات المصرية ، وكيف استقبلنا أبناء أمتنا العربية فى كل مكان ندخله بحب أخوى كبير .

كان حماسنا لقضايا وطننا العربى يملأ قلوبنا . فقضية أى عربى فى أى مكان هى قضيتنا فكما انتفضت أمتنا العربية من أجل تحرير سوريا

ولبنان وتونس نجدها تنتفض من أجل الجزائر ومن أجل جميلة بوحريد . أتذكر كيف كنا نخرج فى مظاهرات عارمة ، كطلاب وعمال وفلاحين من كل أنحاء أمتنا العربية ، عندما ينفى المستعمرون أحد زعماء أمتنا العربية .

أتذكر كيف شاركنا وعلى رأسنا الأخ أبو عمار وكان حينها رئيسا لاتحاد طلاب فلسطين الأبطال من أبناء مصر عام ٥١ وكيف ناضلنا من أجل تحرير مصر من آخر جندى بريطانى فى قناة السويس ذلك المستعمر نفسه الذى استعمر بلادنا وسلمها عند انسحابه لهؤلاء الصهاينة .

ثم أتذكر ذلك التاريخ جيدا : يوم ثلاثة وعشرين يوليو عام ١٩٥٢ يوم رأينا قوات الجيش المصرى الباسل فى كل مكان معلنة الثورة ، ثورة عبد الناصر التى كان شعارها تحرير فلسطين . وتحرير كل شبر من وطننا العربى .

ثم تتابع أحداث عام ٥٦ أمام عينى حاملة معها صور العدوان الثلاثى على مصر ، وكيف كنا مع شعب مصر ونضاله العظيم ، وقد كنت فى السنوات النهائية لكلية طب قصر العينى ، حيث ساهمت فى إنشاء جهاز طبى للمقاومة الشعبية فى منطقة القنال وبورسعيد . وكنا قد تقابلنا فى ساحة المعركة مع كثير من أبناء شعبى وأتذكر أننى تقابلت مع الأخ أبوعمار فى إحدى مدن القنال متطوعاً يقود مجموعة فى صفوف الجيش العربى المصرى للدفاع عن أرض مصر قلعة أمتنا العربية يوم أعلن عبد الناصر الحرب الشعبية ضد الصهيونية والاستعمار .

ثم يمر أمامى شريط أول بلاغ عسكرى تصدره قوات ثورتنا الفلسطينية فى مطلع عام ٦٥ ، عن العمليات العسكرية التى تمت فى أرضنا المحتلة معلنة قيام ثورتنا الفلسطينية ، لتحرير أرضنا الفلسطينية من الصهيونية والاستعمار .

ثم تمر أحداث عام ٦٧ عندما كنت طبيبا فى الكويت حيث عملت حوالى خمس سنوات ، وفى يوم ٥ حزيران نقلت وكالات الأنباء أخبار حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ولم تمض ساعات حتى كنا نستقل السيارة مع مجموعة من أبناء ثورتنا الفلسطينية العاملين معى فى الكويت إلى أرض المعركة كنا ونحن نعبر أرض العراق الحبيب نلتقى بمئات السيارات العسكرية والدبابات محملة بالجنود فى طريقهم إلى أرض المعركة ، وعندما تتقابل نظراتهم مع نظراتنا نحييهم ويحيوننا وكأننا نقول لبعضنا البعض ان موعدنا على أرض المعركة .

كنا نلتقى من آن لآخر بكثير من السيارات المدنية تحمل المتطوعين من كل أمتنا العربية قادمين من السعودية والكويت وقطر والإمارات والبحرين واليمن ، يجمعهم جميعا هدف واحد ، هو الدفاع عن أرضنا العربية ، وعن أمتنا العربية .

وعندما وصلنا إلى سوريا أخذ كل فرد منا مكانه فى جبهة القتال ، حسب تخصصه ، وكان مكانى أحد المستشفيات القريبة من الجولان أقوم بواجبى حيث يصل المستشفى المئات من أبطال شعبنا السورى مدنيين وعسكريين .

تلاحقت الأحداث المريرة وهزمت جيوشنا العربية واحتل العدو الصهيونى أجزاء كبيرة من وطننا العربى ، بما فيها كل أرضنا الفلسطينية ، كل هذا حدث فى أقل من ستة أيام .

رفض شعبنا العربى الاستسلام وخرج فى مصر يومى ٩ ، ١٠ حزيران يؤكد طلب بقاء عبد الناصر ومطالباً إياه باستمراره فى قيادة أمتنا العربية ، واستمراره فى النضال ضد العدو المغتصب .

أتذكر كذلك كيف كان قرارنا الفلسطينى حينئذ ، بتصعيد نضالنا

وعملياتنا واستمرار ثورتنا الفلسطينية التى أعلن عبد الناصر أنها أنبل ظاهرة فى تاريخ أمتنا العربية ، وتخرج أمتنا العربية كلها من المحيط إلى الخليج داعمة لها وهاتفة باستمرارها .

ويمر أمامى شريط آيلول الأسود ، عام ١٩٧٠ ليؤكد أن هزيمة أمتنا العربية لايمكن أن تكون إلا بتمزيق الصف العربى حتى يقضوا على هذا التيار الثورى فيها ويحولها إلى فئات كثيرة متصارعة همها إنهاء بعضها البعض .

ثم تأتى أحداث ١٩٧٣ وتمر أمامى ونحن نخوض كأمة عربية هذه الحرب ضد إسرائيل ونحقق بعضاً من الانتصارات ، وقليل من الأمل يعود إلينا ونحن نرى أبطالنا يقتحمون تحصينات جيش العدو ، والأسرى الإسرائيليون يقعون فى قبضة قواتنا المسلحة العربية لتعيد إلينا جزءاً من الثقة وكثيراً من الأمل .

وأخذت جمعيتنا كما تعودت دائماً ، مكانها وسط كل هذه المعارك وعلى جميع الجبهات فى سوريا ولبنان ومصر تنشىء المستشفيات ومراكز الاخلاء لتساهم فى مواجهة آثار عدوان هذا العدو مساهمة فى هذا الجانب الإنسانى الذى يعكس جزءا من عملنا القومى الوطنى فى تحرير أرضنا العربية .

ثم أخرج من شريط الذكريات إلى الواقع الذى نحن فيه فأجد الشعور الذى يتملكنى الآن هو الشعور نفسه الذى تملكنى عندما بدأت فى العيادة الأولى عام ٦٥ عند إنطلاقة ثورتنا الفلسطينية ، فأجد أن القضية ليست قضية تقديم علاج لهؤلاء الجرحى الذين اصطحبهم معى فى أحد مستشفيات العالم . إن أطفالهم ونساءهم وجميع عائلاتهم إما أن يكونوا الآن فى صابرا وشاتيلا ، فى عين الحلوة أو الرشيدية أو بيروت أو دمشق أو القاهرة أو فى

الخليج أو المغرب أم أهلنا الذين يقاسون الأمرين ويعانون المغتصب الجلاد فى القدس وغزة وفى كل أرضنا المحتلة أو أى فلسطينى فى أى مكان فى العالم .

ياترى ما هى مشاكلهم الصحية والاجتماعية وكم هم بحاجة إلى مؤسستهم جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى وبالتدريج خرجت من التأملات إلى الواقع ثم إلى التخطيط والتنفيذ ، كيف سيكون مستشفى فلسطين الجديد فى القاهرة ؟ وماذا تم منه حتى الآن ؟ وهل ياترى روعيت فى مستشفى حمص الذى افتتح أثناء الحصار كل احتياجاتنا كما تعودنا فى كل مستشفياتنا من تجهيز سكن الأطباء وسكن للممرضات ؟ وهل أعد فيه مكان لمدرسة تمريض ؟

إن مجمع دير ياسين الطبى فى مخيم اليرموك لا يفى باحتياجات أهلنا فى المخيم ، ولابد من تنفيذ الفكرة القديمة بإنشاء مستشفى ، ولو للنساء للولادة والأطفال ليفى باحتياجاتنا مؤقتا لحين إنشاء المستشفى الكبير الذى نستعد لإنشائه .

يا ترى كيف حال مستشفياتنا فى بيروت ؟ وما هى احتياجاتهم وماذا نستطيع أن نفعل فى هذه الظروف لإصلاح ما دمر منها ؟ وكيف سنستطيع تعويض الأجهزة التى دمرت أثناء الحرب ؟ وما هى احتياجاتهم البشرية والطبية ؟

المشاكل الصحية فى أرضنا المحتلة لاحصر لها قوات الاحتلال تتبع سياسة تتنافى مع كل ما هو انسانية مخالفة قوانين چنيف الدولية للضغط على الكوادر الطبية لمغادرة البلاد . وحتى تقف عقبة فى تنفيذ قرارات منظمة الصحة العالمية سواء بإرسال لجنة الخبراء لكتابة تقرير عن الأوضاع الصحية أو بإشراف منظمة الصحة العالمية لإفتتاح مركزين طبيين .

أصبح أصدقاؤنا الأجانب شاهد عيان على بربرية هذا الجيش الاسرائيلى وعلى تصرفه الارهابى ، وقد شهد بعض منهم ضده فى عقر داره فى محاكمة كاهان ، هؤلاء الشهود ناضلوا معنا ضد المرض والجرح والفقر ومع مرور كل يوم يزداد ايمانهم بقضيتنا ، ومازالوا يقدمون لشعبنا خدماتهم فى أى مكان .

والجريمة ضد شعبنا لم تتوقف ، فأبشع جرائم الحرب ترتكب ضد شبابنا فى معتقل أنصار ولم يرحموا حتى الشيوخ والأطفال .

المجازر والجرائم ترتكب كل يوم ولم يكتشف العالم منها إلا مجزرة صابرا وشاتيلا وذلك كله يهدف إلى استكمال جريمة إبادة شعبنا الفلسطينى فى كل مكان ، حتى مستشفياتنا لم تنجو من هذه المجازر حيث حرقت مستشفى الأطفال بمن فيها ، وبشهادة الصليب الأحمر الدولى ، واعتدى على المرضى فى المستشفيات الأخرى ، وقتل الأطباء فيها واعتدى على الممرضات ، وقتلوا كل من وصلت إليه أيديهم ، ورغم ذلك فشعبنا يكمل طريق التحرير مفعما بالايمان والتصميم لأنه يعرف كيف يدير مؤسساته حيثما كان ويعوض ما فقده من شهداء سقطوا فى كل حرب وكل مجزرة وكل مؤامرة .

طريــق الاستقــلال

خرجنا من هذه الملحمة التى استطاعت ثورتنا أن تتصدى فيها لهذا الجيش الاسرائيلى المعتدى ٨٨ يوماً ، واستطاعت جموع شعبنا اللبنانى والفلسطينى الصمود الكبير ، وكان العدو يستخدم كل الامكانات والوسائل المدمرة واستطاعت جمعيتنا أن تقوم بدورها الانسانى الكبير مخففة من آلام أبناء شعبنا الذين عاشوا هذه الملحمة البطولية الكبيرة ، وكان علينا منذ اللحظة الأولى أن نضع خططنا المستقبلية ، التى سنواجه فيها الواقع الجديد فمعظم امكاناتنا الطبية فى لبنان ، وجزء كبير من بنيتنا الطبية فيه ، فهى المركز الرئيسى وفيها المستشفيات الرئيسية والتعليم المركزى ، والاتصال ونحن تاركيها ، ووراءنا عدو يحترف الهدم والتدمير وتشتيت الناس لقد هدم المستشفيات والعيادات والمنازل فى مخيمات الجنوب ، وها هو وراءنا رغم كل الوعود والضمانات سوف يدخل إلى مخيماتنا فى لبنان ، وإلى منازلنا فى بيروت الغربية ليهدم كل ما تطوله يده . إذن كان علينا أن نعيد ترتيب أوضاعنا وبالسرعة الممكنة ؟

كانت أساس خطتنا الطبية زيادة وتركيز خدماتنا فى أرضنا المحتلة .

فشعبنا الصامد هناك متشبثاً بأرضه ولابد أن يكون معظم دعمنا هناك .

« فالمعلوم أن عمل الجمعية منذ تأسيسها يسير على خطين متوازيين الأول هو الشئون الطبية ، والثانى الشئون الاجتماعية التى لا تقل تأثيراً وخطراً عن الخدمات الطبية، ويتولى جهاز الشئون الاجتماعية فى الجمعية الإشراف على هذا القطاع الهام ، ضمن المبادىء والأسس الموضوعة »[1] .

أصدرنا قرارا بتطبيق التأمين الصحى على كل أهلنا فى الأرض المحتلة واتصلنا بجميع دول العالم لنرتب رجوع كل الكوادر الطبية المسموح بعودتها بعد انتهاء دراستهم إلى أرضنا المحتلة ونظمنا أوضاعنا واتصالاتنا وترتيباتنا على أن يكون من فى الداخل مشاركاً لكل ما هو فى الخارج ومن فى الخارج مشاركاً لكل ما هو فى الداخل .

وقد كان من أهم مبادىء الجمعية الآتى :

١ - الرعاية الاجتماعية للأسرة :

رفض الجهاز فكرة العطاء بلا مقابل وإنما عمل بوحى فكرة « الأخذ والعطاء » . أى أن الأسرة الفلسطينية تقوم ببعض الأعمال (خياطة ، تطريز ، طبخ) مقابل الخدمات التى يقدمها الجهاز ... وبذلك تبقى كرامة الطرفين محفوظة ، والعلاقة بينهما قائمة على أسس موضوعية من التفاعل المثمر .

٢ - تدعيم صمود الأسرة الفلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه :

ويتم هذا عن طريق تشغيل مئات الأسر الفلسطينية ، وبخاصة النساء ، ويجرى تسويق المصنوعات اليدوية الشعبية التى تنجزها الأم

---

(١) تقرير عن جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى سنة ١٩٨٠ ، الكتاب السنوى ، ص ٤١ .



لقد أصبح الفن أحد مصادر إثبات كياننا الفلسطينى .



منذ البداية كان جهاز الشئون الاجتماعية يضع على عاتقه دعم التراث الفلسطينى

الفلسطينية ، مما يؤمن لهؤلاء لقمة العيش الحركة الكريمة ويحفظ التراث الفلسطينى فى آن معاً .

٣ - رعاية شئون الأسرى والمعتقلين :

يتعدى اهتمام جهاز الشئون الاجتماعية لسكان الوطن المحتل مسألة تدعيم صمودهم ، إلى الاهتمام بشئون الأسرى والمعتقلين ، داخل السجون « الاسرائيلية » عن طريق الاتصال بالمنظمات الإنسانية فى العالم التى يتعرض لها المعتقلون الفلسطينيون ، على أيدى الجلادين الصهاينة ، بالاضافة إلى الأوضاع اللاإنسانية ، والتمييز العنصرى الذى يواجهه المناضلون الفلسطينيون فى أقبية السجون الصهيونية .

٤ - دعم وتطوير التراث الفلسطينى :

أخذ جهاز الشئون الاجتماعية ، منذ البداية ، على عاتقه مهمة دعم التراث الفلسطينى وتحديثه ، والتصدى لمحاولات اغتصابه من قبل العدو الصهيونى وقد أقام لهذا الغرض ، عدة معارض دولية للتعريف بالتراث الفلسطينى علاوة على المعرض الدائم فى بيروت والقاهرة وأثينا وتونس ، والذى من شأنه إبقاء هذا التراث شاهداً على عروبة فلسطين ، وتمسك أصحابها الشرعيين بها .

٥ - الرعاية الاجتماعية والجرحى والتأهيل المهنى :

بعد معالجة الجرحى فى مراكز التأهيل المختلفة مثل مركز الرملة للتأهيل والعلاج الطبيعى يتولى جهاز الشئون الاجتماعية تقديم الرعاية الاجتماعية لهؤلاء الجرحى والمعاقين ، وذلك بتأهيلهم مهنياً فى ميدان الأعمال المنتجة ، حتى يُبقى الجريح المؤهل فى خدمة الجريح المصاب . فهناك مثلاً مشروع الفخار والخزف فى مستشفى حيفا ، ومشروع مصنوعات القش للمكفوفين فى مركز الرملة ،

ومشروع الأشغال اليدوية وقسم التعدين وصناعة الكراسى والطاولات المعدنية ، فى المركز نفسه بالإضافة إلى رعاية الجرحى وتأهيلهم مهنياً ، يقوم جهاز الشئون الاجتماعية عبر معاهد التأهيل المهنى الموزعة على المخيمات الفلسطينية ، بتأهيل الفتيات مهنياً ، حيث يتعلمن فى هذه المعاهد أعمال التطريز والحياكة ، والضرب على الآلات الكاتبة ، بمختلف اللغات ، وأعمال السكرتارية وغيرها ، وبعد التخرج يتم استيعاب هؤلاء الفتيات ، كعاملات فنيات ، فى مختلف مراكز الجمعية .[1]

كانت أوضاعنا الصحية فى أرضنا المحتلة سيئة للغاية ، وقد سجلنا ذلك فى تقاريرنا الطبية التى قدمناها ، ونحن نشارك فى اجتماعات منظمة الصحة العالمية منذ عام ١٩٧٥ . كان للمنظمة هدفها العالمى « الصحة » للجميع عند حلول سنة ٢٠٠٠ وقلنا مراراً إننا نخشى أن شعبنا الفلسطينى لن يستطيع أن يحقق هذا الهدف طالما كان هناك احتلال لأرضه ، كذلك فقد ذكرت لجنة الخبراء التى شكلتها المنظمة العالمية لتقصى الحقائق والأوضاع الصحية للأراضى العربية بما فيها فلسطين وقد ذكرت دائماً نفس الشىء إن العلة فى تطوير الصحة هو الاحتلال وتكلمت التقارير عن مختلف أنواع التدهور الصحى لشعبنا فى الأراضى المحلتة وقالت تقارير اللجنة الخاصة للخبراء رقم ٣٤ / ١٧ :

(إنه على اللجنة أن تبين بوضوح أنها تعتبر الحالة السياسية الاجتماعية القائمة فى الأراضى المحتلة ليست مواتية لتحسين الحالة الصحية للسكان المعنين أو التنمية الكاملة للخدمات الرامية للنهوض برفاهية الإنسان)[2] .

---

(١) جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى التقرير السنوى (ص . ص ٤١ – ٤٣) .

(٢) التقرير المقدم من جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى إلى منظمة الصحة العالمية ، ص ٦٠ .

أما تقرير اللجنة ج ٣٥ / ١٦ فأشار إلى القول :

(إن أسلوب معالجة المشكلات الصحية ينطوى على عمل سياسى وعلى جهود تبذلها قطاعات انمائية أخرى ، والأسلوب الذى يفسر به عادة هذا العمل يستوجب بالضرورة التصدى للمشكلات الاجتماعية الاقتصادية المعنية وإعطاء دفع سياسى جديد للأنشطة الصحية ، وهذا يفترض مسبقاً توافر السلم والعدالة والتوزيع المنصف للرعاية الصحية والحرية واحترام الكرامة والحالة السائدة اليوم فى الأراضى المحتلة تشهد بأنه لم تتوافر جميع الشروط حتى الآن لتحقيق النهوض بصحة السكان المحليين بالمفهوم الذى ورد تعريفه أعلاه)[١] .

قدمنا التقارير الطبية عن كل عام التى تبحث عن مختلف الأوضاع الصحية والاقتصادية والتعليمية والثقافية وغيرها .

أشار تقرير اللجنة الخاصة للخبراء ج ٣٧ / ١٣ على :

(ومن دواعى أسف اللجنة الشديد وبالرغم من جهودها المتواصلة ، فإنها لم تتمكن من تقديم أجوبة ذات صلة على الأسئلة التى قدمتها منظمة الصحة العالمية ، والتى تتعلق بامكانية تطبيق الاستراتيجيات الوطنية لتوفير الصحة للجميع على الأراضى المحتلة ، وقد اتضح للجنة أن هذه الأسئلة غير قابلة للتطبيق فى الأوضاع السائدة فى الأراضى المحتلة .. فإنه لايمكن النهوض بالصحة بشكل حقيقى بدون سلم وحرية وعدالة)[٢] .

إن سياسة سلطات الاحتلال الاسرائيلى فى الأراضى العربية المحتلة تقوم على أساس توسيع رقعة الاستيطان الصهيونى فى الأراضى الفلسطينية

---

(١) م . س ، ص ٦٠ .

(٢) م . س ، ص ٦٠ .

ولا تلتزم بحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية بالأراضى العربية المحتلة ، فهى تتبع خطة محكمة لخدمة الأهداف العسكرية والتوسيعية الصهيونية والتى تنتهى عادة بإقامة دولة اسرائيل الكبرى على حساب الأرض العربية ، وذلك بممارسة سلطات الاحتلال كافة الضغوط التعسفية واللاانسانية فى مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ضد المواطنين العرب فى الأراضى المحتلة بهدف تضييق الخناق عليهم لطردهم وتشريدهم من الأرض التى عاشوا عليها آلاف السنين ، فهم فى سباق مع الزمن فى إنشاء المستوطنات حول المدن والقرى الفلسطينية بما يتبعه من اجراءات قمعية وتعسفية وإرهابية غايتها القتل والتعذيب والتشريد والاعتقال وفرض الاقامة الجبرية وحظر التجول والتنقل ومنع كافة الحريات ومحاولات التسمم الجماعى والتضييق الاقتصادى وفرض الضرائب وهدم المنازل .. إلخ .

كل هذه الاجراءات اللاإنسانية والتى ادانتها كافة لجان حقوق الانسان والمنظمات الدولية تهدف إلى تهجير المواطنين العرب لإحلال المستوطنين مكانهم ، وهذا يخل بالخط الديمغرافى للمناطق المحتلة فيصبح العرب أقلية وسط أكثرية استيطانية .[1]

لقد أشارت تقارير هيئة الأمم إلى أن انتهاك حقوق الانسان فى الأراضى العربية المحتلة لن يتوقف إلا بالتمتع بحق تقرير المصير .. ولكن سلطات الاحتلال تقوم بخلق كافة الظروف الاقتصادية ، والاجتماعية السيئة .. تمهيداً لضم هذه الأراضى إلى كيان سلطات الاحتلال الاسرائيلى .

ومن السياسات المتبعة لانتهاك حقوق الإنسان فى الأراضى العربية المحتلة سياسة العقوبات الجماعية ، هدم المنازل والاعتقال والإبعاد والاضطهاد الجماعى .[2]

---

(١) م . س . ص ٦ .

(٢) م . س . ص ٤٢ .

☆☆ تقارير منظمة الصحة العالمية عن الأوضاع الصحية فى الأراضى المحتلة :

إن الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين العرب فى الأراضى العربية المحتلة فى تدهور مستمر شأنها فى ذلك شأن باقى الخدمات الأخرى ، ذلك أن التخطيط الأساسى لسلطات الاحتلال لايقوم على خدمات ، بل على العكس من ذلك يعمل على وضع كافة الصعوبات ، والعراقيل أمام صمود المواطنين العرب لاجبارهم على ترك الأرض الفلسطينية لتستولى عليها سلطات الاحتلال لاقامة المستوطنات عليها .

لقد قامت سلطات صهيونية إرهابية تدعمها سلطات الاحتلال بنشر مادة سامة يعتقد أن تأثيرها يكون عن طريق الجهاز التنفسى فى مختلف التجمعات الفلسطينية ، وقد بدأت هذه الاصابات فى مدارس منطقة جنين حيث ظهرت أعراض التسمم الجماعى على طالبات مدرسة عرابة ، ومدرسة الزهراء الثانوية ، وبنات جنين الثانوية ، والاعدادية ، ومدرسة مثيلون ، وقد نقلت الاصابات إلى المستشفيات فى جنين والشفاء وطولكرم ونابلس والمقاصد وغيرها . وبلغ عدد الحالات حتى ٢ / ٤ / ٨٣ (١١٠٠) حالة . وفى ٣ / ٤ / ٨٣ انتشرت الاصابات لتشمل مناطق عديدة فى الأراضى العربية المحتلة لتصيب حوالى ستمائة طالبة فى مدرسة يطا الثانوية بمنطقة الخليل وامتدت الاصابات إلى طولكرم وعنبتا حتى بلغت عدد الاصابات ٢٦٥ .

وقد قام فريق تابع لمنظمة الصحة العالمية ، وفريق آخر تابع لمراكز مكافحة الأمراض باطلانطا – جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية باجراء استقصاءات اكلينيكية ووبائية ، وبيئية وقدموا تقاريرهم ج ٣٦ / ٣٤ ، ج ٣٦ / ١٠ إلى الاجتماع السادس والثلاثين لمنظمة الصحة العالمية ، ولم يتمكن أحد الفريقين من التعرف على المادة السامة المسببة لهذا الوباء لعدة

أسباب منها التأخير باجراء الاستقصاءات مدة أسبوعين منذ بداية هذا الوباء إذ أن التأخير يؤدى إلى تكسر المادة بالجسم وبالتالى يصعب تحديدها ، وكذلك لايمكن أن يكون التسمم ناتجاً عن غاز كبريتيد الهيدروچين ذلك أن تركيزه كما ذكر الفريق الأمريكى أقل بخمسمائة مرة من التركيز السمى وكذلك فإن هذا الغاز يتفاعل مع الدم ، ويعطى لوناً مخضراً فى حين أن الدم كان طبيعياً بحسب ما أشار إليه تقرير الجامعة الأردنية[1] .

يشير التقرير ج ٣٦ / ١٤ إلى أن « فى الأراضى المحتلة لاتوجد خطة لتطوير ورعاية القوى العاملة بالمجال الصحى وخاصة الأطباء »[2] .

كما ويشير التقرير ج ٣٧ / ١٣ بأن « إدارة ميزانية الصحة فى الأراضى المحتلة هى فى أيدى السلطة المركزية بدون أى مشاركة من قبل أولئك الذين تهمهم مباشرة » .[3]

ويشير التقرير ج ٣٦ / ١٤ فقرة ٢ / ٤ / ٤ إلى أن سلطات الاحتلال تفرض خصم ٣٠ ٪ من الهبات المقدمة للتنمية الصحية وهذا أمر غير مشجع[4]

إن هذه التقارير تبين بصورة قاطعة مدى التدهور فى الأحوال الصحية ورجوعها للوراء ، ومعاناة الأهالى فى الأراضى العربية المحتلة .

لقد أصدرنا الكتب المختلفة عن هذه الأوضاع الصحية منها :

ـــ الصحة والحرب – د . فتحى عرفات

ـــ شعب وشهادات – يبين بسالة أهلنا فى الأرض المحتلة فى انتفاضتهم الباسلة .

---

(١) م . س ، (ص ، ص ٤٧ ، ٤٨) .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٢ .

(٣) ، (٤) م . س ، ص ٥٢ .

ـــ الوضع الاجتماعى والصحى للشعب الفلسطينى - د . عبد العزيز اللبدى .

ـــ الصحة تحت الاحتلال - جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى .

وغيرها كثير ، هذا وقد شاركنا فى مؤتمرات وزراء الصحة العرب ، وكنا ننسق كيف سنضع خطة العمل فى منظمة الصحة العالمية لنفضح ما يحدث فى أرضنا ، وما ترتكبه القوات المعتدية الاسرائيلية بما يتنافى مع جميع المواثيق والقوانين الدولية ، وكان عملنا خارج أرضنا المحتلة يسير فى نفس الخط المتوازى مع عملنا فى أرضنا المحتلة .

لقد كان قرارنا الأساسى فى نشاطنا الصحى ، والاجتماعى هو الأرض المحتلة دون أن يمس ذلك بتطوير دائم لعملنا الصحى ، والاجتماعى خارج أرضنا المحتلة .

استمر العمل فى بيروت رغم اقتحام القوات ، ورغم ارتكاب الجريمة البشعة لمذبحة صابرا وشاتيلا ، والتى كانت فيها مستشفى عكا ومستشفى غزة هى مسرح للجريمة حيث اعتدى على الممرضات ، وقام المعتدون بقتلهم والتمثيل فى جثثهم ، وهم يدافعون عن عرضهم وكرامتهم ، قتل الأطباء والممرضون والاداريون وسائقو الاسعاف .

كان العدو يظن أن هذه المذبحة البشعة سوف تجبر أهلنا على ترك مستشفياتنا وعياداتنا ومراكزنا بغير رجعة . ولكن العقلية قد تغيرت فشعب الثورة الفلسطينية له مفهوم آخر ولايوجد شىء يثنينا عن التمسك بأرضنا العربية أينما كنا ، ولن نتركها لهم .

وفى خلال ساعات كانت هذه المرأة الفلسطينية بقيادة عضوات المكتب التنفيذى للجمعية يقمن بغسل مستشفياتنا من آثار الجريمة البشعة ، معلنات

بذلك الاستمرار فى العمل بمستشفياتنا لأداء واجبهن الانسانى العظيم على خير وجه .

ولن يزيدنا الذبح ، والقهر والتشريد ، إلا مزيداً من التمسك بحقنا فى الحياة ، وعملنا بالتنسيق والتعاون مع الصليب الأحمر الدولى الذى قام بواجبه فى هذه الأثناء ، وما كادت تنسحب القوات المعتدية من بيروت إلا ويد البناء تدخلها ، فتقوم وبالسرعة الممكنة باصلاح ما تهدم من مستشفى عكا بمنطقة بئر حسن ، ومستشفى غزة بمنطقة صابرا وشاتيلا ، ومستشفى حيفا بمنطقة برج البراجنة وبسرعة فائقة هى سرعة الانجاز والبنيان التى تعلمناها طوال السنين التى مرت علينا والتى أصبح يجيدها معظم أبناء جمعيتنا . ذلك من خلال إصلاح المستشفيات والعيادات وإعادة تنظيم الكوادر الادارية ، والفنية ليعود العمل الانسانى خفاقاً فى مراكزنا .

وتتوالى على شعبنا المؤامرات ، والاعتداءات ، والهجوم المتكرر على مخيماتنا ، فى طرابلس بشمال لبنان ، وأماكن كثيرة أخرى ، فتقوم جمعية الهلال بدورها فى تقوية عملها ، وزيادته هناك وليشهد بذلك العالم ميلاد مستشفى جديد فى مخيم البداوى ليستقبل الجرحى ، والمرضى ثم تشتد المعارك عنفاً فى مدينة طرابلس ، فتذهب الخبرات الصحية المتطورة إلى هناك من البر ومن البحر ، من أعضاء المكتب التنفيذى إلى الكثير من الأطباء ، والممرضين والعاملين ، ليشكلوا حصناً يحمى صحة شعبنا ويداوى له الجراح ، وننشىء مستشفيين طوارىء داخل طرابلس وتشكل لجنة صحية مشتركة مع العاملين فى الحقل الصحى من اخوتنا اللبنانيين لتؤدى الدور الانسانى لشعبنا المقهور هناك .

لقد كانت الأوضاع الصحية السائدة قبل تأسيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى فى المخيمات تعسة وسيئة للغاية ، ولم تكن الخدمات فى الميدان الصحى والوقائى يتجاوز جمع النفايات من المخيم ، ووضعها فى

محارق كبيرة بين بيوت المخيم نفسه ، أو إلى جوارها حيث يتم إحراقها أسبوعياً ، وكذلك رش المبيدات الحشرية بمعدل مرتين فى العام الواحد ، فى حين أن المخيمات كانت تفتقر إلى المجارير الصحية وكانت قنوات المياه فيها مكشوفة مما يجعلها مرتعاً للحشرات والأوبئة .

هذا ولم يكن فى المخيم الواحد أكثر من عيادة طبية واحدة ، يؤمها طبيب واحد ، مرتين أو ثلاث مرات فى الاسبوع ، لمعالجة المرضى من أبناء المخيم ، بالمهدئات التى لم يكن يتوافر غيرها فى الصيدلية التى كانت تتبع العيادة ، والتى كان يشرف عليها موظف دون خبرة .

وهكذا فقد كانت المسئوليات التى اضطلعت بها جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى كبيرة ، وبالغة الأهمية بالنسبة للشعب الفلسطينى وثورته ، لأن النهوض بالأوضاع الصحية المتردية فى المخيمات يتطلب جهوداً مضنية ، وامكانات بشرية ومادية كبيرة ، لم تكن متوافرة للجمعية فى بداياتها الأولى . ولكن الادارة الواعية القادرة على تخطى العقبات والعراقيل كافة استمدت منها الجمعية المبادىء الأساسية للثورة الفلسطينية والروح الثورية فى العمل وراحت تتصدى للمهمات الكبيرة المنوطة بها فى المخيمات الفلسطينية ، لتبنى ، وتنظم ، وتثقف ، وتعالج ، وترشد ، وتتطور كمّا ونوعاً دون أن تهمل فى الوقت ذاته واجبها الأساسى تجاه الأخوة المقاتلين فى خنادق المواجهة الأولى مع العدو[1] .

لقد تطور عمل الجمعية أفقياً وعمودياً فى المجالات التالية سنتناول منها:

المجال الصحى : ويشمل ثلاثة قطاعات هامة ، توفر التكامل والانسجام فى نوعية الخدمات التى تقدمها الجمعية وهذه القطاعات هى :

---

(١) جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى (الكتاب السنوى ١٩٨٠) ص ٦ .

أولاً : الطب الوقائي :

لقد كان النهوض الصحى فى المخيمات الفلسطينية هو الدعامة الأولى ، التى حدت بتأسيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى ، وكان الطب الوقائى يحتل مرتبة أساسية فى ميدان عمل الجمعية ، وما أصدق المثل العربى القائل « درهم وقاية خير من قنطار علاج » ولأن تحقيق الوقاية يتطلب محاربة هذه الأمراض ومسبباتها ، فقد اتجهت الجمعية عبر جهاز الطب الوقائى ، إلى القيام بتوعية سكان المخيمات الفلسطينية بواسطة الزيارات الدورية التى تقوم بها المرشدات الصحيات فى الجهاز ، وبواسطة الندوات والاجتماعات العامة . وقد سعى جهاز الطب الوقائى لدى الجهات المختصة فى الثورة الفلسطينية ، وفى اللجان الشعبية إلى تغطية المجارير وقنوات المياه المكشوفة فى المخيمات ، وقام بحملات رش ضرورية لابادة الحشرات ، ووزع الأدوية والسموم للاستعمالات المنزلية ضد الجراذين والزواحف .

هذا وقد افتتح جهاز الطب الوقائى عدة مراكز لرعاية الأمومة ، والطفولة لإعطائهم الارشادات اللازمة للعناية بصحتهن واجراء الفحوصات المختلفة بشكل دورى كذلك ، يقوم بحملات تفتيشية على المدارس التابعة للمخيمات ، أو القريبة منها ، لتفقد أحوال الطلبة والحد من انتشار الأمراض الجلدية وغيرها على اختلافها .

ثانياً : الاسعاف والدفاع المدنى :

لقد أولت جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى اهتماماً متزايداً بهذا الميدان الحيوى من ميادين الخدمة الانسانية ، فأقامت عدة

دورات لضباط الاسعاف ، وعناصر الدفاع المدنى ، كما زودت الجهاز بسيارات حديثة كاملة التجهيز ، هى رهن الاشارة باستمرار ، وأثبتت التجربة أن جهاز الاسعاف والدفاع المدنى فى التصدى للاعتداءات الصهيونية المتكررة على لبنان كفاءة وأهلية كبريين حيث تم انقاذ حياة المئات .

هذا ولا تكتفى الجمعية بالدورات المحلية لتدريب العاملين فى هذا الجهاز ، وإنما توفد كلما سمحت الظروف ، عدداً من عناصر الجهاز لتلقى الدورات فى الخارج والاطلاع على خبرات الشعوب الأخرى ، وتجاربهم فى هذا الميدان وبخاصة الشعوب التى خاضت حروباً طويلة ، أو معارك للتحرير والاستقلال .

ثالثا : الطـــب العلاجـــى :

إن اهتمام الجمعية بالطب الوقائى لم يمنعها من الاهتمام بالطب العلاجى وتطويره ، حيث كانت المخيمات الفلسطينية تفتقر للعيادات المتخصصة والمستشفيات ، فأنشأت الجمعية منذ بداية تأسيسها ثلاثة وثلاثين مستشفى ، ومركزاً طبياً ، وداراً للنقاهة ، توزعت على الأردن ، وسوريا ، ولبنان ، ومصر ، وقد هدم أكثر من نصفها نتيجة لحرب الابادة التى يواجهها الشعب الفلسطينى على أكثر من صعيد ، كما أنشأت الجمعية أكثر من مائة عيادة شعبية أو تخصصية فى المخيمات ، أو ضمن حدود كل مستشفى .

منها مستشفى غزة ، حيفا ، عكا ، مستشفى الطوارىء



كان اعداد الكادر الفنى والطبى شغلنا الشاغل

صيداً ، مستشفى صور ، رام الله .. إلخ . وغيرها الكثير من المستشفيات والمراكز الطبية والعيادات المتخصصة .[1]

كل هذا وعملنا لشعبنا فى أرضنا المحتلة مستمر ، وبناء جهازنا الطبى بكل فروعه التعليمية والعلاجية والصحية والاجتماعية فى كل مكان يتواجد فيه شعبنا مستمر . ففى سوريا قمنا بتوسيع العيادة المجمعة الشاملة فى مخيم اليرموك (مجمع دير ياسين الطبى) واشترينا بناية من طابقين قمنا بتوسيعها لتكون مستشفى للنساء ، والولادة ، والأطفال (مصنع الثوار) كما أعدنا تنظيم مستشفى يافا فى دمشق وانشأنا مركز (الكرمل) لعلاج الأسنان وأقمنا مركزا اجتماعيا وحضانة وفى مخيم حمص أكملنا مستشفى (بيسان) كما قمنا بالتعاون مع الصليب الأحمر الدولى ، والصليب الأحمر السويدى والألمانى بإنشاء مركز تأهيل ، ومصنع جديد للأطراف فى دمشق .

كان علينا أن نعوض أى شىء فقدناه من عملنا الانسانى ، ونشاطاتنا الطبية واخترنا القاهرة ، وعواصم أخرى لتؤدى دورها فى هذا التعويض ، ورغم أننا بدأنا نشاطنا فى القاهرة منذ سنة ١٩٦٨ ، وكانت مستشفياتنا ومراكز الدولة والجيش دائماً فى خدمة جرحانا ومرضانا . افتتحنا عدة عيادات كما أسلفت وافتتحنا أول مستشفى سنة ١٩٧٣ ، وكان قرارنا ١٩٧٥ ، أن نبنى مستشفى تعليميا كبيرا فى القاهرة حيث الامكانات العلمية الضخمة التى يمكن أن يستفيد منها أطباؤنا وممرضاتنا .

بدأنا العمل فعلياً فى المستشفى سنة ١٩٨٣ ، ليضم جميع الأقسام الطبية ويحتوى على ٣٥٠ سريرا وقسما للاسعاف والطوارىء ، وعيادات خارجية لكل التخصصات ، وبه مركز ثقافى يضم قاعة اجتماعات ، وقاعة محاضرات وقاعة تعليمية ، ومكتبة ، وغرف للأبحاث العلمية الطبية

---

(١) جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى (الكتاب السنوى ١٩٨٠) ، ص . ص ١٠ - ١٦ .

المختلفة وأطلقنا عليه اسم (القدس) ومع المستشفى لابد أن يكون هناك معهد للتمريض الذى يمد هذا المستشفى وغيره باحتياجاته من الممرضين ، والممرضات ويستقبل سنوياً مائة طالب وطالبة عدد كبير منهم من الأرض المحتلة ، ذلك بالتنسيق مع اخوتنا المسئولين فى الأرض المحتلة يعودون إليها بعد إنهاء دراستهم وقدتخرجت ثلاث دفعات منهم يقومون بواجبهم الانسانى الكبير .

وكما كان دائماً للمصابين والمعوقين مكانهم الدائم فى جمعيتنا فأقمنا مركز عين شمس يضم الأطفال المعوقين ، وحاولنا ان نعيد تجربة مركز حيفا للتأهيل المهنى بمركز عين شمس ، والتجربة أثبتت مرة أخرى نجاحها وأصبح هؤلاء الأطفال يتدربون ويتعلمون مستعملين فى ذلك الكمبيوتر بجانب الوسائل التدريبية الأخرى ، ووجد محمد الكركى ودلال وبدر طريقهم إلى هذا المركز من تل الزعتر إلى بيروت إلى القاهرة رحلة طويلة لأطفال فى حاجة إلى رعاية كبيرة يخفف من سعيرها دائماً ما تؤديه الجمعية نحوهم من واجب انسانى .

وتقوم حرب المخيمات ، وتحاصر المخيمات فى بيروت ، والجنوب وتقصف المخيمات ، وتقصف معها المستشفيات والعيادات والعمل الطبى الدائم مستمر ، فمستشفى جديد فى شاتيلا ، ومستشفى جديد فى صيدا ، ومستشفى آخر فى الرشيدية ، ويستكمل العمل فى المشروع الكبير لمستشفى مدينة القدس الطبية (الشهيد محمود الهمشرى) تستكمل كلها وسط القصف ، والموت فقد تعودنا أن تخرج الحياة من وسط الركام .

ومعنا دائماً كان يقف أخوتنا أبناء أمتنا العربية يقومون بواجبهم الانسانى ومعنا كذلك أصدقاؤنا فى كل مكان ، من النرويج ، والسويد ، فنلندا ، وبلچيكا ، وفرنسا ، وايطاليا ، وأسبانيا .. الخ .

لقد افتتحنا فروعاً لجمعيات الهلال الأحمر الفلسطينى فى اليونان ، وجمعيات صداقة فى أمريكا ، وكندا حيث جاء لنا المتطوعون من كل مكان فى العالم .

مئات من هؤلاء الأصدقاء الشرفاء يحضرون يومياً إلينا فمنهم الطبيب والممرضة والاستاذ والخبير ، تارة يعملون معنا فى مستشفى بمخيم فى بيروت ، وتارة أخرى فى مخيم فى الأرض المحتلة ، ومرة فى القاهرة ، ودمشق وغيرها .

افتتحنا مستشفى فى السودان لنجد أن الجمعية النرويجية تزودنا بالمعدات والمتطوعين ، ونفكر فى عيادة فى أرضنا المحتلة فتسبقنا الأيدى الحنونة لجمعية الصداقة السويدية ، أو النرويجية ، أو الفرنسية .

تحاصر مخيماتنا فنجد جمعية M A P فى لندن ترسل لنا أطباءها المتطوعين ليقوموا بدور إنسانى بطل ، مع أهلنا المحاصرين وتكون أياديهم الرحيمة بلسماً لجرحانا العديدين ، وفى أحلك الظروف وبأقل الامكانات تجرى أكبر العمليات .

عرف هؤلاء الأصدقاء قضيتنا ، وآمنوا بحق شعبنا ، وعرفوا كذلك أن الشتات مهما زاد فإنه لا يؤثر فى وحدة شعبنا وتكامل احتياجاته فى أرضنا المحتلة وخارجها فكانت خدماتهم الانسانية نسيجاً مع كل ما ننسجه لتوحيد كل الجهود ، ولتوحيد العمل ليكون عملاً صحياً متكاملاً داخل أرضنا المحتلة وخارجه .

فقد آن الأوان ليستكمل الجهاز الفلسطينى الذى يتولى المسئولية الصحية تخطيطاً وتنظيماً وتنفيذاً ، واستمر عملنا فى جهاز العلاقات العامة لربط أصدقائنا وإخوتنا بانتظام ، ليكونوا على علم بما يحدث ، وزادت هذه العلاقات ، وكثر الأصدقاء ، ونظمت الوفود ، وكثرت المشاركة فى

المؤتمرات الدولية الطبية ، وأقمنا الندوات المختلفة عملاً متكاملاً لشعب يبحث عن الحياة والعيش فى سلام .

☆☆ ميـلاد الانتفاضــة :

وتنبثق الصرخة المدوية فى العالم أجمع من قلب الدمار .. وتتزايد حدتها لتجثم على قلب العدو ، ضاغطة على أنفاسه بقوة وتصميم لتنهك قواه وتحيله إلى عدو مدافع يحاول الحفاظ بكافة الوسائل المتاحة ، وغير المتاحة على اتزانه وقوته وسيطرته على الوضع المتدهور .

قامت الانتفاضة من مزيج ثورة شعبنا خارج وداخل أرضنا المحتلة انتفاضة جبارة عارمة .. هى خلاصة نضال طويل ، وشاق وسيرة ثورتها طويلة عبر الأجيال مروراً بجيل بدء عام ١٩٦٥ ولم يتوقف أبداً ولحقت به كل الأجيال .

تلك هى انتفاضة شعبنا الفلسطينى ، تستكمل صورة الثورة والنضال ومعها عملنا الصحى فى لجانه الشعبية الصحية فى أرضنا المحتلة مستكملا صورة النضال الانسانى لشعبنا الذى أسس مؤسسته الصحية ، والاجتماعية ، جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى التى أولاها مجلسنا الوطنى مسئولية الخدمات الصحية والاجتماعية .

وفى ظل الأوضاع الصحية السيئة التى تعيشها الأراضى المحتلة ، التى قدمنا صورتها للرأى العام العالمى وسط قوات محتلة لا تراعى أى جوانب انسانية ، أو مواثيق دولية ، يسقط الجرحى بالآلاف .

لقد استخدمت قوات الاحتلال الاسرائيلى ولازالت تستخدم وسائل ، وأساليب قمع مختلفة ومتفاوتة التأثير فى مواجهتها للشعب الفلسطينى الأعزل ، المطالب بحقوقه الانسانية ، والوطنية العادلة والمشروعة ، وهى

وسائل وأساليب ذات تأثير خطر على صحة الانسان وسلامته البدنية والنفسية ، وتتراوح هذه الوسائل فى تأثيرها بين أحداث القتل المباشر ، أو الاصابة الخطرة التى غالباً ما تسبب الاعاقة الدائمة ، وبين أحداث أعراض مرضية يؤدى تطورها إلى الاصابة بحالات وأمراض نفسية يصعب شفاؤها .

وواقع الأمر أن القوات الاسرائيلية وبموجب أوامر رسمية من قيادتها لا تستبدل وسيلة بأخرى من وسائل القتل والقمع ، بل هى تراكم وتضيف جديداً وغالباً ما تستخدم هذه الوسائل مجتمعة[1] .

وهنا لابد لى من تناول جانب من الأساليب القمعية التى يمارسها العدو الصهيونى ضد أبناء شعبنا فى الأراضى العربية المحتلة مقدماً بذلك نماذج واقعية وارقاماً وشهادات تعكس المدى الذى بلغته وحشية قوات الاحتلال الاسرائيلى .

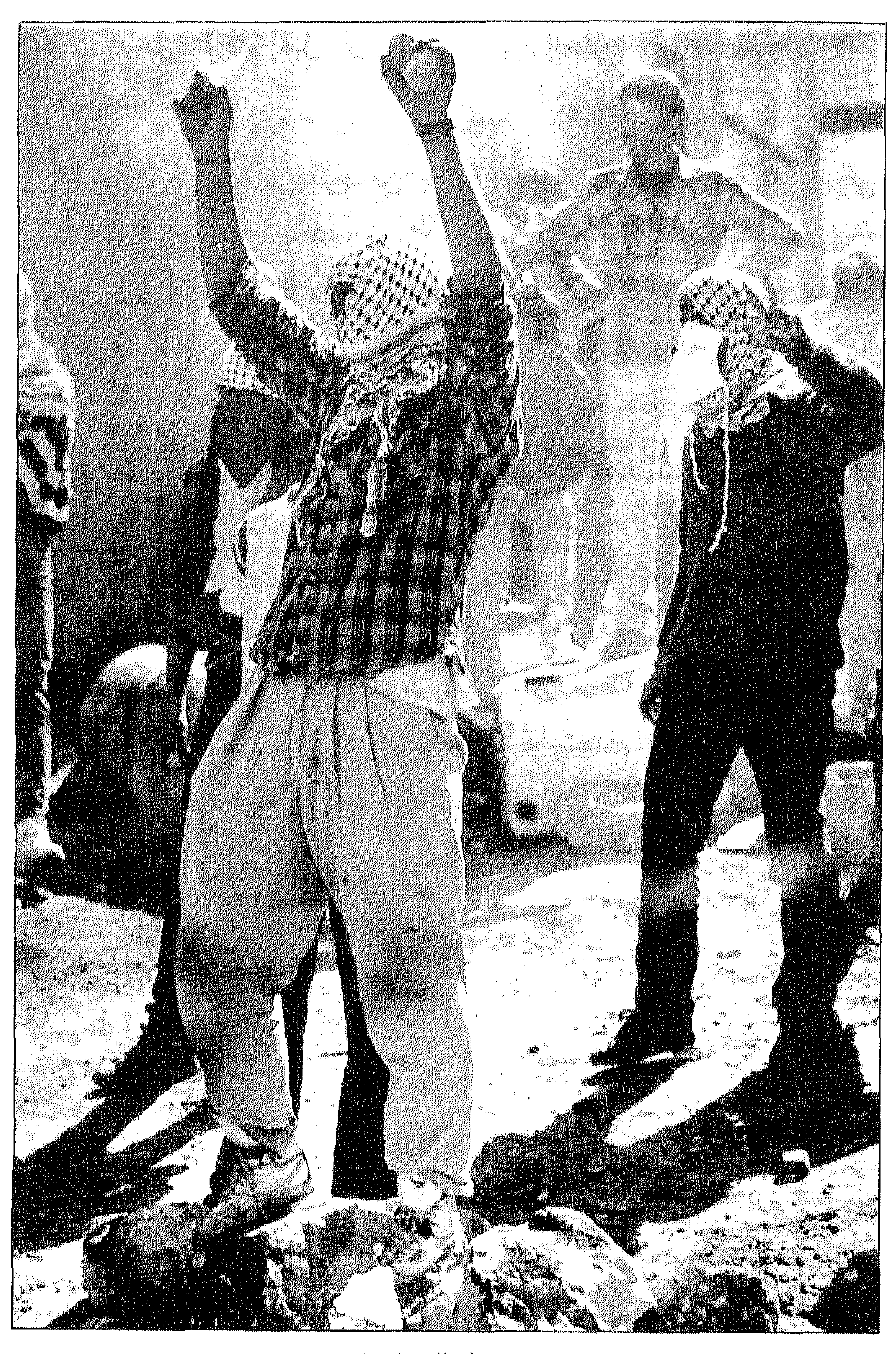
١ - الطلقـات الناريـة :

وضحت الاحصائيات المرفقة أن عدد الشهداء بفعل استخدام الرصاص الحى قد بلغ مائتين وثلاثة وخمسين شخصاً وأن عدد الجرحى والمصابين قد بلغ سبعة آلاف وخمسمائة وثلاثين شخصاً من بينهم ما يناهز الثلاثة آلاف مهددين بالاعاقة الدائمة وذلك خلال نصف عام ، أى منذ بدء الانتفاضة وحتى نهاية مايو ١٩٨٨ .

وأفادت مصادر علمية مطلعة من داخل فلسطين المحتلة أن قوات الاحتلال الاسرائيلى تستخدم بالاضافة إلى الرصاص العادى نوعين جديدين من الرصاص .

---

(١) الصحة تحت الاحتلال ، ص ٤١ .



مولد الانتفاضة

أولهما : ذو ذبذبات عالية جداً يؤدى بعد اختراقه الجسم إلى إحداث فجوات داخل الجسم قبل أن يخترقه إلى الخارج ، وهذا النوع يتسم بالخطورة والاعاقة .

ثانيهما : نوع من الرصاص يتسم بأنه يغير اتجاهه مما يؤدى إلى إحداث إصابات وتمزقات شديدة فى عدة مواضع داخل الجسم قبل خروجه بالإضافة إلى استخدام الرصاص المتفجر الحارق ، ورصاص الدم دم المحرم دولياً .

٢ - القنابل المسيلة للدموع ، الغاز الكيماوى ، غازات الاعصاب ، الموت والاجهاض :

تعتبر حوادث اطلاق القنابل المسيلة للدموع وقنابل الغاز الكيماوية ، والقنابل الحارقة ، حدثاً يومياً متكرراً فى كل لحظة من حياة أهلنا فى الأراضى المحتلة تقوم فيها قوات الاحتلال باستخدام العديد من أساليب وأدوات القمع الوحشى ، فى مهاجمة المتظاهرين الفلسطينيين العزل ، هذا وتحدث الغازات المسيلة للدموع الاصابات والجروح ، والحروق ، والاختناق المؤقت ، بل إنها تتجاوز ذلك إلى إحداث الوفاة ، وقد أشار الأطباء إلى أن هذه الغازات يمكن أن تحدث الوفاة من خلال تأثيراتها عبر واحد من ثلاث طرق :

١ - التأثير من امداد الجسم بالأكسچين .

٢ - التأثير فى الدورة الدموية عن طريق تحول الغاز إلى مواد كيماوية سامة كالسيانيد مثلاً ، رغم أن المظاريف الفارغة للقنابل المسيلة للدموع تحمل تحذيراً هذا نصه (تحذير ... ربما تحدث حرائق ، يجب ألا تطلق مباشرة على الأشخاص لأنها تسبب الموت أو الجراح ،

تستخدم فقط فيالخارج .. صنعت فى الولايات المتحدة الأمريكية MFG ١٩٨٨)[١] .

ولقد جرى تكثيف استخدام قنابل الغاز التى تحتوى على مواد كيماوية خطيرة ، وتخرج لهيباً ، ودخاناً أحمر حال اطلاقها ، وفى هذا الموضع ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فقدد افادت مصادر طبية فى مستشفى المقاصد فى القدس أن المستشفى استقبل يوم الجمعة ٢٦ فبراير ١٩٨٨ شابين وامرأة وهم فى حالة شبه غيبوبة استمرت لمدة أربع وعشرين ساعة ، ولاحظ الأطباء أن هؤلاء المصابين الذين تعرضوا فى اليوم نفسه لهذا النوع من القنابل التى ألقتها قوات الاحتلال الآسرائيلى عليهم يعانون من عوارض تختلف عن تلك التى تحدثها القنابل المسيلة للدموع ، التى شاع استخدامها ، فهم يعانون من تشنج فى الأطراف ، وتوقف لمدة ثوان فى جهاز التنفس ، وحركات ورجفات غير ارادية وغير مضبوطة فى جميع الأجزاء وانحباس فى المسالك البولية ، وحالة غريبة من فقدان الوعى ، وأوضح الأطباء أن المصابين قد احتاجوا إلى كميات مضاعفة من المخدر لضبط حركتهم اللاارادية وإنهم وضعوا تحت العلاج المكثف لمدة ثلاثة أيام تمكنوا خلالها من استرداد وعيهم .

بالاضافة إلى ما سبق فإن قوات الاحتلال الاسرائيلى تستخدم نوعاً من الغاز المسيل للدموع على هيئة بودرة ، يتم رشها على المواطنين مباشرة باستخدام خراطيم خاصة[٢] .

٣ - الرصاص المطاطى :

تحتوى الرصاصة بداخلها على قطعة من الحديد الحاد ، يمكن أن

(١) م . س ، ص . ص ٤٢ - ٤٤ .
(٢) م . س ، ص ٤٧ .

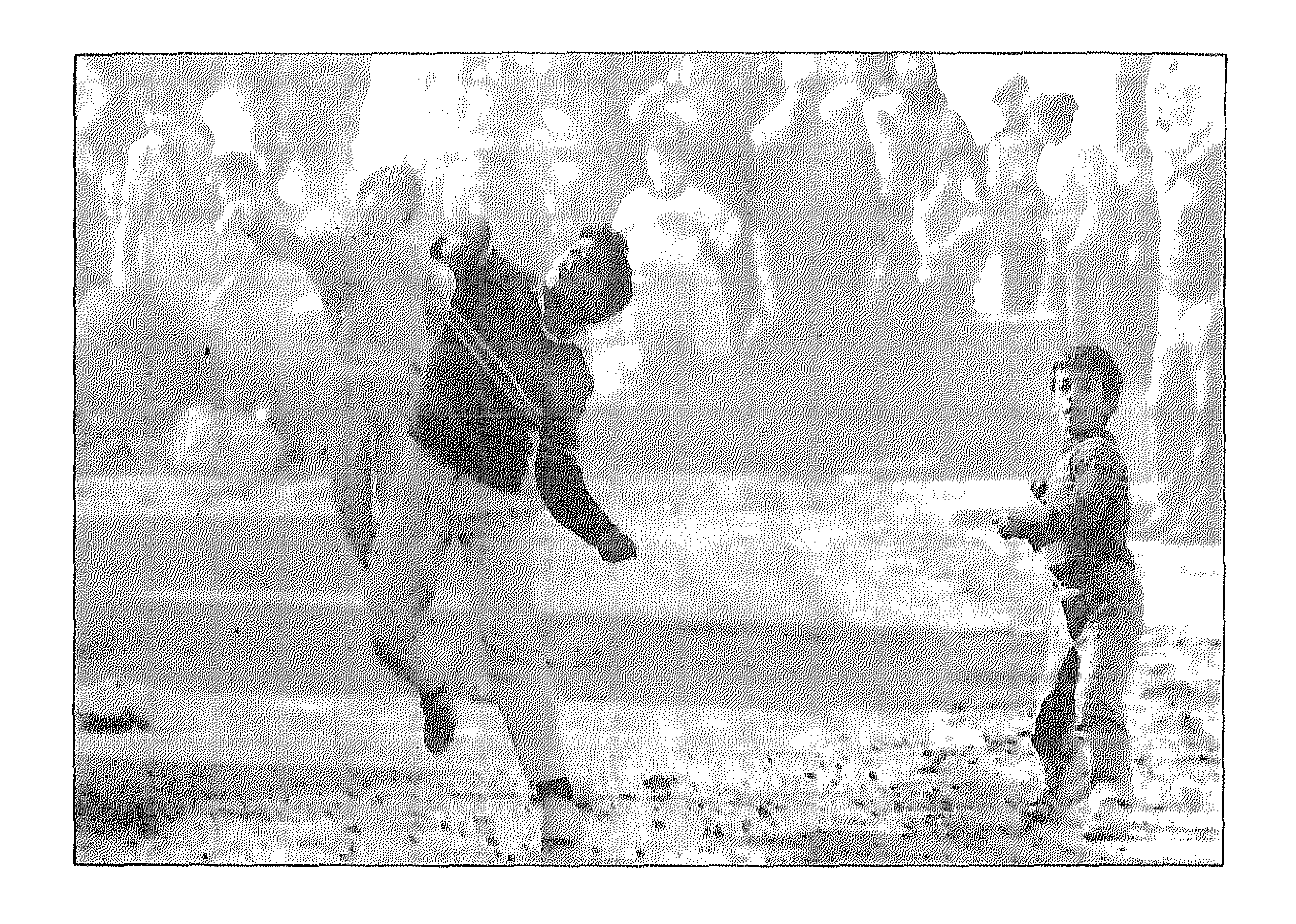
تحدث جراحا خطيرة عندما تطلق من مسافة قريبة ، والإصابة بها تعادل خطورة الإصابة بالرصاص الحى ، فهى تحدث جروحاً خطيرة وكسوراً ، وتؤدى إلى نزيف داخلى فى المعدة وتهتكات فى الأنسجة .

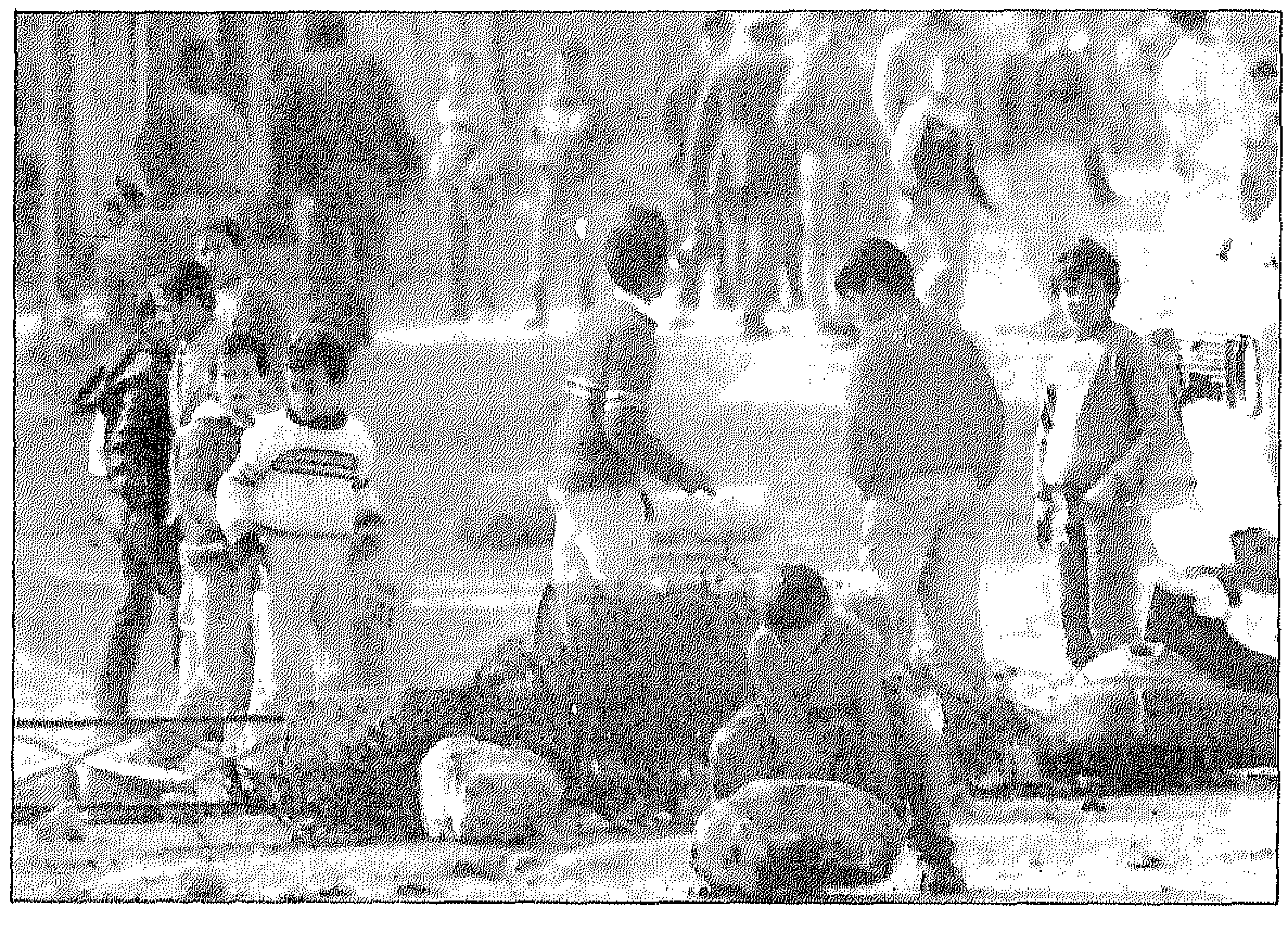
وقد سجلت حالات عدة للاصابة بفقد البصر ، وعلى سبيل المثال سجل فى مستشفى العيون فى القدس خلال شهرين ثلاثين حالة عمى بين المصابين به ، وطورت الرصاصات المطاطية لتحدث المزيد من الخطورة فى الاصابات .

٤ - الضرب والتهشيم وتكسير العظام :

تحولت ممارسات العدو الاسرائيلى المتمثلة بالضرب القاسى للمواطنين العزل ، وتكسير عظامهم وأطرافهم إلى منهج شائع وسائر فى الأراضى الفلسطينية المحتلة بأسرها وجاء الأمر الصادق عن وزير الدفاع الاسرائيلى بتاريخ ١٩ / ١ / ١٩٨٨ ليكرس هذه الممارسات الوحشية ، فقد جاء فى تصريحه « إن هذا الأسلوب - أى الضرب وتكسير العظام - أكثر فاعلية من الاعتقالات حيث إن المعتقل فى سجن الفارعة ، مثلاً لايمكث هناك أكثر من ثمانية عشر يوماً - هذا حسب قول وزير العدو الصهيونى رابين ، يعود بعدها إلى الشوارع للتظاهر ، وقذف الحجارة ، أما إذا قام الجنود بكسر يده فإنه لن يتمكن من العودة إلى الشارع قبل شهر ونصف على الأقل .

وباشرت قوات الاحتلال منذ يوم ١٩ / ١ / ١٩٨٨ تنفيذ أسلوب جديد لضرب المواطنين وتكسير عظامهم وأطرافهم عن طريق وضع اليدين على الأرض والضرب عليها بالهراوات مما يؤدى إلى الحاق كسور باليدين ، وعلى سبيل المثال فقد أدخل ليلة ٢٠ / ١ / ١٩٨٨ ستة مواطنين من بلدة قباطيةجنوب جنين إلى مستشفى رفيديا الجراحى اثر الاعتداء عليهم بالأسلوب المذكور . مما يلفت النظر ان المصابين يعانون من كسور متعددة





أطفال .. لكن أبطال

وجروح ، وتعبيراً عن هذه الحالة الخطرة قالت ليننغ : « إن المرضى يبدون وكأنهم قد وضعوا داخل غسالة كهربية تدور ، لقد قيدوا وأُلقى بهم أرضاً بلاحراك فى حين واصل الجنود ضربهم طيلة الوقت » .

ان مراجعة كشوفات الجرحى الذين تمكنا من الحصول على معلومات عنهم وتسجيلها تكشف اشكالاً مختلفة من الاصابات الخطرة ، وتوضح ان قوات الاحتلال لاتتوقف عند حد فى جعل الجسد كله مساحة مباحة للضرب القاسى وما ينجم عنه من آثار تهدد بالاعاقة الدائمة . لقد قدر وفد الأطباء الأمريكيين عدد الاصابات فى الضفة الغربية وقطاع غزة منذ التاسع من ديسمبر وحتى العاشر من فبراير سنة ١٩٨٨ ، بثمانية وثلاثين ألفاً ، وقد قام هذا التقدير على حقيقة ان الوفد قد أخذ احصائيات تغطى ١٠٪ فقط من عدد المدن والسكان من خلال ما توافر من تسجيلات المستشفيات خلال أربعة أيام .(١)

وهذه الممارسات جزء مصغر من الممارسات القمعية الاسرائيلية التى تتفنن قوات الاحتلال فى ابتكارها ضد أبناء شعبنا ، منها فرض العقوبات الجماعية مثل فرض نظام حظر التجوال المستمر على المناطق المكتظة بالسكان تستمر عدة أيام ، وإغلاق المداخل واقامة نقاط التفتيش على الطرق الرئيسية ، وفرض الحصار التموينى والطبى الواقع ضمن سياسات العقاب الجماعى التى تطبقها السلطات الاسرائيلية ، بالاضافة إلى انتهاك الأماكن المقدسة والاعتداء على رجال الدين ، واقتحام المساجد والاعتداء على المصلين بالضرب القاسى بالهراوات واعقاب البنادق . وقطع الكهرباء أثناء الصلاة ، واطلاق الرصاص على المصلين اضافة إلى ذلك اعتداء المستوطنين وممارساتهم القمعية ضد الفلسطينيين فى نطاق السياسة

---

(١) م . س ، ص . ص ٥٠ – ٥١ .

الاسرائيلية الرسمية الهادفة إلى خلق جو من الرعب ، والارهاب لإجبار المواطنين على ترك أراضيهم .

كذلك اقتلاع الأشجار والاستيلاء على الأراضى من قبل المستوطنين ، واتباع نظام إرهابى جديد هو « الخطف » ، فقد قام المستوطنون باختطاف أربعة شبان من قرية سلواد الغربية القريبة من نابلس ، وذلك فى يوم ٣ / ٢ / ١٩٨٨ ، واقتادوهم فى سيارة بيچو ٥٠٥ إلى جهة غير معلومة ، والشباب الآربعة هم :

١ - ماهر الشريف ١٤ عاماً .

٢ - يوسف ادريس ١٧ عاماً

٣ - كاظم محمد سليمان ١٦ عاماً .

٤ - معمر أحمد على حنة ١٦ عاماً .

وفى نفس اليوم قام المستوطنون باختطاف ثلاثين طفلاً من مخيم الدهيشة .

وكذلك هدم المنازل وتشميعها ، والاعتقال العشوائى ، والابعاد ، ودفن الأحياء فى قرية سالم وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية[١] .

☆☆ احصائية تبين عدد الجرحى وشهداء الانتفاضة الفلسطينية منذ بداية الانتفاضة الباسلة ٩ / ١٢ / ١٩٨٧ ، وحتى يومنا هذا :

ونستطيع أن نخرج من هذه الاحصائية بالحقائق التالية :

١ - إن عدد الاصابات المسجل هو (١٧٠٠٠) وحيث إن أعداداً كبيرة يفضل المصاب أو أهله ألا تذهب للأماكن الرسمية خشية من اعتداءات

---

(١) م . س ، ص . ص ٥٢ - ٦١ .

قوات الاحتلال مرة أخرى على المصاب أو خشية أخذهم الى المعتقلات والسجون فيكون العدد الحقيقى تقريباً (١٩٠٠٠) ويكون متوسط عدد الجرحى يومياً هو (٥٣ جريحاً) .

٢ - إن الاصابات أكثر من عدد المصابين ، وهذا يعنى أن هناك مصابين بهم أكثر من إصابة واحدة وهم ثلث عدد المصابين وهذا يعنى أن قوات الاحتلال تقوم بضرب وتعذيب المصاب بعد اصابته .

٣ - إن ٢٣٪ من النساء ونفس العدد تقريباً من الأطفال ، وهذا يعنى ان الانتفاضة قد وصلت إلى كل عائلة خاصة الطفل والأم وهذا يعنى عمق جذور الانتفاضة .

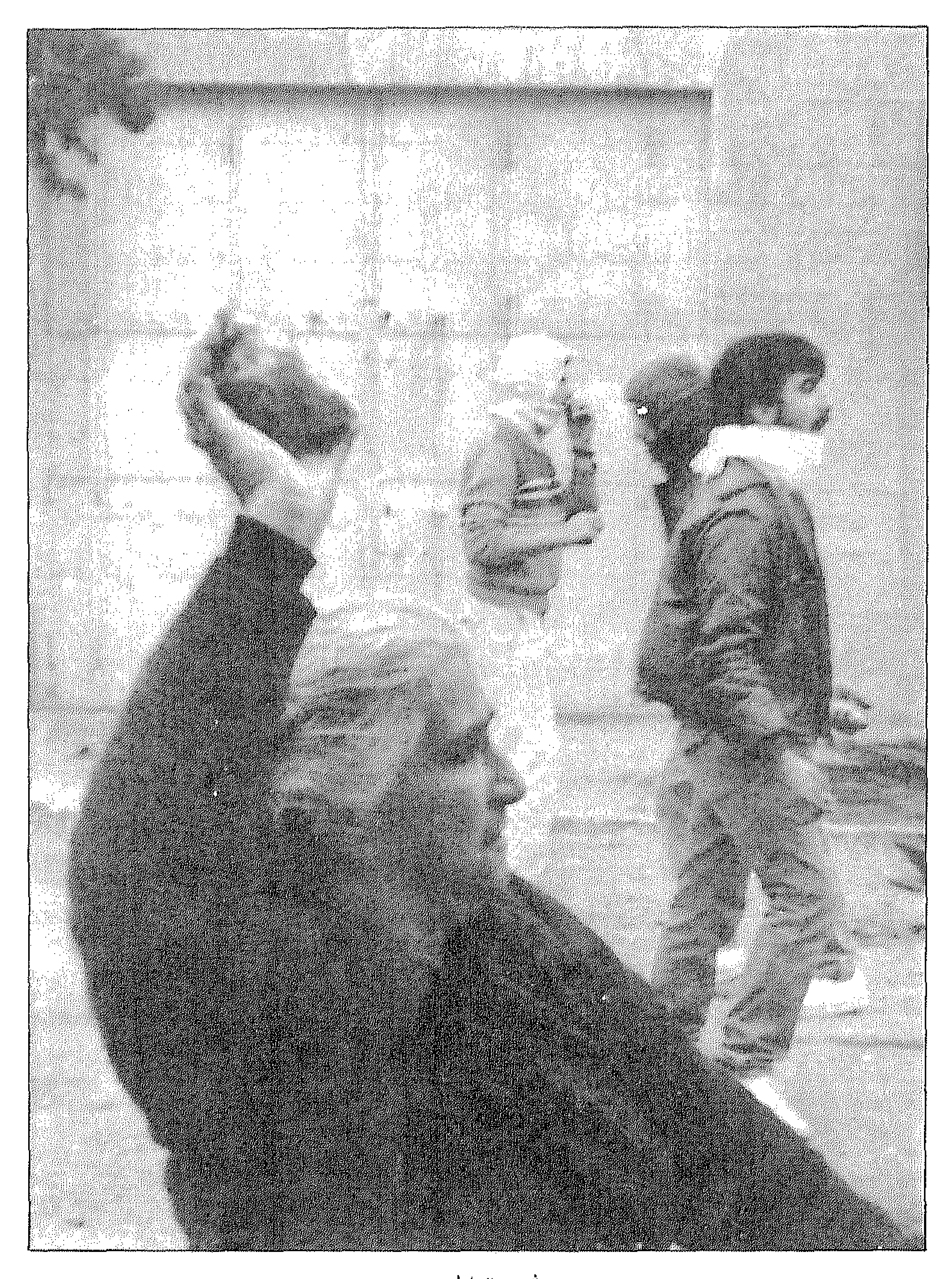
٤ - إن نسبة كبيرة من الاصابات خطرة ، وهذا يعنى أن مقاومة الانتفاضة هى بأبشع الوسائل وما يسمى رصاصة مطاطية أو بلاستيك ما هو إلا تصاريح جوفاء لتضليل الرأى العام العالمى وأن ما يتم هو حرب حقيقية بين قوى غير متكافئة العدو مع جميع وسائل الحرب والدمار وشعب أعزل إلا من هذه الحجارة .

٥ - إن هناك عدداً كبيراً من هذه الاصابات بحاجة لرعاية طبية فائقة وهذا غير متوافر .

٦ - إن هناك عدداً كبيراً من المعوقين سوف ينتج من هذه الحرب .

لذلك كانت المسئوليات الكبيرة التى نواجهها دائماً وفى كل مكان وخصوصاً أن الاحتياجات الصحية والاجتماعية هى دائمة ولا يمكن أن تنقطع لحظة واحدة ، ولايمكن أن تنتظر اطلاقاً .

مسئوليتنا لشعبنا فى كل مكان فى أرضنا المحتلة بكل ما فيها من صعوبات ومسئوليات ، مسئوليتنا فى مخيماتنا فى لبنان ، وقصف وغارات



ثـورة الحجـر .

يومية ، مسئولياتنا لأهلنا فى كل بلاد المهجر ، وفى كل بلداننا العربية ، وقيامنا فى نفس الوقت بواجبنا الدولى تجاه قضيتنا من متابعة ما يحدث فى العالم من تطورات فى جميع المجالات الصحية والاجتماعية ، حضور المؤتمرات والندوات العالمية والعربية والمحلية والعملية ، تدور مجلة الهلال الأحمر الفلسطينى وأسرة فلسطينية عربية ، ذات انتماء انسانى وصداقات دولية ، أسرة تحمل كل إيمانها بالنضال من أجل حقنا الفلسطينى لتحرير أرضنا واستعادة حقوق شعبنا المشروعة وممارسة حقوقنا الصحية والاجتماعية تستمر هذه الأسرة فى أداء دورها الانسانى لكى تسهم بنصيبها فى إعادة صياغة مستقبل لشعبنا وبناء دولته فى المستقبل حيث يستعيد صحته وقوته .

ستستمر هذه الأسرة فى أداء دورها لتشارك المجتمع الدولى لتبنى معه صحة كل الشعوب ، لتحقق الشعار الذى رفعته منظمة الصحة العالمية :

« الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠ »



الخاتمـــة :

من عمق الجرح تعلمنا كيف نداوى الجرح ، ومن جذور الحزن تعلمنا كيف نزرع البسمة والأمل ، ومن حلكة وظلمة اليأس تعلمنا كيف ننسج خيوط فجر الأمل ، وبرد الخيمة علمنا كيف نبث دفء الحنان فى قلب أم سكنته الوحشة لغياب الشهيد .

وما أكثر ما علمتنا عيون طفل الشهيد معنى الحياة ، بلايأس طالما فى العقل عقيدة ، وفى القلب غاية ، وهدف وحب أعظم يتحدى ويجابه ويناضل ، ومروان علمنا كيف نكون عينيه ويديه ، وأن نكون رماداً بين شفتيه .

وأم عودة أبكتنا دماً وفرحة ونشوة وأرضعتنا ثقة بأمتنا ...

وتعلمنا حتى من عدونا ، تعلمنا من أسرانا كيف نصون حقوق الجريح ، وعلمناهم كيف يكون العدو والخصم طيباً وانساناً ..

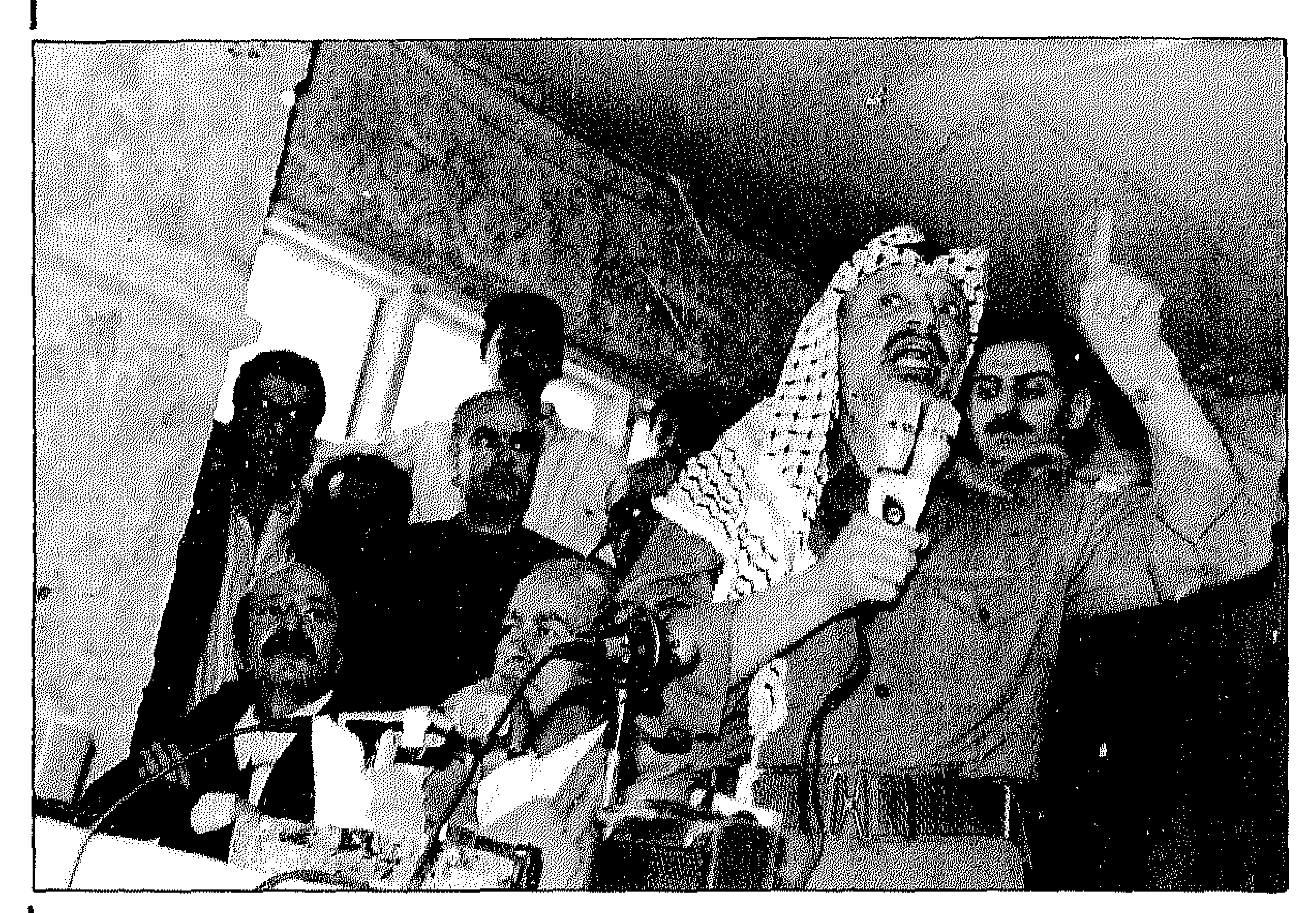
جاء طعم الحرية اللاهب للتغلب بأسطورة تحـدٍ وثبات وصمود ليزدادنا ثباتاً واصراراً ، وانهار معها جدار الخوف واشتعل بها النضال والاستبسال فى الدفاع .

تعلمنا كيف يولد من رحم المستشفى المتصوف المحتضر مستشفى جديد أساسه طب وأمل وعزيمة وإصرار .

تعلمناوتعلمنا الكثير ، وفى النهاية تعلمنا أن نكون قطرة ماء دموية لأرض ظمأى ، وأن نكون هناك حيث يجب رغم الظروف .

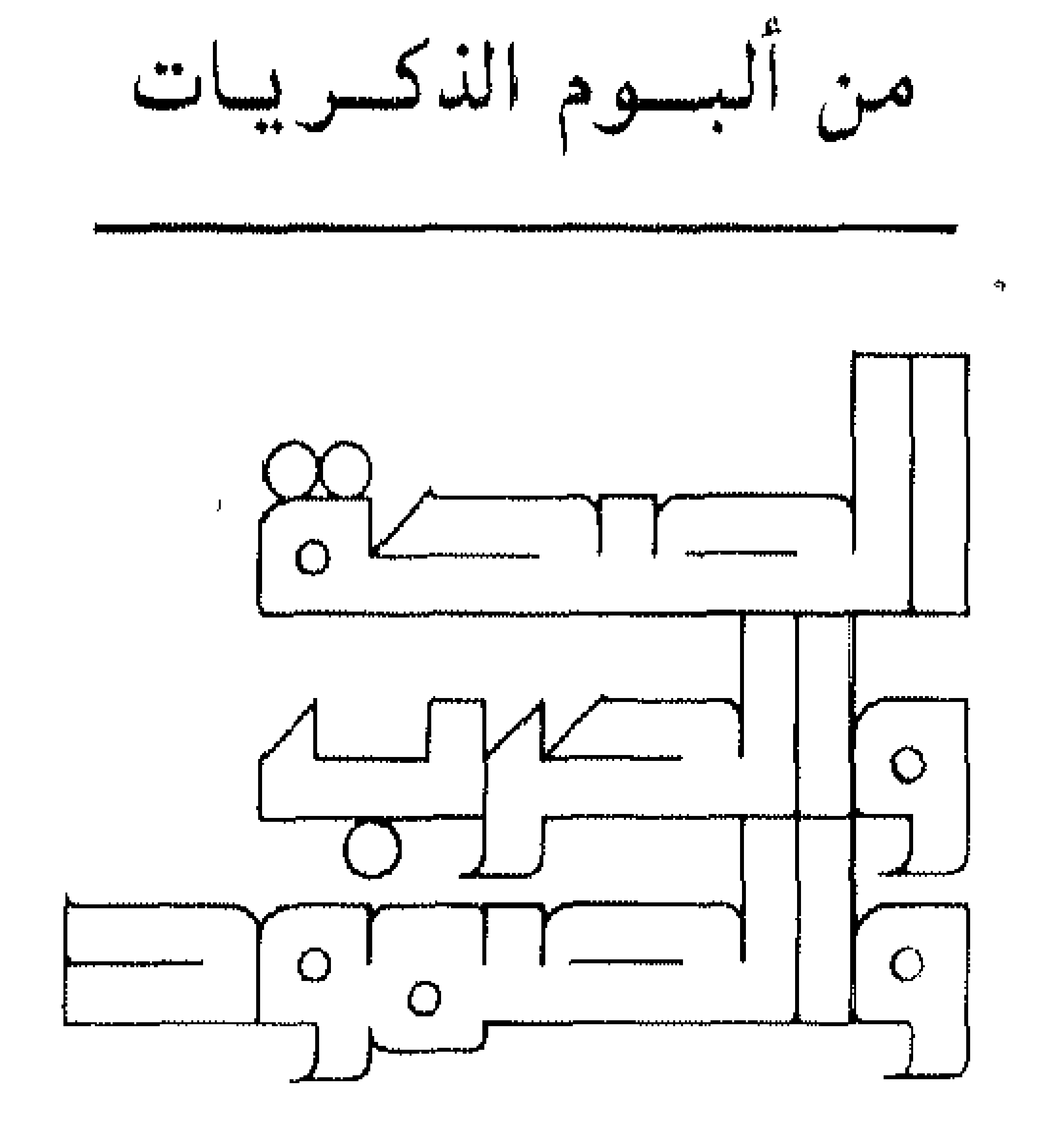
كما علمتنا الحياة بكل متناقضاتها وآلامها وجراحها كيف لنا أن نبتسم .

لقطات من مسيرة الكفاح



القائد العام فى مستشفى فلسطين ـ القاهرة

من ألبوم الذكريات





د . عرفات مع وزير الصحة الفرنسى



د . عرفات مع نائب وزير خارجية فرنسا لشئون الشرق الأوسط



د . عرفات والأخ أبو عاصم ود . ابراهيم عدوان والأخت عزيزة الخالدى فى زيارة لبلغاريا.



د . عرفات ود . خالد السينوار فى زيارة للاتحاد السوفيتى



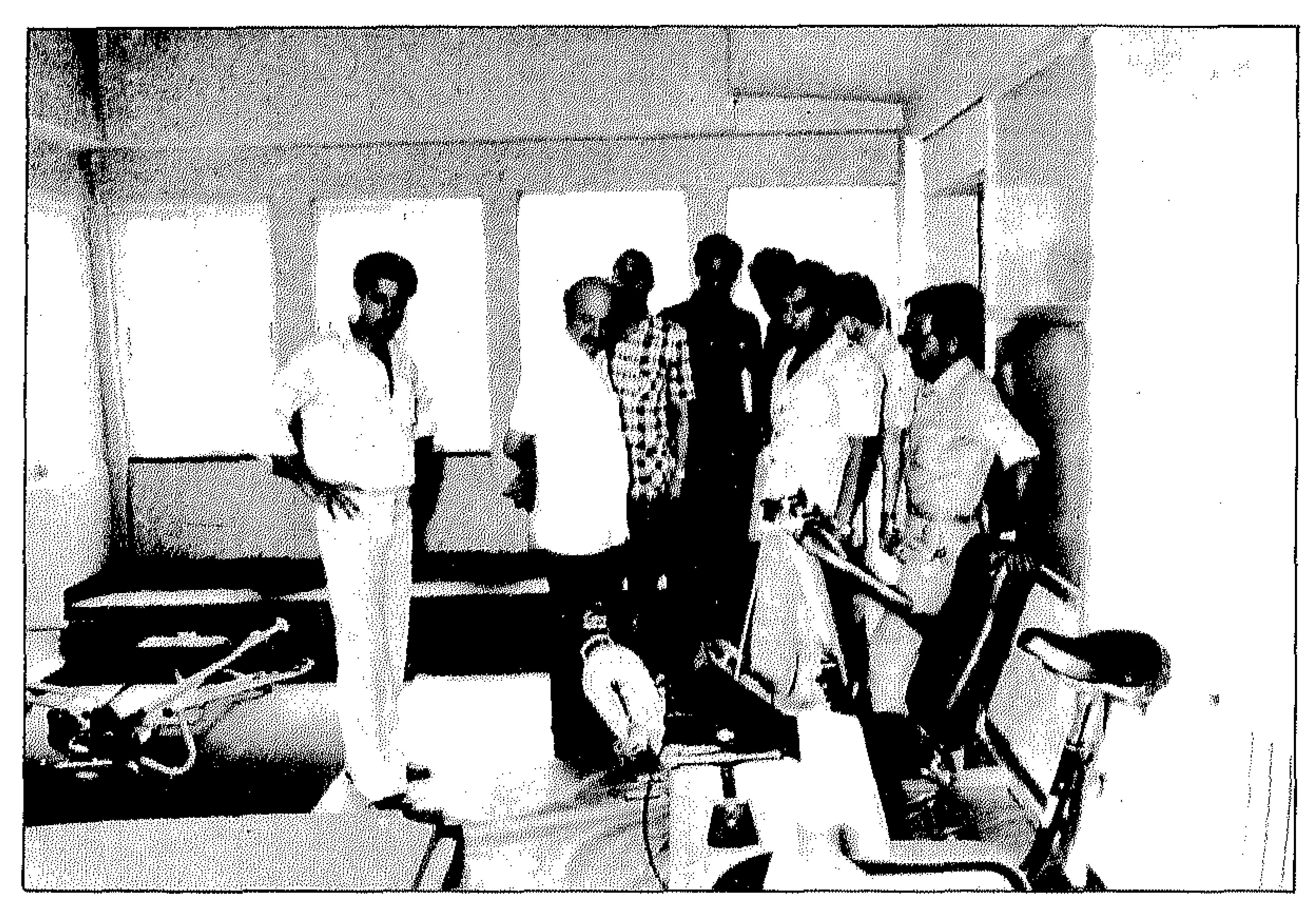
عرفات فى اجتماع مع بعض وزراء الصحة العرب



د . عرفات وبعض الأخوة أعضاء المكتب التنفيذى فى زيارة للصين



وفد الاتحاد السوفيتي في زيارة لحضانة الزيتون



د . عرفات في زيارة لقسم العلاج الطبيعي بمركز الحمة ـ سوريا



أبو عمار فى زيارة لحضانة غصن الزيتون



حفل تخريج دورة تمريض فى مستشفى عكا



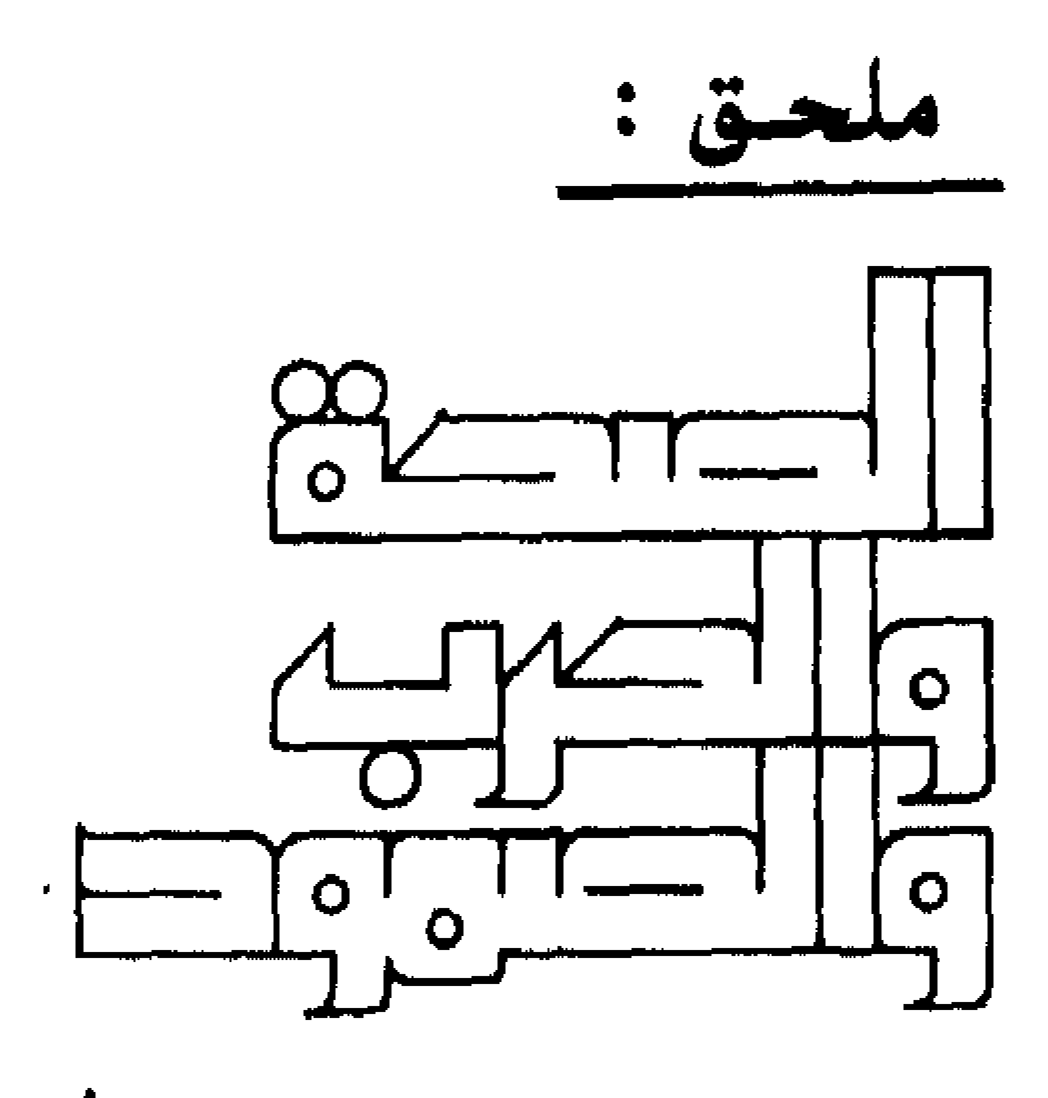
مستشفى فلسطين بالقاهرة بعد اكتمال البناء



الشيخ عبد الحميد السايح فى زيارة لجمعية الهلال الأحمر ـ حضانة القدس بالقاهرة

بيانـــات إحصائيـــة

ملحق :



إصابات الحرب غير المباشرة بين الأطفال أثناء حصار بيروت

من ٤ / ٦ / ١٩٨٢ إلى ١٥ / ٨ / ١٩٨٢

الوفيات	١٦٥
سوء التغذية	١٧٤٩
التسمم	١٢٢٨
الحالات النفسية	١٨٤
الأمراض السارية	١٦٦٠
إصابات أخرى	٣٨٧
المجموع	٥٣٧٣

إصابات الحرب بين الأطفال فى بيروت الغربية والضاحية الغربية

من ٤ / ٦ / ١٩٨٢ إلى ١٥ / ٨ / ١٩٨٢

نوع الإصابة	العدد	النسبة
الوفيات	١٨٥٦	١٥,١
البتر	٧٣٧	٦
إصابات طفيفة	٣٦٣٢	٢٩,٦
إصابات كبيرة	٢٥٢٨	٢٠,٦
حروق سطحية	٧٢٧	٥,٩
حروق خطيرة	٨٣٩	٦,٨
الإختناق	٢٠٢	١,٧
كسور عظام	٧٦٥	٦,٤
كسور مضاعفة	٦٧٣	٥,٥
إصابات أخرى	٢٩١	٢,٤
وفيات لاحقة	٩٢٣	...
المجموع	١٢٢٥٣	

إصابات الحرب الغير مباشرة أثناء حصار بيروت
من ٤ / ٦ / ١٩٨٢ إلى ١٥ / ٨ / ١٩٨٢

الوفيـــات	٣٠٠
سوء التغذية	٢٠٥٨
التسمم	١٦٣٧
الحالات النفسية	١٨٤٥
الأمراض السارية	٢٣٧٢
إصابات أخــرى	٩٦٩
المجمـــوع	٩١٨١

الإصابات في بيروت و الضاحية الجنوبيـــة
من ٤ / ٦ / ١٩٨٢ إلى ١٥ / ٨ / ١٩٨٢

نــوع الإصابــة	العــدد	النــسبة
الوفيات	٣٣٧٥	١٢,٤
البتر	١٨٤٣	٦,٨
إصابات طفيفة	٩٥٨١	٣٣,٤
إصابات كبيرة	٤٥٩٧	١٦,٩
حروق سطحية	٢٠٧٧	٧,٩
حروق خطيرة	١٦٧٧	٦,٢
الإختناق	٣١٥	١,٢
كسور عظام	١٩١٤	٧
كسور مضاعفة	١٤٩٦	٥,٥
إصابات أخرى	٨٣١	٣,١
وفيات لاحقة	٢٣٠٠	...
المجمـــوع	٢٩٥٠٦	٪١٠٠

شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطينى

الرقم	إسم الشهيد	السنة والمهنة	ملاحظات
١	الدكتورعبد الرحمن عودة	سنة ١٩٦٩	مصرى ، / شمال الأرد ن
٢	الشهيد جميل أبو رياض	سنة ١٩٧٠ سائق	فلسطينى/عمان/إستشهدفى حزيران ١٩٧٠أثناء إسعافه
٣	عبد القادر الحسينى	م.صيدلى	فلسطينى/عمان إستشهد فى حزيران ١٩٧٠ أثناء إسعافه للجرحى حيث أطلق عليه الرصاص من قبل الجيش الأردنى.
٤	أبوجورج	سائق	فلسطينى /عمان إستشهد فى حزيران ١٩٧٠أثناء إسعافه للجرحى حيث أطلق عليه الرصاص من قبل الجيش الأردنى.
٥	يوسف عطية حمدونة	سنة ١٩٧١ ممرض	فلسطينى/اجراش جرش إستشهد بتاريخ ١٩٧١/٦/٢٥
٦	محمد زايد أبو ختلة	سنة ١٩٧٢ ممرض	فلسطينى / إ ستشهد أثناء الغارة الجوية الصهيونية على منطقة العرقوب ١٩٧٢
٧	عثمان مطلق محمود	١٩٧٦ محاسب	فلسطينى / بيروت / عضو مجلس م.ت. إستشهد أثناء القصف الإنعزالى المنطقة المصيطبة
٨	مصطفى الصفى	ممرض	إستشهدوا فى مستشفى الكرامة تل الزعتر عام ١٩٧٦ أثناء إجتياح تل الـ زعترمن قبل القوات الإنعزالية وبأن أطلقوا عليهم الرصاص جماعيا
٩	قاسم الصفى	ممرض	
١٠	أحمد أورفلى	ممرض	
١١	أيوب عوض الأحمد	ممرض	
١٢	على دبور	ممرض	
١٣	هناء شحرور	ممرضة	
١٤	سلوى محمد	ممرضة	
١٥	سميرة بدران	ممرضة	
١٦	أمنة حسن	ممرضة	

(تابع شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني)

الرقم	إسم الشهيد	السنة والمهنة	العنوان
١٧	حسن قدورة	ممرض	
١٨	صبحي شحادة	ممرض	
١٩	ممدوح رسلان	ممرض	
٢٠	علي المحمود	ممرض	
٢١	خالد العلي	ممرض	
٢٢	جبران عبد الله جبران	١٩٧٧مهندس	عضو مكتب تنفيذي
٢٣	جمال وفائي	١٩٧٨سائق	فلسطيني
٢٤	عبد الله شفاعة	طبيب	لبناني
٢٥	سليمان أبو جريبان	١٩٨٠حارس	
٢٦	سندس جبر	محاسبة	مسئولة المالية
٢٧	إنتصار إسماعيل	١٩٨٢ممرضة	فلسطينية/ إستشهدت أثناء مجازر صبرا وشتيلاوأعتدى عليها من قبل قوات الكتائب في مستشفى عكا
٢٨	علي عثمان علي	طبيب	فلسطيني/ إستشهدفي أثناء مجازر صبرا وشتيلا
٢٩	سامي الخطيب	طبيب	فلسطيني/إستشهد في مجازر صبرا وشتيلا
٣٠	عرابي عبد الرحمن سليمان	خبير إحصاء	مصري/إستشهد أثناء مجازر صبرا وشتيلافي مستشفى عكا
٣١	عبدالمنعم عبد السلام	عامل	مصري/ إستشهدأثناء مجازر صبرا وشتيلا
٣٢	نزار إبراهيم صادق	سائق	فلسطيني/إستشهد أثناء مجازر صبرا وشتيلا أثناء محاولة إسعاف بعض الجرحى
٣٣	فكرية وعرية	ممرضة	إستشهدت أثناءالإجتياح الإسرائيلي بيروت
٣٤	فاطمة فريد شعيبر	مدرسة تمريض	فلسطينية/ إستشهدت أثناء الإجتياح الإسرائيلي بيروت
٣٥	محمد أحمد طه	عامل	فلسطيني/ إستشهد أثناء مجازر صبرا وشتيلا
٣٦	محمود وهبة	عامل	فلسطيني
٣٧	مريم محمد	م.ممرضة	فلسطينية/ إستشهدت أثناء مجازر صبرا وشتيلا
٣٨	محمد محمد صالح	عامل	فلسطيني/ إستشهد أثناء الإجتياح الإسرائيلي بيروت
٣٩	محمد وجيه السباعي	طباخ	مصري/ إستشهد أثناء مجازر صبرا وشتيلا

(تابع شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطني)

الرقم	إسم الشهيد	السنة والمهنة	العنوان
٤٠	نفوز خالد صبح	عاملة	لبنانية
٤١	زياد عبد الله معروف	سائق	فلسطيني/إستشهد أثناءمجازر صبرا وشتيلا أثناء محاولته إسعاف الجرحى
٤٢	سامي مصطفى العام	سائق	فلسطيني/إستشهد أثناء مجازر صبرا وشتيلا أثناء محاولة إسعاف الجرحى
٤٣	سمير عبد الفتاح قرقور	عامل	لبناني
٤٤	جهاد علي الحاج	سائق	فلسطيني/إستشهد أثناء مجازر صبراوشتيلا أثناءمحاولة إسعاف بعض الجرحى
٤٥	بشير خير عطعوط	عامل	لبناني
٤٦	صبيحة قاسم قاسم	عاملة	فلسطينية
٤٧	أحمد حميد ناصر	١٩٨٣سائق	
٤٨	عطا الله محمد عطا الله	ممرض	
٤٩	يوسف أديب حسن	إداري سنة ١٩٨٤	
٥٠	خير ناجي العالول	م.صيدلي	فلسطيني /إستشهد أثناء إخماد حريق شب في مستودعات م.غزة
٥١	محمد فارس حجازي	م. صيدلي	فلسطيني/عضو مجلس إداري عام إستشهد أثناء إخماد حريق شب في مستشفى غزة
٥٢	سليمة كنعان	ممرضة	لبنانية
٥٣	سميرة علي سعد	عاملة	فلسطينية
٥٤	خزنة محمد ناصر	عاملة	فلسطينية
٥٥	معروف الكسيح	عامل	فلسطيني
٥٦	محمد موسى الحاج موسى	سائق	فلسطيني
٥٧	محمد أحمد الرهان	سائق	فلسطيني
٥٨	مريم محمد جمعة	عاملة	فليسطينية
٥٩	يوسف خليل الباز	باحث إجتماعي سنة ١٩٨٥	فلسطيني
٦٠	خلدية نايف ذياب	ممرضة	فلسطينية/إستشهدت أثناء حصار مخيم برج البراجنة على أيدي قوات أمل الشيعية
٦١	رفقية محمد فارس	عاملة	فلسطينية
٦٢	سميح محمد الدربي	عامل	فلسطيني
٦٣	صبيحة محمد العويني	عاملة	فلسطينية

(تابع شهداء جمعية الهلال الأحمر الفلسطنى)

الرقم	إسم الشهيد	السنة والمهنة	العنوان
٦٤	نادية على حسين	ممرضة	فلسطينية
٦٥	وفاء صبحى الأكحل	عاملة فنية	فلسطينية
٦٦	يوسف شلايل	كهربائى	فلسطينى/إستشهد فى السودان بحادث سير
٦٧	محمد جبريل نصر الله	طبيب	فلسطينى/إستشهد فى السودان بحادث سير /أمين سر فرع الجمعية
٦٨	فايق أبو لبن	طبيب	فلسطينى / مدير مستشفى فلسطين
٦٩	فريد عز شيحبر	طباخ	فلسطينى
٧٠	كمال سليمان	عامل	فلسطينى
٧١	محمد أحمد حميد	سائق	فلسطينى
٧٢	منير خليل القول	عامل	فلسطينى
٧٣	على أحمدعرب	سائق سنة ١٩٨٦	فلسطينى
٧٤	نعمت إبراهيم الناطور"نضال"	إدارية	فلسطينية/عضو مجلس الإدارى العام للجمعية ، مديرة مستشفى صيفا برج البراجنة إستشهدت أثناء حصار حركة أمل الشيعية للمخيمات الفلسطينية فى بيروت
٧٥	حسين سكاف	سائق	لبنانى.
٧٦	سميرة يوسف النجار	م.ممرضة	فلسطينية.
٧٧	شحادة خليل شاكر	سائق	فلسطينى إستشهد على أيدى المنشقين أثناء إسعاف الجرحى
٧٨	صبحى حوا	م. إدارى سنة ١٩٨٧	لبنانى.
٧٩	محمد عز الدين الصلاح	محاسب سنة١٩٨٨	
٨٠	عطية أحمد شعبان	سائق	فلسطينى
٨١	عيسى أبو الجبين	طبيب	فلسطينى
٨٣	أمين عبدالله الحبيرذيب	كاتب	فلسطينى

كشف بأسماء العيادات والمراكز الطبية التابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني و التي توقفت عن العمل لظروف خاصة

م	إسم العيادة	تاريخ الإنشاء	العنوان
١	عيادةالهامة	عام ١٩٦٥	دمشق - الهامة
٢	عيادة الكرامة	عام ١٩٦٧	الكرامة
٣	عيادة السلط	عام ١٩٦٨	السلط
٤	عيادةالشونة الشمالية	عام ١٩٦٨ عام ١٩٦٨	السلط
٥	عيادة جبل عمان	عام ١٩٦٨	الشونةالشمالية
٦	عيادة إربد	عام ١٩٦٨	إربد
٧	عيادة الكرك	عام ١٩٦٨	الكرك
٨	عيادة غور الصافى	عام ١٩٦٨	غور الصافى
٩	عيادة شنكر	عام ١٩٦٨	شنكر
١٠	عيادة الوحدات	عام ١٩٦٨	الوحدات
١١	عيادةالهاشمى	عام ١٩٦٨	الهاشمى
١٢	عيادة البقعة	عام ١٩٦٨	البقعة
١٣	عيادة مخيم الحصن	عام ١٩٦٨	طريق إربد- عمان
١٤	عيادةالزرقاء	عام ١٩٦٨	الزرقاء
١٥	عيادة أسنان السلط	عام ١٩٦٩	السلط
١٦	عيادة مخيم الزرقاء	عام ١٩٦٩	مخيم الزرقاء
١٧	عيادة جبل الحسينى	عام ١٩٦٩	جبل الحسينى
١٨	عيادة جرش	عام ١٩٦٩	جرش
١٩	عيادة مخيم الحسينى	عام ١٩٦٩	مخيم الحسينى
٢٠	عيادة أسنان جرش	عام ١٩٦٩	جرش
٢١	عيادة دير أبوسعيد	عام ١٩٦٩	دير أبو سعيد
٢٢	عيادة أسنان أربد	عام ١٩٦٩	إربد
٢٣	عيادة مخيم غزة	عام ١٩٦٩	مخيم غزة
٢٤	عيادة الشجرة	عام ١٩٦٩	درعا
٢٥	عيادة نيطا	عام ١٩٦٩	لبنان دير- العشائر
٢٦	عيادة بكا	عام ١٩٦٩	لبنان دير- العشائر
٢٧	عيادة طريق درعا	عام ١٩٦٩	درعا
٢٨	عيادة تل الزعتر	عام ١٩٦٩	تل الزعتر
٢٩	عيادة طريق المطار	عام ١٩٦٩	بيروت - طريق المطار
٣٠	عيادة ضبية	عام ١٩٦٩	بيروت ضبية
٣١	عيادة جسر الباشا	عام ١٩٦٩	بيروت جسر الباشا
٣٢	عيادة جبل القطيف	عام ١٩٦٩	عمان
٣٣	عيادة الجبل الأخضر	عام ١٩٦٩	عمان
٣٤	عيادة عين العرب	عام ١٩٦٩	العرقوب
٣٥	عيادة مصر الجديدة	عام ١٩٦٩	مصر الجديدة
٣٦	عيادة جواد حسنى	عام ١٩٦٩	القاهرة
٣٧	عيادة حاصبيا	عام ١٩٦٩	حاصبيا
٣٨	عيادة كفر شوبا	عام ١٩٦٩	كفر شوبا
٣٩	عيادةالهبارية	عام ١٩٦٩	الهباريا

تابع المراكز الطبية والعيادات التابعة للهلال الأحمر الفلسطيني
والتي توقفت عن العمل لظروف خاصة

م	إسم العيادة	تاريخ الإنشاء	العنوان
٤٠	عيادة حلوة	عام ١٩٦٩	حلوة
٤١	عيادة كفر حمام	عام ١٩٦٩	لبنان
٤٢	عيادة عنياتا	عام ١٩٦٩	لبنان
٤٣	عيادةنبت جبيل	عام ١٩٦٩	لبنان
٤٤	عيادة النبطية	عام ١٩٧٠	البرج الشمالى
٤٥	عيادة جويا	عام ١٩٧٠	جويا - لبنان
٤٦	عيادة حارة حريك	عام ١٩٧٤	بيروت
٤٧	عيادة معروف سعد	عام ١٩٧٥	صيدا
٤٨	عيادة رأس المتن	عام ١٩٧٦	الجبل - رأس المتن
٤٩	عيادة عيتات	عام ١٩٧٦	الجبل - عتيات
٥٠	عيادة عالية	عام ١٩٧٦	عالية
٥١	عيادة قرنائل	عام ١٩٧٦	المتن قرنائل
٥٢	عيادة ترشيش	عام ١٩٧٦	المتن - ترشيش
٥٣	عيادة قطر	عام ١٩٧٦	قطر
٥٤	عيادة وادى الزرقاء	عام ١٩٨٣	تونس
٥٥	عيادة الزهراء	عام ١٩٨٣	تونس

مستشفيات جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني

م	إسم المستشفى	تاريخ الإنشاء	العنوان	سعة المستشفى	ملاحظـــــــات
١	مستشفى السلط	عام ١٩٦٩	السلط	٥٠ سرير	كان يضم مركز الطوارئ تحت الأرض حتى منتصف ١٩٦٩م
٢	مستشفى الكرامة	عام ١٩٦٨	الكرامة/ عمان	٥٠ سرير	تم تجهيز هذا المستشفى وضم معظم الأقسام الطبية و إستمر بالعمل حتى نهاية ١٩٧٠
٣	مستشفى الشهيد عبد الرحمن عوده	عام ١٩٦٩	إربد	٣٠ سرير	ضم هذا المستشفى معظم الأقسام الطبية وكان يخدم المنطقة الشمالية
٤	مستشفى الطفيلة	عام ١٩٦٩	الطفيله	٢٠ سرير	م طوارىء ميدانى عمل حتى بداية أيلول ١٩٦٩
٥	مستشفى الأغوار	عام ١٩٦٩	الشونة الشمالية	٢٠ سرير	م. طوارئ ميدانى عمل حتى نهاية ١٩٧٠
٦	مستشفى جرش	عام ١٩٧٠	أحراش أجراش	٣٠ سرير	م طوارىء ميدانى خلال أحداثها بعد أيلول ١٩٧٠
٧	مستشفى عمان	عام ١٩٧٠	عمان	٨٠ سرير	ام يفتتح نتيجة أحداث أيلول ١٩٧٠
٨	مستشفى الوحدات	عام ١٩٧٠	عمان / الوحدات	٣٠ سرير	م. طوارىء خلال أحداث أيلول ١٩٧٠
٩	مستشفى صيفا	عام ١٩٧٠	برج البراجنة	١٢٠ سرير	تعرض للإصابة عدة مرات وأعيد بناؤه ومازال يعمل حتى الآن
١٠	مستشفى درعا	عام ١٩٧٠	درعا	٥٠ سرير	عمل أثناء أحداث أيلول ١٩٧٠ وإستقبل مئات الجرحى من شمال الأردن
١١	مستشفى يافا	عام ١٩٧٠	دمشق	١٠٠ سرير	المستشفى الرئيسى فى سوريا ويضم كافة الأقسام الطبية
١٢	مستشفى الشهيد الرائد جمال	عام ١٩٧٠	العرقوب- راشيا الوادى	٤٠ سرير	المستشفى المركزى فى منطقة العرقوب
١٣	مستشفى القدس	عام ١٩٧١	بيروت	٨٠ سرير	تم الإستيلاء عليه وتخريبه وهدمه فى نهاية عام ١٩٧٥
١٤	مستشفى الجليل	عام ١٩٧١	البرج الشمالى	٦٠ سرير	تم الإستيلاء عليه أثناء بعد الإجتياح الصهيونى عام ١٩٨٢
١٥	مستشفى فلسطين	عام ١٩٧٢	القاهرة	٤٠ سرير	أعيد بناؤه وأنشاء المستشفى الجديد عام ١٩٨٢
١٦	مستشفى غزه القديم	عام ١٩٧٣	صبرا	٥٠ سرير	أعيد بناؤه لإنشاء المستشفى الجديد عام ١٩٧٨
١٧	مستشفى دمشق	عام ١٩٧٣	القاهرة مصر الجديدة	٢٠ سرير	م طوارىء ميدانى يتمم فى ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ أوقف العمل به عام ١٩٧٤
١٨	مستشفى جمال عبد الناصر	عام ١٩٧٣	العرقوب خربه روحا	٣٠ سرير	أصيب عدة مرات وخاصة أثناء الغزو الصهيونى عام ٨٢ وأعيد بناؤه

م	إسم المستشفى	تاريخ الإنشاء	العنوان	سعة المستشفى	ملاحظـــــــــــــــــات
١٩	مستشفى تل الزعتر	عام ١٩٧٥	تل الزعتر	٤٠ سرير	تم الإستيلاء عليه بعد سقوط المخيم في أغسطس عام ١٩٧٦
٢٠	مستشفى عكا	عام ١٩٧٦	بيروت/ بئر حسن	٦٠ سرير	مستشفى الأمراض الباطنية والتخصصات الواجبة ورسم القلب
٢١	مستشفى كيفون	عام ١٩٧٦	الجبل/ كيفون	٥٠ سرير	م. طوارىء ميدانيانشىء في الجبل وبقى يعمل حتى نهاية عام ١٩٧٧
٢٢	مستشفى مدينة القدس	عام ١٩٧٦	صيدا	٣٠٠ سرير	مازال لاعمل الأنشائي مستمر ويعمل الآن ، وسعته ٧٠ سرير
٢٣	مستشفى الجامعة العربية	عام ١٩٧٦	الفاكهاني	٤٥٠ سرير	م.طوارىء ميداني سلم في نهاية عام ١٩٧٧ للجامعة العربية
٢٤	مستشفى الناصره للأطفال	عام ١٩٧٦	بيروت/ بئر حسن	٧٠ سرير	م.الأطفال التخصصي ويضم قسو الحضانات
٢٥	مستشفى البطل	عام ١٩٧٧	صور	٨٠ سرير	تم الإتيسلاء عليه بعدالغزو الصهيوني عام١٩٨٢
٢٦	مستشفى الخليل	عام ١٩٧٧	الفاكهاني	٣٠ سرير	مستشفى الطوارىء بغرفة عمليات، عمل حتى نهايه ١٩٧٨
٢٧	مستشفى الطوارىء/صيدا	عام ١٩٧٧	صيدا	٨٠ سرير	تم الإستيلاء عليه بعد الإجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢
٢٨	مستشفى الشهيد كمال عدوان	عام ١٩٧٨	الدفاع/بار الياس	٦٠ سرير	يعتبر المستشفى الرئيسي في منطقة البقاع
٢٩	مستشفى الكرامة	عام ١٩٧٧	الدامور	٤٠ سرير	هدم أثناء الإجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢
٣٠	مستشفى سوق الغرب	عام ١٩٧٧	سوق الغرب	٧٠ سرير	م.طوارىء لم يوءدى دوره حتى نهاية ١٩٧٨
٣١	مستشفى رام الله للتوليد	عام ١٩٧٨	صيدا	٧٠ سرير	أصيبت عدةمرات بعد الغزو الصهيوني ١٩٨٢و أثناء حصار المخيمات وأعيد بناؤه
٣٢	مستشفى غزة الجراحي	عام ١٩٧٨	صيدا	٤٠٠ سرير	أصيبت عدة مرات بعدالغزو الصهيوني عام١٩٨٢ وأثناء حصار المخيمات وأعيد بناؤه
٣٣	مستشفى صور الجديد	عام ١٩٧٩	صور	١٥٠سرير	تم الإستيلاء عله أثناء الإجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢
٣٤	مستشفى النبطية	عام١٩٨٠	النبطية	٦٠ سرير	تم الإستيلاء عليه أثناء الأجتياح الصهيوني١٩٨٢
٣٥	مستشفى بيان	عام ١٩٨٢	حمص	٨٠ سرير	يخدم المنطقة الوسطى في سوريا
٣٦	مستشفى صفير	عام ١٩٨٢	البداوى	٥٠ سرير	يضم غرفة عمليات تحت الأرض ويخدم منطقة الشمال
٣٧	مستشفى الشهيد ماجد أبو شرار	عام١٩٨٢	بعلبك	٣٠ سرير	أفتتح أثناء الإجتياح الصهيوني عام١٩٨٢ ، ويضم غرفة عملياتتحت الأرض
٣٨	مستشفى فلسطين الجديد	عام١٩٨٢	القاهرة	٣٥٠ سرير	يعمل بطاقة مئتان سرير في الوقت الحاضر
٣٩	مستشفى النساء والتوليد	عام ١٩٨٣	اليرموك	٦٠ سرير	مازال قيد الأنشاء
٤٠	مستشفى بيت المقدس	عام ١٩٨٤	صنعاء	٦٠ سرير	يضم كافة الأقسام الطبية ، ويخدم الأسر الفلسطينية والأخوه اليمنيين.

م	إسم المستشفى	تاريخ الإنشاء	العنوان	سعة المستشفى	ملاحظـــــــــــات
٤١	مستشفى الشهيد سعد صايل	عام ١٩٨٤	عين الحلوة	٥٠ سرير	مستشفى ميدانى أنشىء فى جبل الحليب بعد إنسحاب قوات الغزو الصهيونى من صيدا
٤٢	مستشفى شاتيلا	عام ١٩٨٥	مخيم شاتيلا	٤٠-١٠٠ سرير	مستشفى الطوارىء ميدانى هدم أثناء حرب المخيمات - وأعيد بناؤه ويعمل كعيادة مجمعة
٤٣	مستشفى بار الياس	عام ١٩٨٦	بيروت - بار الياس	٥٠ سرير	أنشىء أثنا محصار المخيمات ويؤدى دوره خاصة بعد هدم مستشفى شاتيلا
٤٤	مستشفى فلسطين	عام ١٩٨٨	الخرطوم	٨٠ سرير	يضم كافة الأقسام الطبية ويخدم الأسر الفلسطينية والأشقاء السودانيين
٤٥	مستشفى الرشيدية	عام ١٩٨٨	الرشيدية	٤٠ سرير	مستشفى ميدانى بدأ العمل به أثناء حطار المخيمات.

تابع كشف أسماء المراكز والعيادات التابعة
لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني والتي لازالت تعمل

مسلسل	إسم العيادة	تاريخ الإنشاء	العنوان
١	عيادة درعا	عام ١٩٦٩	درعا
٢	عيادة دمشق	عام ١٩٦٩	دمشق
٣	عيادة اليرموك	عام ١٩٦٩	مخيم اليرموك
٤	عيادة صبرا	عام ١٩٦٩	صبرا
٥	عيادةبرج البراجنة	عام ١٩٦٩	برج البراجنة
٦	عيادة عين حلوة	عام ١٩٦٩	عين حلوة
٧	عيادة الرشيدية	عام ١٩٦٩	الرشيدية
٨	عيادة البارد	عام ١٩٦٩	البارد
٩	عيادة البدادى	عام ١٩٦٩	البدادى
١٠	عيادة عين شمس	عام ١٩٦٩	عين شمس-القاهرة
١١	عيادة القدس	عام ١٩٧٠	السودان
١٢	عيادة البرج الشمالى	عام ١٩٧٠	البرج الشمالى
١٣	عيادة النيرب	عام ١٩٧٠	حلب
١٤	عيادة حماة	عام ١٩٧٠	حماة
١٥	عيادة اللاذقية	عام ١٩٧١	اللاذقية
١٦	عيادة حمص	عام ١٩٧١	حمص
١٧	عيادة حندرات	عام ١٩٧١	حلب
١٨	عيادة شاتيلا	عام ١٩٧١	شاتيلا
١٩	عيادة سبينيه	عام ١٩٧١	دمشق
٢٠	عيادة الست زينب	عام ١٩٧١	دمشق
٢١	عيادة مخيم خان ذنوبى	عام ١٩٧١	دمشق
٢٢	عيادة الأسكندرية	عام ١٩٧٠	الإسكندرية
٢٣	عيادة مخيم بعلبك	عام ١٩٧٢	بعلبك
٢٤	عيادة خان الشيخ	عام ١٩٧٢	دمشق
٢٥	عيادة طنطا	عام ١٩٧٢	طنطا
٢٦	عيادة جرمانا	عام ١٩٧٢	سوريا
٢٧	عيادة ورما	عام ١٩٧٢	سوريا

كشف بأسماء المراكز والعيدات التابعة
لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني

مسلسل	إسم العيادة	تاريخ الإنشاء	العنوان
٢٨	مجمع الكرمل (أسنان)	عام ١٩٧٣	دمشق
٢٩	عيادة البص	عام ١٩٧٤	صور
٣٠	عيادة المنيل	عام ١٩٧٣	المنيل
٣١	عيادة أبناء الشهداء دمشق	عام ١٩٧٥	دمشق - عدرا
٣٢	عيادة المية ومية	عام ١٩٧٢	صبرا- المية ومية
٣٣	عيادة سان سيمون	عام ١٩٧٧	بيروت -سان سيمون
٣٤	عيادة القسامية	عام ١٩٧٣	القسامية- صور
٣٥	عيادة مجمع ديرياسين	عام ١٩٧٨	دمشق
٣٦	مجمع أسنان عكا	عام ١٩٧٨	بيرحش-بيروت
٣٧	مجمع عين شمس	عام ١٩٨٢	القاهرة
٣٨	عيادة عدرا	عام١٩٨٢	دمشق
٣٩	عيادة عدن	عام ١٩٨٣	عدن
٤٠	عيادة شندى	عام ١٩٨٣	شندى- السودان
٤١	عيادة سنيكات	عام ١٩٨٣	سنيكات-السودان
٤٢	عيادة مديرية التحرير	عام ١٩٨٤	
٤٣	عيادة أم درمان	عام١٩٨٤	مديرية التحرير- مصر
٤٤	عيادة مدنى	عام ١٩٨٤	السودان
٤٥	عيادة بور سودان	عام ١٩٨٥	السودان
٤٦	عيادة المنتزه	عام ١٩٨٥	السودان
٤٧	عيادة الأبيض	عام ١٩٨٧	تونس
٤٨	عيادة والناعمة	عام ١٩٨٨	السودان
٤٩	١٣مركز رعاية أمومة وطفولة فى مخيمات لبنان الناعمة		

دور النقاهة التابعة
لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني

إسم الدار	العنوان	تاريخ الإنشاء
نقاهة عمان	عمان	عام١٩٦٨م
نقاهة السلط	السلط	عام١٩٦٨م
نقاهة دمشق	وسط دمشق	عام١٩٦٨م
نقاهة درعا	درعا	عام١٩٦٨م
نقاهة فندق نوبل	عمان	عام١٩٦٨م
نقاهة طريق المطار	بيروت	عام١٩٦٩م
نقاهة الرشيدية	الرشيدية	عام١٩٦٩م
نقاهة القاهرة	القاهرة	عام١٩٧٠م
نقاهة جبل الحسين	جبل الحسين	عام ١٩٧٠م
نقاهة حيفا	برج البراجنة	عام ١٩٧٠م
نقاهة طريق المزة	دمشق	عام ١٩٧٠م
نقاهة حماه - مصياف	سوريا	عام ١٩٧١م
نقاهة الكويت	الكويت	عام ١٩٧٢م
نقاهة اليرموك	دمشق	عام ١٩٧٣م
نقاهة ثعلبانا	ثعلبانا	عام ١٩٧٦م
نقاهة ومر	دمشق	عام١٩٨٢م
نقاهة بيت الجريح	تونس	عام ١٩٨٤م
نقاهة بيت الجريح	قبرص	عام ١٩٨٥م

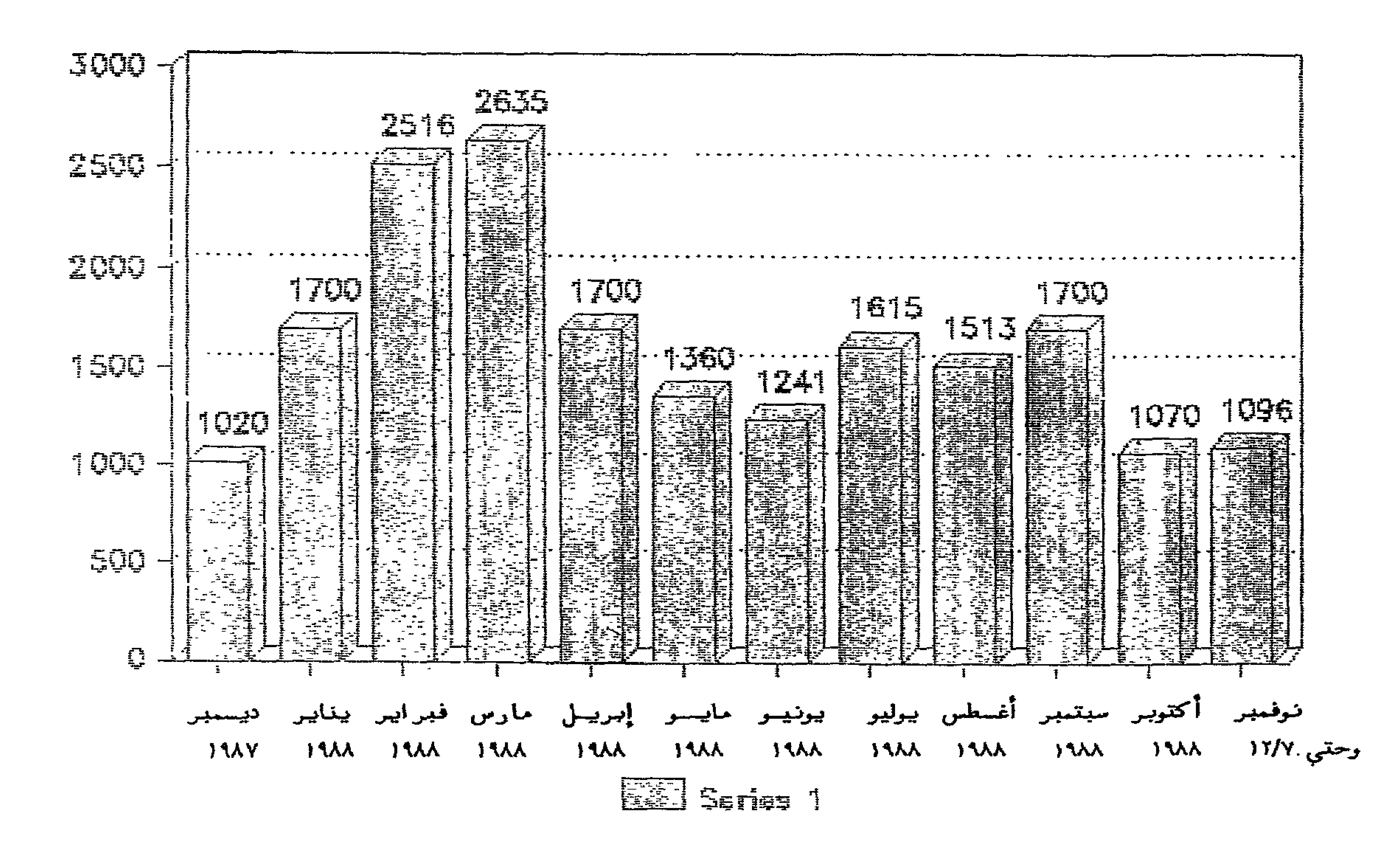
كشف بالمراكز والبعثات الطبية التابعة للهلال الأحمر الفلسطيني في الدول الأفريقية

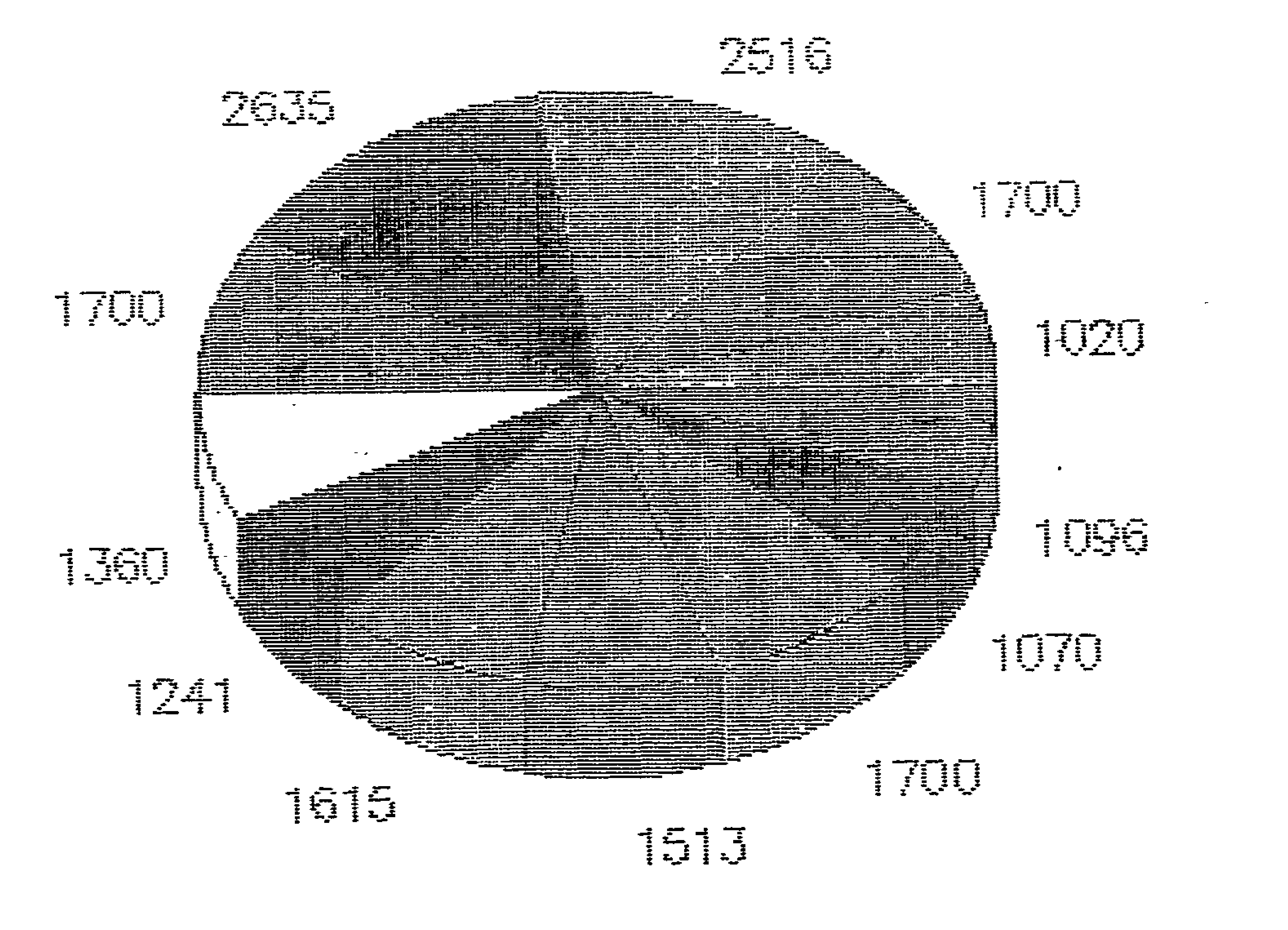
م	إسم العيادة	العنوان
١	عيادة أوغندا	أوغندة
٢	عيادة تانزانيا	دار السلام ـ زنجبار ـ تانزانيا
٣	عيادة غنيا	غنيا
٤	التجو ـ بعثة	التجو
٥	أنجولا ـ بعثة	أنجولا
٦	غنيا ـ بعثة	كون أكرى ـ غنيا
٧	بوركنيافاسو ـ بعثة	بور كنيافاسو
٨	موريتانيا ـ بعثة	موريتانيا
٩	زامبيا ـ بعثة	زامبيا
١٠	جزر الرأس الأخضر ـ بعثة	جزر الرأس الأخضر
١١	سيراليون ـ بعثة	سيراليون
١٢	جيبوتي ـ بعثة	جيبوتي
١٣	زنجبار ـ بعثة	زنجبار

جدول يبين إجمالي الأعمال الطبية لجهاز الخدمات الطبية خلال النصف الأول من سنة ١٩٨٠

البيان / الشهور	الإستقبال والطوارىء	حالات الدخول	حالات الأشعة	التحاليل المخبرية	طب الأسنان	العلاج الطبي والصناعات	معاينات الصحة العامة	عيادات الأخيصائيين	العمليات الجراحية	الإجمالي
كانون ثاني	١٦٥٢١	١٤٥٤	٤٤١٨	٦٤١٥	٢٧٧٦	٢٤٨٦	١٤١١٧	٨٢٩٢	٤٨٧	٥٦٩٦٦
شباط	١٣٩٣٠	١٢١٥	٢٨٢٣	٦٠٨٤	٢٨٢٦	٢٨٠٩	١٥٢٢٨	٨٩٣٥	٤٥٥	٥٤٤٠٥
اذار	١٨٤٣٦	١٤٢٧	٣٥٣١	١٣٨٢	٣٦٦٠	٣٠١٩	١٥٧١٦	١١٣٣٣	٥٩٠	٦٥٠٨٤
نيسان	١٥١٨٠	١٤٩٥	٣٠٤٢	٧٥٢٣	٣٧٧٢	٢٧٧١	١٣٤٠٥	١٢٠٦٣	٦٠٢	٥٩٨٥٣
ايار	١٨٨٣٣	١٧٦٢	٣٥٧٥	٨٥٢٣	٣٨٧٨	٢٧٠٨	١٤٩٩٨	١١٥١٩	٦٨١	٦٦٤٨٧
حزيران	٢٠٣١٩	١٩٤٠	٣٦٣٨	٩٨٦٦	٩٨٦٦	٢٠٦٨	١٦٠١١	١٢٥٦٤	٦٣٣	٧٠٥٣٣
الإجمالي	١٠٢٣١٩	٩٣٣٨	٢١٠٢٧	٤٥٨٠٣	٤٥٨٠٣	١٥٨٦١	٨٩٥٧٥	٦٤٦٩٦	٣٤٤٨	٣٧٣٣٢٨

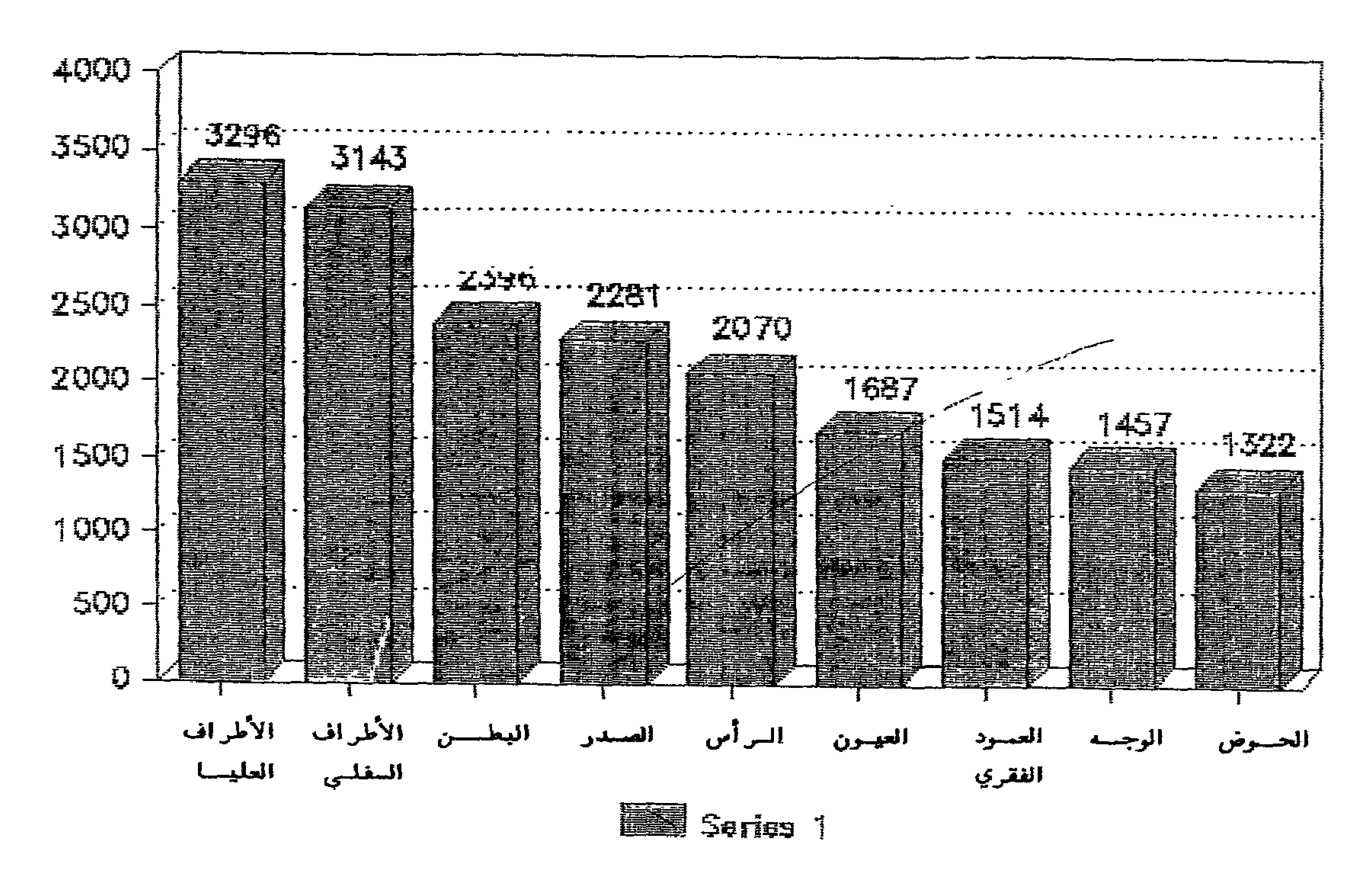
(رسم بياني يوضح توزيع عدد المصابين في العام الأول من الإنتفاضة ..)

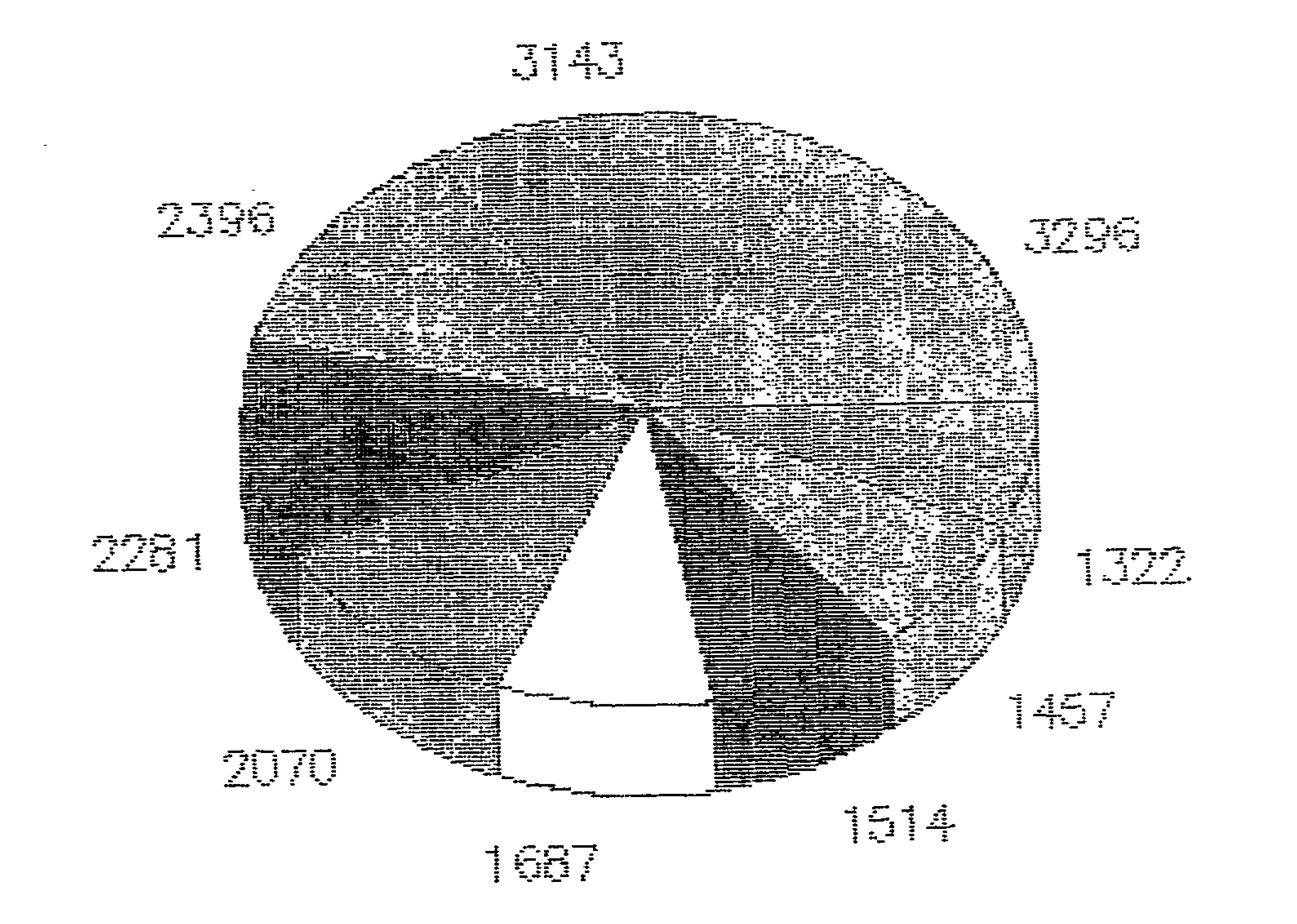




(رسم بيانـي يوضح توزيع عدد المصابين في العام الأول من الإنتفاضة)

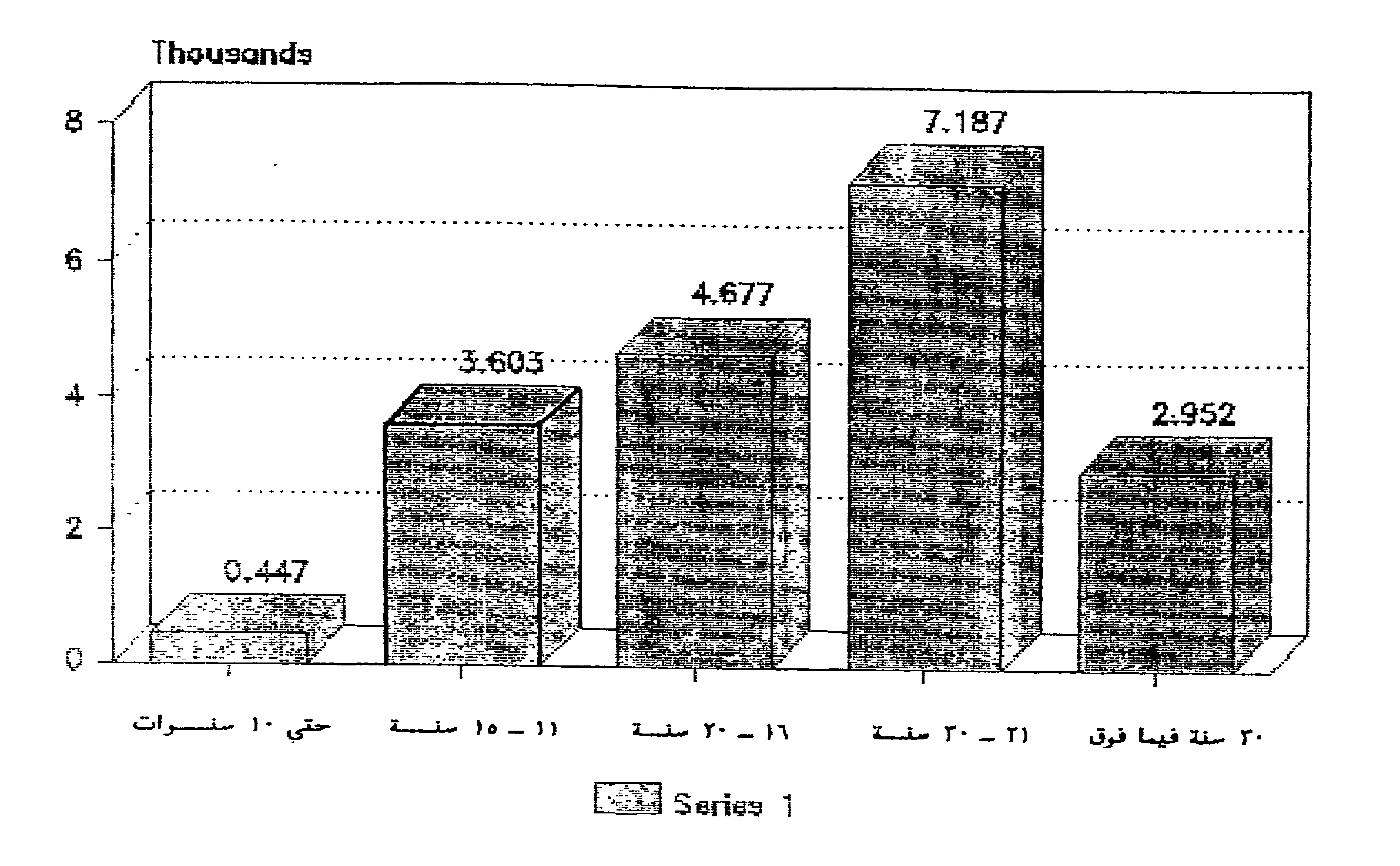
(رسم بياني يوضح توزيع عدد المصابين في العام الأول من الإنتفاضة حسب مكان الإصابه)

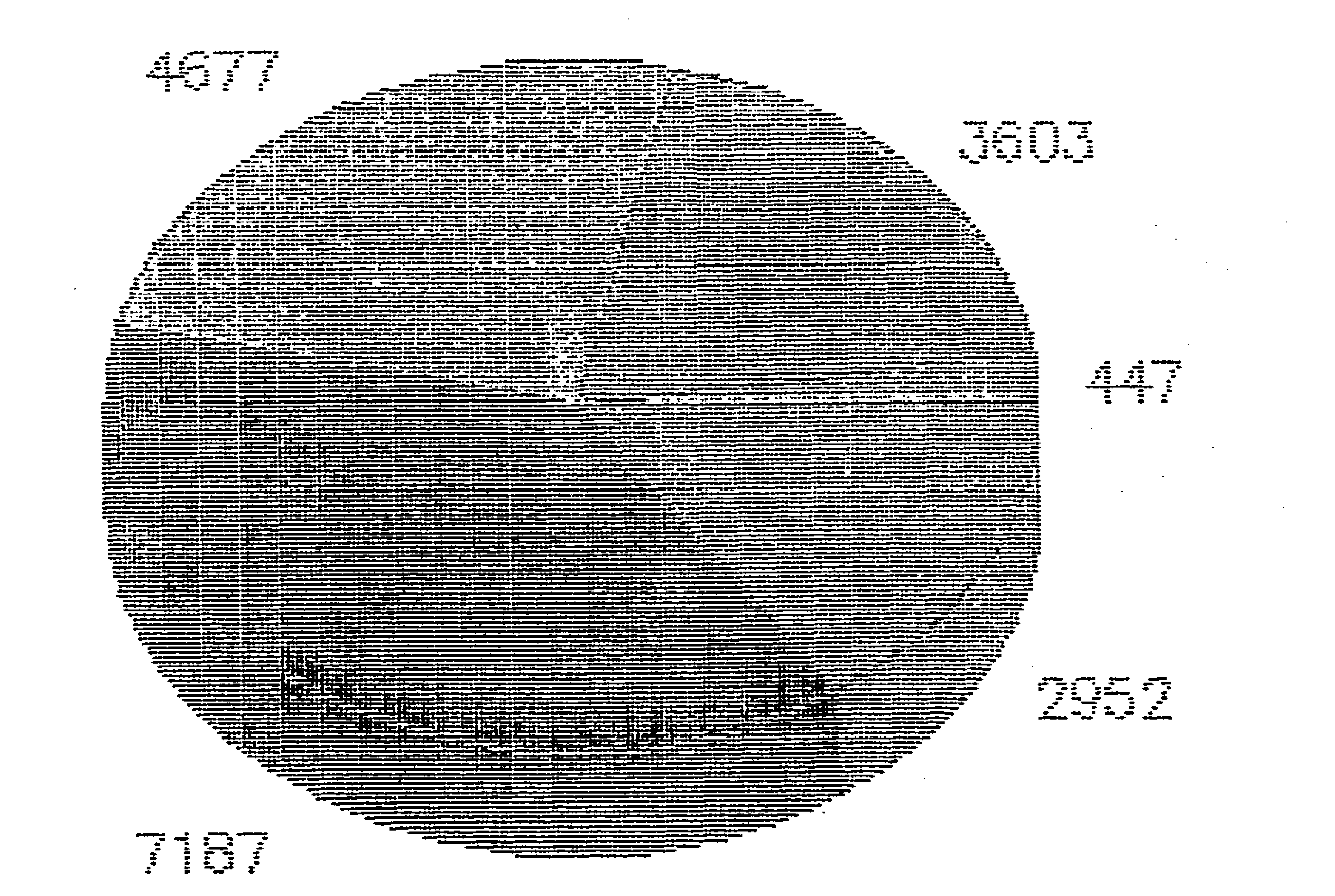




(رسم بياني يوضح توزيع عدد المصابين في العام الأول من الإنتفاضة حسب مكان الإصابة)

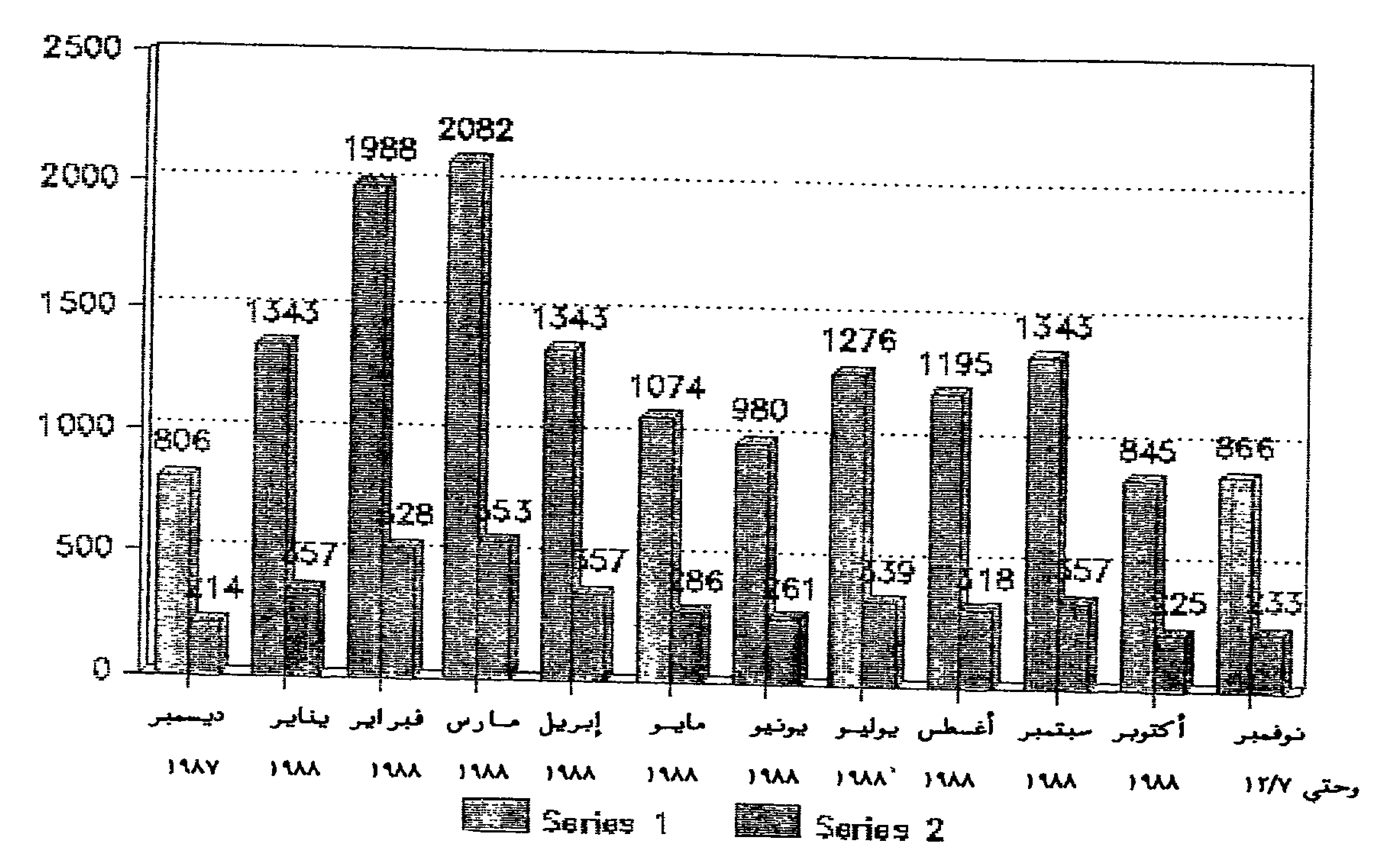
(رسم بياني يوضح توزيع عدد المصابين في العام الأول من الإنتفاضة حسب السن)

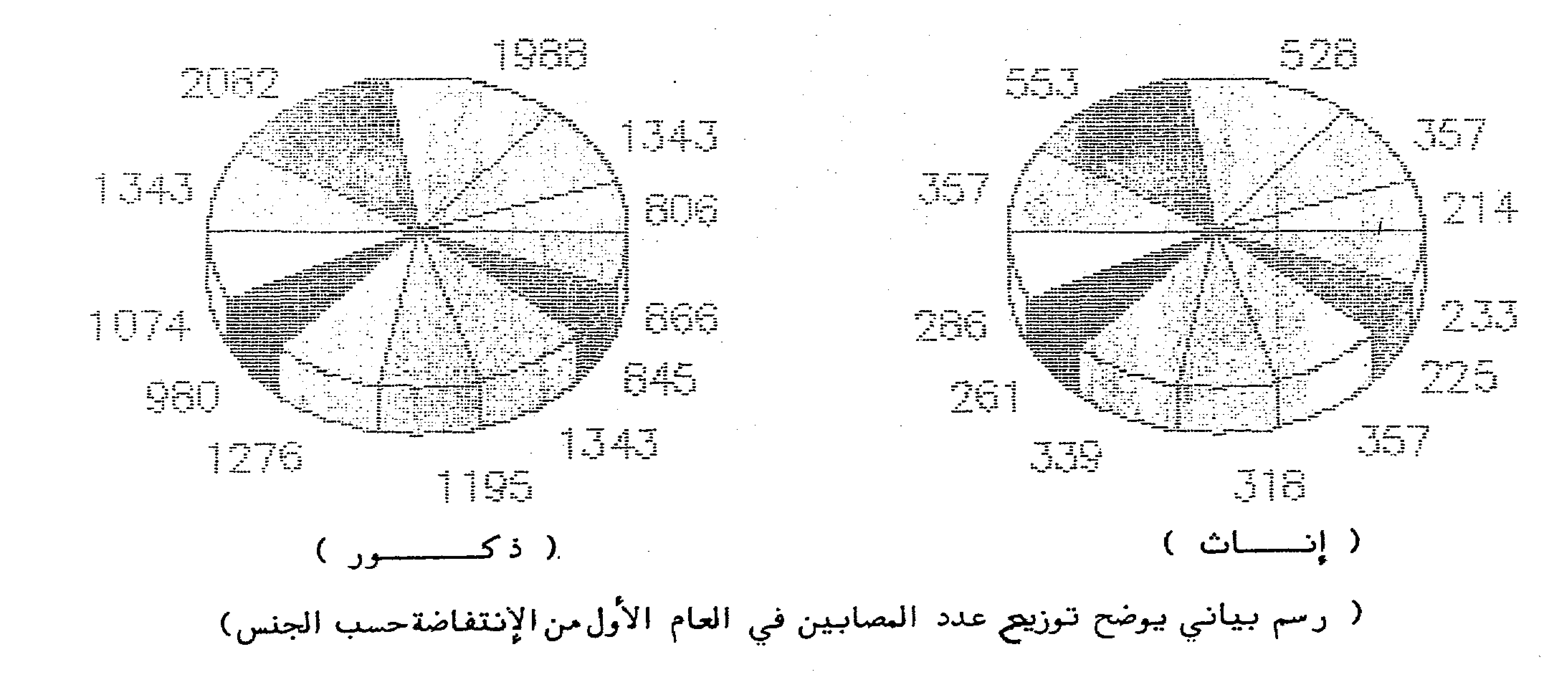




(رسم بياني يوضح توزيع عدد المصابين في العام الأول من الإنتفاضةحسبالسن)

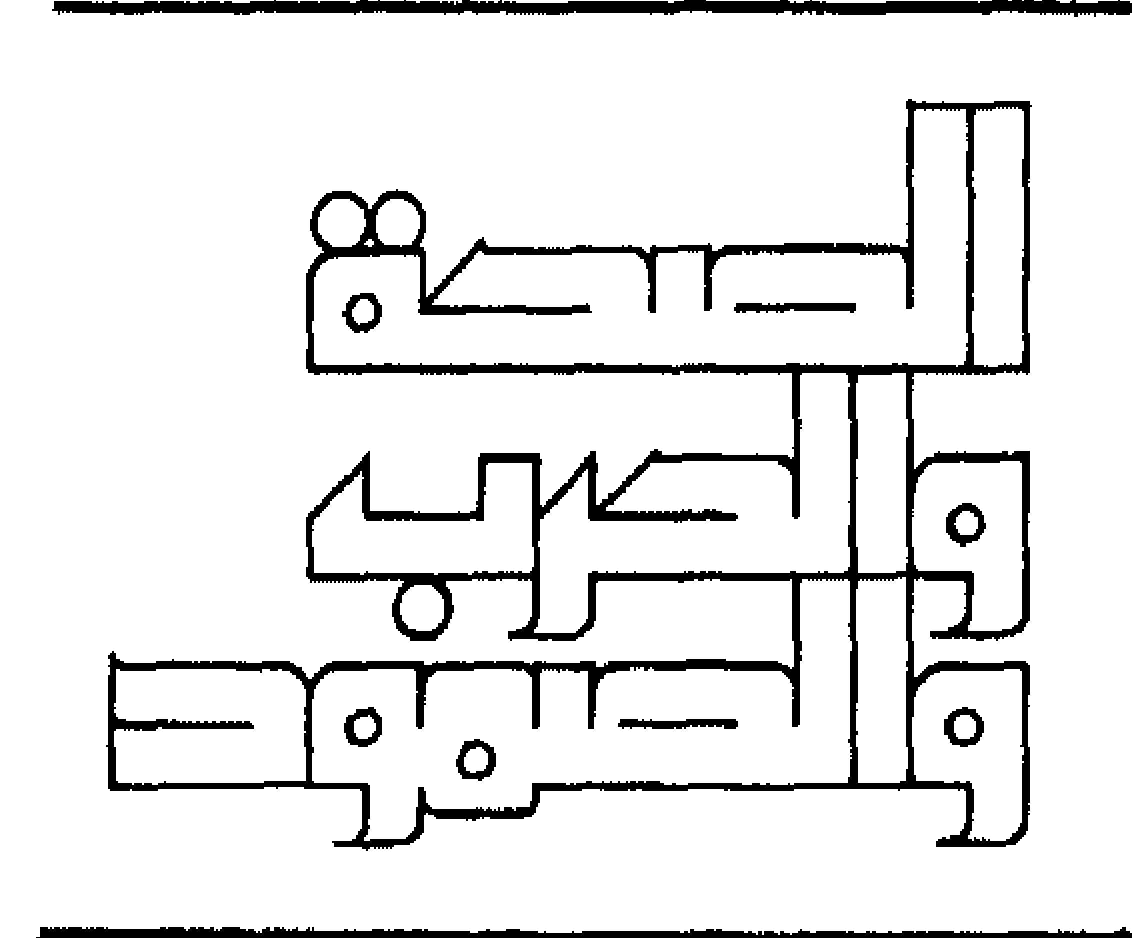
(رسم بياني يوضح توزيع عـدد المصابين في العام الأول من الإنتفاضة حسب الجنـس)



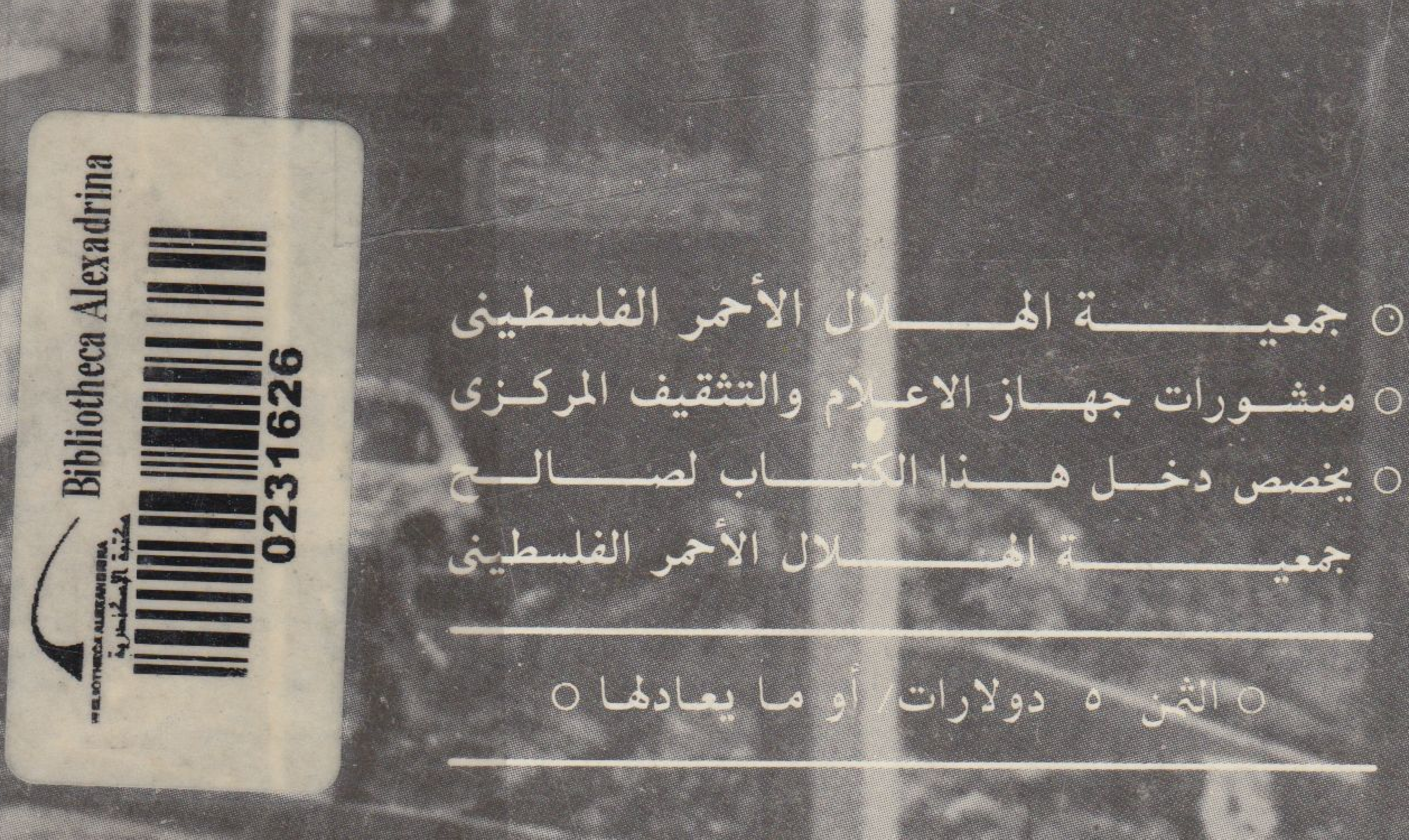


(رسم بياني يوضح توزيع عدد المصابين في العام الأول من الإنتفاضة حسب الجنس)

المحتـويات



رقم الايداع
١٩٨٩ / ٢٥٢٧



○ جمعيــــــة الهــلال الأحمر الفلسطيني
○ منشورات جهاز الاعلام والتثقيف المركزى
○ يخصص دخل هـذا الكتـاب لصـالـح
جمعيــة الهــلال الأحمر الفلسطيني

○ الثمن ٥ دولارات/ أو ما يعادلها ○

طبع بالمركز المصرى العربى